الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

الافتتاحية

كيف ستغطي الدولة التونسية نفقاتها لما تبقى من سنة 2022 وعلى أية فرضيات سيبنى مشروع ميزانية الدولة لسنة 2023 ؟

اللّه أعلم !

بقلم : عز الدين سعيدان

العدد 338 - من الثلاثاء 6 إلى الاثنين 12 ديسمبر 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com - البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

الانتخابات التشريعية :

هذه اقتراحاتي لإصلاح نظام فشل وجديد سيفشل

بقلم : العميد الصادق بلعيد

سابقة خطيرة ترتقي إلى "جريمة" :

شلل يهدّد الصيدليات وحكومة بودن في قفص الاتهام

الغنوشي وعائلته من أروقة القصور إلى "كولوارات" المحاكم : الأسباب والمسبّبات

IACE

تحت سامي إشراف رئيس الجمهورية السيد قيس سعيد

الدورة 36 من أيام المؤسسة

8، و9، و10 ديسمبر 2022، بسوسة

المؤسسة والأمان.. الحريات والسيادة الوطنية

البرنامج

الخميس 08 ديسمبر 2022

16:00 – 19:00 **استقبال المشاركين**

19:00 –21:00 **مأدبة عشاء**

22:30 – 21:00

حلقة نقاش خاصة: "تنظيم الأسواق وتعديلها.. الحرية والأمان

المتدخلون:

- **السيدة فضيلة الرابحي بن حمزة**، وزيرة التجارة، تونس
- **السيد ياسر عكاوي**، مدير عام مجلة Executive Magazine، لبنان
- **السيد محمد الرقيق**، مدير عام مجمع "الوردة البيضاء"، تونس

إدارة النقاش: **السيد مراد الزغيدي**، صحفي IFM

الجمعة 09 ديسمبر 2022

09:00 – 09:10

كلمة الافتتاح

السيد الطيب البياحي، رئيس المعهد العربي لرؤساء المؤسسات، تونس

09:10 – 09:20

تقديم أيام المؤسسة لسنة 2022

السيد زبير الشايب، منسق أيام المؤسسة، المعهد العربي لرؤساء المؤسسات، تونس

الافتتاح الرسمي

السيدة نجلاء بودن، رئيسة الحكومة، تونس

10:00 – 11:30

حلقة النقاش الأولى: "السيادة الاقتصادية.. الأولويات والشروط"

المتحدث الرئيسي:

السيد ماتيو رينزي، رئيس الوزراء الإيطالي السابق

المتدخلون:

- **السيد كين لي**، نائب رئيس المجلس الاقتصادي الوطني لرئيس كوريا الجنوبية
- **السيد الهادي بالعربي**، الوزير السابق للتجهيز والتهيئة الترابية والتنمية المستدامة، تونس
- **السيد طارق توفيق**، نائب رئيس اتحاد الصناعات، مصر

إدارة النقاش: **السيدة حباب عجمي**، عضو الهيئة المديرة للمعهد العربي لرؤساء المؤسسات

12:00 – 13:30

حلقة النقاش الثانية: "قيود جديدة، استراتيجيات جديدة للمؤسسة"

المتدخلون:

- **السيد سمير سعيد**، وزير الاقتصاد والتخطيط، تونس
- **السيد نور الدين حاجي**، مدير عام إرنست أند يونغ (EY)، تونس
- **السيد غريغ سيمبسون**، مدير منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، في مركز المشاريع الدولية الخاصة (CIPE)، الولايات المتحدة الأمريكية
- **السيدة كاترينا غلازكوفا**، المديرة التنفيذية لاتحاد رواد الأعمال (SUP) ، أوكرانيا
- **السيدة رباب الفارسي**، باعثة ومديرة مشروع IFARMING-TUNISIA

إدارة النقاش: **حبيب كراولي**، رئيس مدير عام "Cap Bank" ، تونس

15:30 – 17:00

حلقة نقاش خاصة "الاضطرابات الاجتماعية وديمومة المؤسسة"

المتدخلون:

- **السيد نور الدين الطبوبي**، أمين عام الاتحاد العام التونسي للشغل
- **السيد حبيب كشو**، الوزير السابق للصحة والشؤون الاجتماعية، تونس
- **السيد عبد الباسط بن حسن**، رئيس المعهد العربي لحقوق الإنسان، تونس
- **السيد خالد السلامي**، مدير عام ESSILOR SIVO، تونس
- **السيد محمد بوغلاب**، صحفي، تونس

17:15 – 18:15

حلقات نقاش موازية "FishBowl" (عبر التسجيل)

السبت 10 ديسمبر 2022

09:00 – 10:30

حلقة نقاش خاصة "الأمن السيبراني"

المتدخلون:

- **السيد نزار بن ناجي**، وزير تكنولوجيات الاتصال، تونس
- **السيد الأسعد بن ذياب**، رئيس مدير عام اتصالات تونس
- **السيدة عُلية غنية**، مديرة أمن نُظم المعلومات في الشركة التونسية للكهرباء والغاز، تونس
- **السيد محمد واصل بلحاج**، خبير في تكنولوجيا المعلومات بـ KPMG

إدارة النقاش: **السيد وليد بن رحومة**، صحفي Express FM

10 :30 – 12:30

جلسة النقاش الثالثة والاختتام: "السيادة المالية وتأمين المدفوعات"

المتدخلون:

- **السيدة سهام بوغديري نمصية**، وزيرة المالية، تونس
- **السيد مروان العباسي**، محافظ البنك المركزي التونسي
- **السيد مارك جيرار**، ممثل صندوق النقد الدولي، بتونس
- **السيد وليد بلحاج عمر**، نائب رئيس المعهد العربي لرؤساء المؤسسات

لأكثر معلومات الرجاء الاتصال بـ: 391 933 99

كيف ستغطي الدولة التونسية نفقاتها لما تبقى من سنة 2022 وعلى أية فرضيات سيبنى مشروع ميزانية الدولة لسنة 2023 ؟

اللّه أعلم !

عز الدين سعيدان

توصلت تونس بعد جهد جهيد وعناء كبير إلى اتفاق مبدئي مع صندوق النقد الدولي. والسؤال الآن هو هل ستتوصل تونس الى امضاء الاتفاق النهائي مع صندوق النقد الدولي وما العمل إن لم نتوصل إلى هذا الاتفاق النهائي؟

لماذا كلّ هذا الجهد وكلّ هذه الصعوبات والعراقيل؟ في الحقيقة هناك سببان أساسيان:

• السبب الأول يخص المصداقية المهتزّة التي تقدمت بها تونس إلى صندوق النقد الدولي وإلى الجهات المانحة الأخرى هذه المرّة. المصداقية المهتزة مأتاها فشل برنامجي تونس مع صندوق النقد الدولي لسنتي 2013 و2016 وعدم التزام تونس بإنجاز الإصلاحات التي تعهدت بها.

• السبب الثاني يخص عدم تمكّن تونس من اقناع صندوق النقد الدولي ببرنامج جديد للإصلاحات وبقدرة السلط التونسية على إنجاز الإصلاحات في اطار توافق بين الأطراف المعنية وخاصة منها السلطة التنفيذية من ناحية والاتحاد العام التونسي للشغل من ناحية أخرى.

ولهذه الأسباب اشترط صندوق النقد الدولي على السلط التونسية اعداد قانون مالية تكميلي لسنة 2022 ومشروع قانون مالية لسنة 2023 وتقديم الوثيقتين لصندوق النقد الدولي قبل موعد الاجتماع القادم للهيئة التنفيذية لصندوق النقد الدولي قصد النظر فيهما والتأكد من ملاءمتهما مع برنامج الإصلاحات الذي تعهدت به الحكومة الحالية والذي على أساسه توصلت إلى ما يسمى بالاتفاق على مستوى الخبراء والذي لن يكون نافذا الا بعد عرضه على الهيئة التنفيذية لصندوق النقد الدولي وتحويله إلى اتفاق نهائي.

لقد تم منذ أيام قليلة نشر قانون المالية التعديلي لسنة 2022 فما هي أهم خاصيات هذا القانون؟

1 – قانون المالية الذي يفترض أن يكون أهم قانون لتوجيه وتنشيط الدورة الاقتصادية فقد هذا الدور الأساسي تماما اذ أصبح مجرّد قانون لتجميع الموارد للدولة.

2 – قانون المالية التعديلي لسنة 2022 يحتوي على ثغرة أو فجوة مالية بعشرة مليارات من الدنانير (أو عشرة آلاف مليار مليم) هذه الفجوة تعني أن هناك نفقات مبرمجة في إطار الميزانية وغير مغطاة بموارد مهما كان نوعها ولا ندري إن كانت هذه الفجوة تأخذ بعين الاعتبار المستحقات غير المدفوعة لمزوّدي الدولة ولقطاعات الدواء والمخابز والحليب والألبان ومستحقات المؤسسات العمومية ونخص بالذكر منها ديوان الحبوب وستير (STIR) والشركة التونسية للكهرباء والغاز (STEG) وغيرها والسؤال هنا والذي كنا نطرحه منذ أشهر عديدة هو :

كيف ستغطي الدولة التونسية نفقاتها العادية لما تبقى من السنة الحالية مع العلم أن الدولة تخلت عن دورها في الاستثمار العمومي؟ وفي غياب الاستثمار العمومي لا يمكن للقطاع الخاص الداخلي أن يستثمر. وفي غياب الاستثمار الداخلي لا يمكن استقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر. ومن هنا يأتي تعطيل الاستثمار وتعطيل الدورة الاقتصادية برمّتها. السلطة التنفيذية لا تملك الجواب على هذا السؤال وهكذا لم يأتنا قانون المالية التعديلي بأي جواب.

لا بد من الإشارة هنا إلى أن قانون المالية لسنة 2021 لم يغلق بعد وهذا يعني أن هناك نفقات ومستحقات لم تسدد إلى حدّ الآن.

نظرا لهذه الصعوبات يبدو أن قانون المالية لسنة 2022 سيبقى أيضا غير مغلق إلى أجل غير محدد.

هذا السؤال حول تغطية نفقات الدولة لما تبقى من سنة 2022 يجرّنا إلى سؤال أخطر في رأيي وهو الآتي :

ما هي ملامح أو بالأحرى ما هي أهم تحديات مشروع قانون المالية لسنة 2023؟ الأسئلة المطروحة عديدة نذكر من أهمها :

أ – ما هي الفرضيات التي ستبنى عليها هذه الميزانية وهل سنعيد التجربة الفاشلة لبناء ميزانية على فرضيات غير واقعية ونلجأ من جديد إلى إعداد قانون مالية تعديلي؟

ب – كيف يمكن بناء ميزانية ذات مصداقية وميزانيتا 2021 و2022 لم يتم غلقهما؟

ت– كيف يمكن بناء ميزانية في خضم تزامن الركود الاقتصادي والتضخم المالي المرتفع ومع تزامن عجز كبير جدا في ميزانية الدولة وميزان الدفوعات الخارجية والهبوط الحاد في قيمة الدينار؟

ث – كيف يمكن بناء ميزانية ذات مصداقية في غياب كامل لرؤية واضحة لمستقبل البلاد وفي غياب كامل لأية سياسة اقتصادية ولاستراتيجية واضحة لإنقاذ الاقتصاد التونسي؟

كل الجهات المانحة والمؤسسات المالية ووكالات التصنيف تتساءل ماذا تنتظر السلط التونسية للشروع في إصلاحات ضرورية ولا مفر منها.

ج – كيف يمكن بناء ميزانية وتونس تواجه تحدّيا كبيرا بخصوص مستحقات الدين الخارجي لسنة 2023؟ مستحقات الدين الخارجي أو ما يسمى بخدمة الدين الخارجي تقارب 14 مليار دينار أي أكثر من ضعف خدمة الدين الخارجي لسنة 2022.

ح – كل الإصلاحات التي تذكر هنا وهناك تخص سدّ ما يمكن سدّه من ثغرات المالية العمومية دون أية إشارة إلى الإصلاحات الاقتصادية. والواضح أنه لن يتم إصلاح المالية العمومية أو اصلاح المؤسسات العمومية دون رؤية واضحة بخصوص الإصلاحات الاقتصادية.

ليس هناك رياح مواتية لمن لا يدري إلى أين يذهب.

وكالة التصنيف الائتماني فيتش ريتينغ (Fitch Ratings) نشرت تقريرا منذ أيام قليلة تذكر فيه أن التصنيف الائتماني لتونس تحسن بشكل طفيف وأنه انتقل من (CCC) إلى (CCC+) وذلك اثر توصل تونس الى اتفاق مبدئي مع صندوق النقد الدولي. هذا التحسن في تصنيف تونس مهم جدا اذ أن هذه أول مرة يتغير فيها توجه تصنيف تونس نحو الأفضل. تمت مراجعة تصنيف تونس نحو الأسفل تسع مرات متتالية منذ 2011.

هذا التحسن ليس له تأثير مهم على وضع تونس المالي ولكنه مهم جدا إذا أردنا بذل ما في وسعنا للتوصل الى اتفاق نهائي مع صندوق النقد الدولي واعتماد هذا التصنيف الجديد لبناء استراتيجية انقاذ للاقتصاد الوطني.

الحلّ في تونس ليس بالإجراءات المالية فقط على أهميتها ولكن الحل يكمن في :

• تحديد رؤية واضحة لمستقبل البلاد السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

• إيقاف النزيف عبر برنامج اصلاح هيكلي.

• الدخول في إصلاحات كبرى تعيد الاقتصاد الى وظائفه الأساسية وهي خلق النمو وخلق مواطن الشغل وخلق الثروة. التوزيع العادل للثروة يأتي بعد خلق هذه الثروة وإلاّ سيكون هناك توزيع للفقر.

تحديات كبرى مع غياب كامل للرؤية الواضحة وللارادة السياسية وكما يختم جل التونسيين بعد خوضهم في هذه المسائل "ربي يقدّر الخير".

سؤال آخر يبقى مطروحا : ماذا لو لم تتوصل السلط التونسية الى اتفاق نهائي مع صندوق النقد الدولي. وهذا وارد في ظل الخطاب الرسمي المتناقض والمشتت والذي يزيد في اضعاف مصداقية السلط التونسية لدى الجهات المانحة وحتى على المستوى الثنائي.

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطبيب - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - نادر الحمامي - نهلة عنان - أنس الشابي

مستشارو التحرير :
صالح مصباح - المنصف السليطي - مسعود رمضاني - أنس الشابي - أسعد جمعة - كريم الميساوي - السيدة السالمية - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلّاح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :
زهير بن يوسف - فوزية ضيف الله - أنور الشعافي- هيام الفرشيشي - شفيع بالزين - حاتم التليلي - علاء الدين السعيدي

الشارع القضائي :
لطفي واجه

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

التحرير :
نزار الريحاني - منى المساكني - صلاح بوزيان - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - شيماء الشيحي - ياسين بيّوض

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

الاستشارات التاريخية :
د.محمد لطفي الشايبي

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مدقق لغوي:
نور الدين حميدي

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA i@beta.com.tn

4 علامات تميّز لـ BIAT

اسماعيل المبروك
رئيس مجلس ادارة بنك تونس العربي الدولي

تحصل بنك تونس العربي الدولي على أربعة جوائز بنكية ذات صيت محلي ودولي هذا العام وذلك في اطار تكريمه لصلابة دعائمه المالية وعمله المستمر على تحديث نظم معلوماته.

وتعلّق تكريم البنك هذا العام بمنحه اربع جوائز، الأولى بعنوان افضل استراتيجية رقمنة في شمال افريقيا، تم منحها له من قبل مؤسسة "كابيتال فاينس انترناشيونال" فيما تمثلت الجائزة الثانية في منح البنك علامة افضل حوكمة مصرفية من قبل نفس المؤسسة. كما تحصّل البنك على جائزة افضل بنك مودع في تونس للعام الثالث على التوالي من قبل مجلة "غلوبال فاينس" وعلى جائزة افضل خدمة للحرفاء لعام 2022.

مظاهرات

الجبهة الوطنية الاجتماعية في المغرب نظمت أول أمس الأحد مظاهرات احتجاجا على ارتفاع كلفة المعيشة وغلاء الأسعار، شارك فيها مئات المواطنين وسط العاصمة الرباط. المحتجون رفعوا شعارات منددة بتدهور وضعهم المعيشي وداعية إلى تحسين قدرتهم الشرائية، مثل "الشعب يريد إسقاط الغلاء" و"علاش جينا واحتجينا.. المعيشة غالية علينا". من جهة أخرى، جدد المحتجون دعمهم للقضية الفلسطينية وعبروا عن رفضهم قرار بلادهم استئناف علاقاته مع إسرائيل.

أولويات

موقع «أورو اكتيف» الأوروبي، نقل يوم أمس الاثنين عن رئيسة وزراء ايطاليا جيورجيا ميلوني قولها في خطابها الختامي للنسخة الثامنة لملتقى «حوارات المتوسط» السنوي في روما نهاية الأسبوع «إن منطقة البحر المتوسط منقسمة، لكنها توحد أيضًا الاتحاد الأوروبي وأفريقيا» مضيفة أن الاستقرار والأمن في هذه المنطقة هما «شرط أساسي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية» للدول الأوروبية والأفارقة.

ميلوني أضافت : "تشمل أولويات السياسة الخارجية والأمن القومي «الأكثر إلحاحًا» للحكومة الإيطالية «تحقيق الاستقرار الكامل والدائم بليبيا»، ومن هنا وجهت الدعوة إلى «الفاعلين السياسيين الليبيين للالتزام بتمكين البلاد من مؤسسات قوية ومشروعة ديمقراطيًا».

ومضة

غرور !

● حمادي بن سعيد
(رئيس تحرير جريدة الرأي سابقا)

من حسن الحظ أن الكرة مدوّرة وليست مربّعة والاّ لما كان باستطاعة فريق صغير يمثل أمّة كبيرة مثل تونس الفوز على فريق كبير يمثّل امبراطورية في حجم فرنسا.

هذا ما يفسّر زيادة على ذلك "دڤنڤين" مثلما نقول بتعبيرنا الشعبي كل وسائل الاعلام الفرنسية اثر هزيمة الديوك الفرنسية أمام التونسيين لتُركز بشكل عرضي عمّا رأت فيه خطأ تقديريا ارتكبه الحكم بإقرار صحة هدف غريسمان قبل الغائه لتهتم الى درجة الهوس باحتمال ارتكاب "رجل الزيّ الأسود" خطأ قانونيا بلجوئه متأخرا الى تقنية الـ"فار" للتراجع عن إقرار الهدف.

في المحصلة، تعمد زملاؤنا الفرنسيون تهميش الدروس الأساسية التي يتوجب استخلاصها من هذه المقابلة ألا وهي الأداء الطيب الذي قدّمه المنتخب التونسي الذي تفوّق طيلة أغلب ردهات المقابلة تكتيكيا وبدنيا على نظيره الفرنسي الى جانب التغافل عن شفافية طريقة لعب المعوّضين الفرنسيين ورتابتها المرهقة دون نسيان صلف وغرور المدرب ديدييي ديشان بتجرّئه على التعويل على ما لا يقل عن 8 لاعبين احتياطيين أما نسور قرطاج.

وهكذا صحّ على المدرب الفرنسي المثل القائل : "من تكبّر على الناس ذلّ" أو المثل الشعبي "الّي يحسب وحدو يفضلو".

زووم

ايلون ماسك Elon Musk يستعد لزرع شريحة كمبيوتر في مخ بشري

ترجمة : الحبيب القيزاني

قال ايلون ماسك مالك شركة "تويتر" يوم الأربعاء 29 نوفمبر المنقضي انه يتوقع نجاح شركته "نورالنك" Neuralink في زرع شريحة كمبيوتر بمخ انسان في غضون 6 أشهر مؤكدا أن هدف احدى أوائل التطبيقات المنتظرة استعادة البصر.

وتقوم شركة "نورالنك" بتطوير وصلات شريحة للمخ يقول العاملون بها انها قد تمنح المصابين باعاقات القدرة على الحركة والتواصل من جديد.

وأضاف ماسك امام جمع من الضيوف خلال عرض آخر إنجازات شركته انتظم بمقرها : "نريد الالتزام بأقصى درجات الحذر والتأكد من أداء الشريحة وظيفتها على أحسن وجه قبل زرعها في مخ بشري".

وتابع : "ان أول تطبيقتين محددتين للتجارب على البشر باستخدام أداة "نورالنك" ستتعلقان باستعادة البصر وإتاحة الحركة للأشخاص العاجزين عن ذلك ونحن نعتقد أنه سيكون بإمكاننا إعادة البصر حتى لمن ولد أعمى".

وقد كان العرض مبرمجا ليوم 31 أكتوبر الماضي لكن ماسك أجّله دون ذكر أسباب ذلك. وكانت الشركة قد عرضت قبل أكثر من عام تجربة على قرد نجح في لعب احدى ألعاب الكمبيوتر عبر التفكير بمفرده بفعل شريحة مزروعة في مخّه.

واشتهر ماسك الذي يدير أيضا شركة "تسلا" لصنع السيارات الكهربائية وشركة "سبايس إكس" لصنع الصواريخ الفضائية الى جانب منصة التواصل الاجتماعي "تويتر" بمشاريعه الطموحة مثل توطين البشر بكوكب مارس وإنقاذ البشرية.

ويسعى الرجل عبر شركته "نورالنك" الى تطوير شريحة تسمح للمخ بالتحكم في أجهزة الكترونية معقدة بما يمكن مستقبلا المشلولين من استرجاع وظائفهم الأساسية الى جانب معالجة أمراض تصيب الدماغ مثل مرض بركنسون والعته ومرض الزهايمر. ومن ضمن مشاريعه أيضا دمج الذكاء الصناعي بالمخ.

وتسعى إدارة شركة "نورالنك" للحصول على موافقة هيئة الغذاء والدواء Food and Drug Administration الأمريكية للبدء في تجاربها على البشر.

الانتخابات التشريعية :

هذه اقتراحاتي لإصلاح نظام فشل وجديد سيفشل

بقلم : العميد الصادق بلعيد

*- في كل الأنظمة الديمقراطية – الحقيقية او الافتراضية، – توجد وراء كل الانتخابات التشريعية – وكذلك، الانتخابات الرئاسية – نوايا سياسية، ظاهرة كانت او مُبيّتة؛ وهذا ينسحب على القوانين الانتخابية الجديدة وعلى القوانين «التنقيحية»، على حد سواء –؛ وكما سنثبت ذلك في ما يلي، فان العملية التنقيحية للنظام الانتخابي التي بادر بسنها المشرع الحالي لا تُستثنى من هذه القاعدة.

اذا اردنا التبسيط في هذا المجال، لنقل ان انتداب النواب في المجالس التشريعية يتم إما عن طريق "قائمات" تُوزع معها المقاعد على أساس التمثيل النسبي مع الأخذ بأكبر البقايا، عند الحاجة، أو عن طريق الانتخاب بالاغلبية في نطاق دوائر ترابية ذات مقعد واحد وفي جولة واحدة او في جولتين، عند الاقتضاء.

- ا - التجارب الفاشلة

1 - ولنُبيّن ان التشريع التونسي اعتمد في الانتخابات التشريعية لسنة 2014، نظام "التصويت على القائمات في دورة واحدة يتم فيه توزيع المقاعد في مستوى الدوائر على أساس التمثيل النسبي مع الاخذ بأكبر البقايا" (القانون الأساسي عدد 16 لسنة 2014 المؤرخ في 26 ماي 2014).- الا ان هذه التجربة آلت الى نتائج وخيمة ترجع بالأساس، من جهة أولى، الى سوء تقدير واضعي النظام الانتخابي آنذاك للواقع السياسي في البلاد وللاتجاهات الفكرية والميولات العقائدية لعموم الناس في تلك الفترة الحساسة في تاريخ البلاد، ومن جهة ثانية وبالخصوص، ترجع هذه النتائج المذهلة الى مناورات الأحزاب القوية التي هيمنت بصورة ممنهجة على الانتخابات التشريعية وأحرزت على الأغلبية في المجلس الدستوري ثم في المجلس التشريعي وحققت بفضل ذلك "التمكن" من الحكم والسيطرة على جميع مفاصل الدولة ومن نشر الفساد بجميع اصنافه في البلاد طيلة ما سمي عن جدارة "العشرية السوداء" التي آلت في النهاية الى انقلاب سياسي على أساس الفصل 80 من دستور 2014 في الظروف التي يعلمها الجميع.

2 - مقابل هذه التجربة الفاشلة، أصبح من الضروري اللجوء الى النظام الانتخابي المنافس والبديل الوحيد له، أي نظام "التصويت على الافراد في دورة واحدة او دورتين عند الاقتضاء، وذلك في دوائر انتخابية ذات مقعد واحد"، (الفصل 107 جديد من القانون الانتخابي 55/2022) – وفي رأينا، هذا النظام الانتخابي هو نظريا النظام الأفضل والاقرب من مبدإ «الديمقراطية». - وللتاريخ، لنذكّر بانّا كنا وبمعية الزميلين الفاضلين من كلية العلوم القانونية بتونس، هيكل بن محفوظ وقيس سعيّد، قد اقترحنا هذا النظام الانتخابي بالذات، ونشرنا النص المقترح منه في صحيفة "الصباح" في جوان 2011 –ولقد اعدنا الكرة بالدفاع عن هذا النظام الانتخابي بمعية زميلين فاضلين، هما العميد حسين ديماسي والأستاذ أمين محفوظ، وذلك بمناسبة مشاركتنا في مؤتمر نظمته مجموعة «صمود» في 2021، ادخلنا على النص الأول اضافات تحسينية أهمها اقتراحنا لتحقيق مبدإ «المساواة» بين الرجل والمرأة في الانتخابات يتمثل في فكرة فرض «ازدواجية الترشحات» – أي ترشح "رجل وامرأة" في قائمة واحدة – وكذلك فكرة التقليص في عدد المقاعد بمجلس النواب من 217 الى 160 فقط. – وهذا هو، في النهاية، النظام الانتخابي الذي اعتمد حرفيا في المرسوم 55/2022 الذي سيقع العمل به في الانتخابات التشريعية بتاريخ 17 ديسمبر الحالي.

3 – قبل ان نمضي قدما في تحليلنا، علينا ان نذكّر بمبدإ أساسي يغيب عن الاذهان في الكثير من الأحيان، مفاده ان الأنظمة والقواعد القانونية – مثلها مثل الادوية التي يوصي بها الأطباء – لا تكون مفيدة او صالحة الا في حالة التحقق من تلاؤمها مع الظروف المجتمعية بمختلف ابعادها، وان عدم احترام هذا المبدأ الأساسي "قد ينقلب الى ضده"، كما ذكّر بذلك ابن رشد في عالم التطبيب...

على اساس هذه المعطيات، لنقم بالنظر النقدي وبالتقييم الموضوعي لتطبيق النظامين الانتخابيين المذكورين في بلادنا، مع الملاحظة انّنا قد حكمنا في الفقرات السابقة على النتائج المأساوية التي أدى اليها التطبيق المغلوط لنظام "التصويت على القائمات" في 2014، وهو الذي لم يكن في الحقيقة الا «حكم الجور والفساد» أدّى بالبلاد الى الهاوية، فلم يبق الا للقضاء وللتاريخ الحسم في أمر أصحاب هذه المغالطة الشنعاء.

لننظر الآن في التطبيق المنتظر لنظام التصويت الجديد الوارد في الفصل 107 جديد للمرسوم عدد 55/2022. –هنا لنقلها بكل صراحة وبشديد الأسف: إنّ لنا، كالكثير من الملاحظين مآخذ عديدة وخطيرة ليس على هذا النظام الانتخابي من عدمه وإنما على كيفية تطبيقه في الواقع المنتظر. فنحن نرى أنه :

–1 - ليس من قيم «الديمقراطية» وضع شيء شاذ كالذي ورد في الفصل 109 جديد الذي يقضي بأن يعلن عن نجاح مترشح دون اقتراع بتعلة انه المترشح الوحيد.

- 2– ليس من قيم «الديمقراطية» ان يُفرض على المترشح "ان يكون مسجلا في الدائرة الانتخابية التي ترشح فيها وانْ يمنع من الترشح في اكثر من دائرة انتخابية" (الفصل 19 مكرر جديد).

- 3– ليس من قيم «الديمقراطية» وضع «شبه المستحيلات» شرطا مسترابا لقبول الترشحات الوارد في الفصل 21 جديد (400 امضاء في الدائرة المعنية وحتى في دوائر موزعة على القارات الخمس...).

- 4– ليس من قيم «الديمقراطية» خلق هذا المبدإ الغريب المسمى بـ "الوكالة" (الفصل 39 جديد) وهي التي تجعل المترشحين رهائن لنزوات الناخبين بل وتجعل من التعويض في حال اعفاء النائب المنتخب مناسبة سانحة لكل المناورات والمساومات (الفصل 39 الفقرة 5/6). وإن هذا الوضع المرتبك للمترشح-النائب يجعله لا يتلاءم مع احد المبادئ الديمقراطية المعروفة في كل البلدان والذي يجعل من هذا النائب ممثلا عن الأمة بأكملها وليس ممثلا عن الدائرة التي انتخبته...

- 5– من باب المغالطة الإعلان شكلا عن مبدإ التساوي بين الرجل والمرأة في الانتخابات في حين انه من الواضح ان المشرّع القائم لم يُبد أي تشجيع على التطبيق الفعلي لهذا المبدإ.

- 6– من غير المقبول فرض شروط «تعجيزية» على الجالية التونسية في الخارج بخصوص التزكيات المطلوبة (400، على خمس قارات...) كما أنه من غير المقبول التقليص بجرّة قلم في عدد الممثلين عنهم بما يقارب النصف (من 18 نائبا الى 10 فقط) - فلا غرابة والحال كما هي، ان يكون الاعتراض من طرفهم قويا وسلبيا.

- 7– من غير المناسب ونحن على أبواب جمهورية «جديدة» الا يكتفي المشرّع بذلك الشرط الهزيل المطالب بـمجرد "موجز للبرنامج الانتخابي" للمترشحين (الفصل 21 جديد) الوارد حرفيا في «الدستور الصغير» لحزب النهضة والمدرج حرفيا في دستور 2014. فقد كان اجدر بالمشرّع اشتراط برامج انتخابية مفصّلة وموثّقة

لتمكين الرأي العام من التثبت في جدية تلك الترشحات ومن مصداقيتها الحقيقية.

– 8– من المؤسف جدا ان يحصر المشرّع كلامه في تمويل «الحملات الانتخابية» (الفصل 75 جديد) وان يضيّع بذلك الفرصة السانحة للتطرق الى ما هو أهم، أي مسألة «المال السياسي» الذي هو من أكبر المعضلات في العمل السياسي منذ العديد من السنين.

– 9 – من المؤسف جدا ان المشرّع لم يفتح باب النقاش حول «الأحزاب» وحول تموقعها ودورها في الحياة السياسية : من المعلوم أننا لم ننفك نفضح ونشنّع بالاحزاب الموجودة حاليا في المشهد السياسي ولا نزال. لكن هذا لا يمنع ان نقول ان الأحزاب في حد ذاتها هي مؤسسات ضرورية في العمل الديمقراطي وان لها دورا في بعث الأفكار السياسية وبلورتها وفي خلق النظريات الفكرية والسياسات الجديدة وفي بعث ديناميكية ضرورية لتشريك المواطن وتأطيره في العمل السياسي وفي اختيار القرار. لهذه الأسباب نقول إنه كان أجدر بالمشرّع ان يضع اطارا قانونيا لدفع العمل الحزبي ولتمكين المنظمات الحزبية من المشاركة في العملية الانتخابية تكون محدّدة المعالم بموجب القانون وواضعة لبعض الشروط كتبيين البرامج السياسية بصورة مدققة وجدية وكوضع حد ادنى للمشاركة في العملية الانتخابية ونبذ العنف والنزعات المتطرفة...

-II- الأمل في الإصلاح

قبل النظر في إمكانية وضع البدائل للأنظمة الانتخابية، علينا ان نذكّر بالواقع العام للبلاد على خلفية المآسي التي عاشتها طيلة العشرية الفارطة والتي قد يكون مكتوبا عليها ان تتحمل في العشرية المقبلة ما هو أمرّ مما مضى من المآسي.

من الناحية الثقافية والسياسية العامة، تعيش البلاد في ازمة خانقة جراء تدهور النظام التربوي العمومي وانحدار المستوى العلمي والتعليمي والثقافي الى ادنى مستوى عرفته منذ الاستقلال، وزحفت التيارات الدينية والدعوية المتطرفة من كل صوب وحدب، وانتشر الفقر المدقع واختفى الامل في المستقبل عند الناس بكل فئاتهم وطبقاتهم، وانتشر الفساد بكل انواعه وفي كل المستويات، وانحلت السلطة السياسية وفقدت الرشد السياسي والحكمي، وانتشر اليأس في الطبقات الشبابية بما آل بها الى حلول مأساوية ونهائية.

من الناحية الاقتصادية انهارت عجلة الانتاج والتنموية وجفّت منابع الاستثمار والابداع ونضبت، ولاذ أصحابها ببلاد اكثر أمنا، وكسدت الأسواق داخلها وخارجها، وتراكمت الديون الداخلية والخارجية الى حد انخرام النسيج الاقتصادي والتوازنات المالية الكبرى للبلاد والى حد لجوء الدولة الى ما يشبه التسوّل والاستجداء، وانغلقت الأبواب في وجه العاملين وطالبي الشغل، وتكاثرت الإضرابات والاضطرابات الاجتماعية المطوّلة والشرعية منها او غير ذلك، واصبحت المنظمات الشغيلة لا تتردد في التطاول على السلطة العامة وابتزازها دون ان تبالي بالاضرار الجسيمة التي تحدثها للبلاد. وكل هذا خلق مناخا سياسيا واجتماعيا ومعنويا مأساويا خانقا ومفقدا للأمل والثقة في النفس وفي المستقبل والعمل والمبادرة، ناهيك ان اكثر من ثلثي التونسيين غير متفائلين بالمستقبل وغير راضين عن الوضع العام في البلاد وان اكثر من نصفهم يرغبون في الهجرة الى الخارج.

وبخصوص المسألة الانتخابية، فإنه لا غرابة أن تكون اغلبية التونسين يفضلون الاستنكاف والاحجام عن العملية الانتخابية وعن الاهتمام بها. وقد بلغت اليوم هذه النزعة الى العزوف درجة عالية للغاية ساندتها المواقف العدائية التي اتخذتها الأحزاب بمختلف توجهاتها مما قد ينبئ بفشل العملية الانتخابية المقبلة فشلا مدوٍّيا.

يُستنتج من هذا العرض الموجز ان الجسم السياسي التونسي يئس من السياسة والسياسيين ومن الوعود الخلابة التي ما انفكوا يغرونهم بها حتى بلغ بهم اليأس فقدان الأغلبية الساحقة منهم الثقة في النظام السياسي والحكمي وبالتالي، يتحتم خلق مناخ سياسي جديد من شأنه ان يُرجع هذه الثقة وهذا الأمل. وفي رأينا، لا مناص من البدء بالإصلاح الجذري للنظام الانتخابي بالذات باعتبار ان من شأن النظام الانتخابي السليم زرع الاحساس بأهمية الشأن السياسي وبضرورة المشاركة في احيائه وبعث الروح فيه. من هنا تتجلى ضرورة استنباط نظام انتخابي جديد ونظيف وعرضه على الملأ. لذلك سنقدم المعطيات والاقتراحات التالية:

*- انه ليس من قيم «الديمقراطية» ان تُصبغ أية مشروعية على المشاركات الانتخابية الضعيفة والهزيلة: مثال ذلك ثلث الناخبين، وأقل من ذلك بسبب استعمال شتى الوسائل غير القانونية.

*- انه ليس من قيم «الديمقراطية» سحب مبدإ المساواة بين الناس على الجاهل كما على العالم. فلقد قال عز جلاله : "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"؟ (سورة الزمر 39 – 9). إن هذه لمهزلة كبرى، فيجب لذلك مراجعة المنظومة السياسية والدستورية مراجعة جذرية وكذلك الأنظمة الانتخابية. الحقيقة هي ان «الديمقراطية» تركز على الكفاءة والحكمة والتجربة في الحياة وفي القدرة على معالجة المعضلات والمشاكل التي ليس للجاهل قدرة ولا جاه لمواجهتها ولحلها. لهذا ننادي بكل صدق وبكل تجرّد باعطاء الأولوية التامة لأهل الكفاءة والحكمة في معالجة الشؤون العامة وفي إصلاح أمور العباد، وأن يفرض في انتداب نواب الشعب شرط المستوى العالي جدا في العلم والحنكة في إدارة الشؤون العامة.

*- إن من شأن الكفاءة والحنكة المهنية للمترشحين للانتخابات التشريعية – وغيرها من الانتخابات – ان تقينا من الكلفة الباهظة وغير المجدية التي تُحمّل المال العام عبئا لا يطاق. لهذا، نقول إنه من الضروري ومن الصالح التقليص الجذري في عدد أعضاء المجالس المنتخبة، بدءا بالمجلس التشريعي: إننا نرى أنه من الصالح الاقتصار على عدد لا يتجاوز الـ 60 نائبا في مجلس النواب، وهذا العدد يتناسب وعدد الناخبين – 8 ملايين فقط – وهنا يجب اخذ النسبة الكبيرة للعزوف عن الانتخابات المذكورة سابقا بعين الاعتبار.

*- إنه من الأساسي نبذ ترشحات غير الحرفيين وابعاد الهواة والمتطفلين، سواء كانوا افرادا او جماعات. ولهذا نقترح اصلاحين هامين:

1 – فرض عتبة على الترشحات تحدد من 5 الى 7 % من الأصوات.

2 – يجب فرض التزام المترشحين للانتخابات، فرادي او جماعات، بتقديم برامج مفصّلة وموثقة وابتكارية، وليس «برامج موجزة» مثلما كان الحال في السابق. ومن شأن هذا الشرط ان يُدخل جديّة كبيرة على العمل السياسي ويحمّل المترشحين مسؤولية هامة. وفي هذا السياق لا نرى مانعا من انشاء هيكل مخصص مستقل ومحايد للنظر في هذه المبادرات والترشحات وفي تقييم جديتها وطرافتها.

*- إن اهم اصلاح نقترحه في باب النظام الانتخابي التشريعي يتمثل في استبعاد النظامين المذكورين سابقا أي التصويت النسبي على القائمات ونظام التصويت بالأغلبية على الافراد. إننا نعتبر ان هذين النظامين هما السبب الأساسي في فشل الديمقراطية ببلادنا وانهما سيأتيان بنفس النتائج الوخيمة السابقة. ونفس النتائج المضرّة بالبلاد ستكون من نصيب النظام الانتخابي الشاذ الذي فرضه المشرع الحالي.

*- لهذا نقترح هنا اعتماد النظام الانتخابي الجديد المسمى «النظام المتعدد الترشحات في دورة واحدة وفي جولة واحدة» الذي يتمثل في تعويض تعدد الدوائر الانتخابية الحالية بإنشاء دائرة وحيدة تنسحب على كامل التراب التونسي وتنظم فيها الانتخابات التشريعية في دورة واحدة وعلى أساس ترشحات فردية او جماعية – أي "حزبية" – تجرى في جولة واحدة وفي يوم واحد وتصدر فيها النتائج النهائية في نفس اليوم كما هو معمول به في العديد من الديمقراطيات المعاصرة.

وإننا نرى في هذا النظام الانتخابي الجديد منافع في غاية الأهمية منها: الابتعاد عن أسباب التفرقة والانقسامات الجهوية والعرقية والدينية والفئوية وغيرها في البلاد. وهو في المقابل نظام قادر على خلق اندماج مجتمعي وسياسي عميق لكامل الشعب التونسي، وهو المبدأ الذي بلادنا في اشد الحاجة اليه.

سابقة خطيرة ترتقي إلى "جريمة" :

شلل يهدّد الصيدليات وحكومة بودن في قفص الاتهام

كوثر زنطور

يوم امس لم يكن يوما عاديا في تاريخ المنظومة الصحية التي شهدت في سابقة توقفا مفتوحا لنشاط مؤسسات توزيع الدواء بالجملة. وفي غياب اية مؤشرات لانفراج الازمة القائمة بين الغرفة النقابية ووزارة المالية فإن القرار يفتح الباب امام امكانية ان تشهد البلاد خلال الايام القليلة القادمة شللا شبه تام في الصيدليات بكامل ولايات الجمهورية التي تقول هياكلها النقابية ان مخزونها لا يكاد يكفي لاكثر من 48 ساعة.

توقف نشاط المؤسسات الصيدلية الموزعة للأدوية بالجملة منذ يوم امس الاثنين وهو توقف سيتواصل حسب البيان الصادر عن الغرفة الوطنية التابعة لمنظمة الاعراف الى حين التوصل الى حل مع وزارة المالية يقضي بتجديد شهادة الاعفاء من الخصم من المورد بعنوان سنة 2022 الذي يمثل امتيازا او دعما حكوميا يمنح لهذه المؤسسات منذ عام 2006 وتم سحبه ضمن اجراءات اقرتها الوزارة في قانون المالية لسنة 2022. الاجراء جُوبِه منذ صدوره بالرائد الرسمي بموجة استنكار ورفض واسعة مرفوقة بتحذير من تداعياته الوخيمة.

ورغم خطورة الخطوة التصعيدية غير المسبوقة من موزعي الادوية فقد غابت السلطات المعنية عن المشهد واوكلت كالعادة لمدير عام مهمة مواجهة الرأي العام. الى جانب هذا الغياب تُتَداول روايات خطيرة في الكواليس على غرار هرسلة وضغوطات وحتى تهديدات يقول مصدر موثوق به لـ"الشارع المغاربي" ان جهة نافذة تُتهم بالوقوف ورائها مبينا في تفاصيل الرواية ان هذه الجهة (في اشارة الى وزير(ة)) اتصلت يوم امس بشكل مباشر بمسؤولين بغرفة موزعي الادوية بالجملة لتحذيرهم من "مغبة تواصل ايقاف النشاط". وابرز ان التهديد يتمثل في "اجراءات مؤلمة قد يتم اقرارها في قانون المالية لسنة 2023" تبعا للتصعيد وايقاف التوزيع.

ينضاف الى ما يُتَداول حول تلقي الغرفة تهديدات، فإن وزارة المالية المعنية الاولى والوحيدة بالملف عبر تجديد شهادة الاعفاء من اجراء الخصم من المورد (1.5 في المئة فيما يُقدّر هامش الربح بين 7 و8 في المائة) لم توجه اية دعوة للتفاوض في سلوك استخفافي خطير لا يعكس اية مسؤولية او كفاءة في ادارة ازمة مفتوحة على كل السيناريوهات.

القصة

يُعدّ توقف نشاط توزيع الادوية بالجملة حلقة من حلقات ازمة الدواء المتشعبة والتي تحولت الى ازمة هيكلية مردها سياسة ترحيل الملفات وانتهاج كل الحكومات المتعاقبة سياسة الحلول الترقيعية. وان وجدت حكومة نجلاء بودن نفسها فعلا امام تركة ثقيلة يلخصها ما يُسميه رئيس الجمهورية بـ "العشرية السوداء" فإنها تتحمل مسؤولية تطورات يوم امس الخطيرة كاملة اولا باعتبار انها من اقرت التخلي عن شهادة الاعفاء من الخصم على المورد في قانون مالية 2022 وهو اجراء معمول به منذ 15 عاما وثانيا لرفضها التجاوب مع صرخات فزع عديدة أطلقتها الغرفة منذ شهر مارس المنقضي.

مصدر من الهياكل النقابية لمنظومة الادوية اكد لـ"الشارع المغاربي" ان حالة استياء عارمة تسود القطاع شدّد على ان سببها "طريقة تعاطي السلطات وعلى رأسها وزارة المالية" مع الوضع بشكل عام لافتا الى انها تعكس "استهتارا بالحالة التي بلغتها المؤسسات الناشطة في هذا القطاع" مذكرا بمجهوداتها خلال ازمة تفشي كورونا و"انخراطها في مجهودات الدولة لمكافحة الجائحة مجانا ومن منظور المسؤولية الوطنية". واعرب عن استغرابه من تجاهل قرار ايقاف التوزيع الذي قال انه " كان ناجحا بشكل غير متوقع" وان "استمراره ليوم او يومين اخرين سيتسبب في اضطراب بالصيدليات ".

قابلت الحكومة ومن ورائها رئاسة الجمهورية التحذيرات من خطورة تواصل قرار ايقاف التوزيع بصمت اصبح مألوفا مع كل ازمة تمر بها البلاد. صمت وصفه ناشطون بـ "جريمة" لاسيما انه يمس من حق حياتي ويضع حياة المواطنين في خطر. ومن المهم التذكير بأن عدد مؤسسات توزيع الادوية بالجملة 77 وهي تمثل، والعبارة لعضو الغرفة رازي ملياني همزة الوصل بين الصيدلية المركزية ومصنعي الادوية المحليين والصيادلة". ومع الواقع الصعب الذي يمر به قطاع الادوية، تواجه 77 مؤسسة خطر الافلاس.

وفيما يلي لمحة عن هذا الواقع بالارقام :

- نسبة توفر الادوية في الصيدلية المركزية لا تتجاوز 30 في المائة.
- نسبة توفر الادوية لدى المصنعين المحليين تناهز 60 في المائة (57 في المائة حسب وزير الصحة).
- 200 مليون دينار قيمة دعم الادوية الموردة خلال سنتي 2020 و2021 فيما بلغ الدعم 250 مليون دينار سنة 2019 (70 مليون دينار سنة 2015).
- ديون الصيدلية المركزية غير المستخلصة لدى الصناديق الاجتماعية تناهز 5 مليارات دينار (5000 مليون دينار).
- 750 مليون دينار ديون شركات الادوية المتخلدة لدى الصيدلية المركزية.

ويقول رازي ملياني المسؤول بغرفة مزودي الادوية بالجملة ان هذا الواقع اوصلهم الى طريق مسدود او حلقة مفرغة مثلما تصفها بقية الهياكل النقابية في حديثها عن دوامة في قطاع الادوية وخيارات خاطئة تواصلت خلال السنوات الاخيرة وتسبب تراكمها في تهديد وشيك بانهيار منظومة الادوية. استقالة السلطات القائمة من تحمّل مسؤولياتها وفشلها في ادارة هذا الملف الشائك بشكل تعكسه مئات الصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي التي تحوّلت الى منصة مواطنية لتوفير الادوية المفقودة (قائمة ضمت 700 دواء مفقود منذ اشهر) اين تُنشر قصص عن رحلات عذاب عائلات في بحثها عن دواء لعلاج امراض مزمنة وعجز مستشفيات عن اجراء عمليات بسبب هذه الازمة.

وبالعودة الى مؤسسات توزيع الادوية بالجملة، فهي تواجه ايضا رفضا للترفيع في هامش الربح الذي يقدر بـ8 في المئة لم يتم الترفيع فيه منذ 3 عقود بالتمام والكمال ضمن "سياسة دعم" لا تراعي، وفق تقدير الغرفة، ارتفاع التكاليف منها ارتفاع في اسعار المحروقات 5 مرات في عام وارتفاع اسعار قطع الغيار والسيارات والورق. والغرفة تطالب منذ 10 سنوات بزيادة في هامش الربح لتتفاجأ بحرمانها من امتياز الاعفاء من الخصم الذي كان بمثابة ضربة قاضية بالنسبة للناشطين في هذا القطاع.

صمت مخجل

لا يُعرف ان كان هناك اجتماع مرتقب للتفاوض والتوصل لاتفاق يعيد نشاط موزعي الادوية بالجملة. مبدئيا لا تشير الاصداء القادمة من القصبة ومن منظمة الاعراف إلى وجود تحرك مرتقب، لا من حكومة تتحرك كـ "منشار" لا هم لها الا تعبئة الموارد دون اخذ تبعات سياساتها المحاسباتية والادارية العقيمة والفاقدة لرؤية او فلسفة في قانون ماليتها بعين الاعتبار ولا الرئاسة التي تُحول كل ازمة الى مؤامرة ضد مسار 25 جويلية.

غياب الحوار ورفض التفاوض ليس بجديد عن "منظومة 25 جويلية" وقد يكون الجديد هو سياسة الامر الواقع التي اصبحت تتبعها حكومة بودن " تيمنا" بسياسات القصر والاخطر منها روايات عديدة حول " تعتيم" لاخفاء حقائق مفزعة عن حقيقة الوضع قد يكون احد ضحاياها مدير عام الصيدلية المركزية الذي بات في مرمى وزير الشؤون الاجتماعية بعد يومين فقط من كشفه حجم الديون المتخلدة ووضعية المؤسسة وقد يكون في "حالة تجميد" بسبب غضب الوزير عليه.

الامر لم يقف عند وزير الشؤون الاجتماعية مالك الزاهي. فلا تغيب عن كواليس الهياكل النقابية اتهامات لوزيرة المالية سهام نمصية بـ "تصفية حسابات شخصية معها "ردا على" نجاحها في اسقاط اداءات تم اقرارها في قانون المالية لسنة 2016 (نمصية كانت انذاك مديرة عامة للتشريع الجبائي في الوزارة) منها توظيف 6 في المئة اداء على القيمة المضافة على حساب الصيادلة. أمر تسبب في احتقان في جلسات بالبرلمان بين النقابيين والوزارة وتحديدا نمصية الحاضرة باستمرار خلال العشرية السابقة في كل نقاشات قوانين المالية تقريبا.

امام هذا المنحى الخطير الذي آلت اليه الامور والصمت المخجل من الرئاسة والحكومة ومحاولات الوزراء إما بيع الوهم ونشر المغالطات حول حقيقة الوضع (وزير الصحة الذي اكد امكانية توصل تونس الى اكتفاء ذاتي من المصنعين المحليين للادوية) او الهروب من المواجهة (رئيسة الحكومة) او اتهام الاشباح (رئيس الجمهورية) قد تزداد ازمة الادوية تفاقما بشكل غير مسبوق واجرامي رغم تاكيد مختصين وناشطين في القطاع ان الحلول موجودة.

رسالة إلى السيّد رئيس الجمهوريّة

النداء الأخير قبل حدوث كارثة القرن الواحد والعشرين المتمثلة في إنجاز مشروع ميناء المياه العميقة بالنفيضة

الأستاذ عبد السلام القلال
محام ومناضل دستوري من بناة دولة الاستقلال

سيادة الرئيس
بعد التحيّة

يسعدني أو يؤسفني، لا أدري، أن أتوجّه لكم بهذه الرسالة، بعد أن وجهت عدة رسائل في تواريخ مختلفة إلى العديد من المسؤولين في الحكومات المتتالية والسلطة التشريعيّة بداية من سنة 2017، تتعلّق بمشروع وقع التفكير في بعثه منذ سنة 2000 ولم يقدم على إنجازه النظام السابق نظرا لما ينطوي عليه من سلبيات على الاقتصاد والبيئة، وأعني بذلك مشروع ميناء المياه العميقة بجهة النفيضة.

نبهت في هذه الرسائل لخطورة هذا المشروع، إن أنجز في تلك المنطقة بالذات، على التوازن البيئي وعلى نظافة ونقاوة المحيط في منطقة تتوسط الشريط الساحلي الذي يمثّل أجمل شطوط تونس، ويربط بين مدن الحمّامات وهرقلة وسوسة والمنستير، والتي ستكون بوجود هذا المشروع عرضة للتلوّث، مثل ما حدث في مدينة قابس نتيجة انتصاب الصناعات المغاربيّة بها في المنتصف الثاني من القرن العشرين و ما يدعوا إلى التساؤل و حالة البلاد على ماهي عليه هل في استطاعة الميزانية تحمل التكاليف الملقاة على الدولة قبل انطلاق المشروع من حيث البنية التحتية وبعد انهائه فيما يتعلق بالمتابعة و الصيانة؟ .

تصرّ الان حكومتكم على بعث هذا المشروع، الذي تردّدت وأحجمت الحكومات السابقة على إنجازه حكومة بن علي وحكومة حمادي الجبالي وحكومة علي العريض وحكومة المهدي جمعة وحكومة يوسف الشاهد، والذي بيّنت الدراسات الجديدة عدم مردوديّته اقتصاديّا وتسبّبه في أضرار بيئيّة بالغة في تلك المنطقة بالذات من تلوّث وتغيير في المناخ، والتي هي امتداد لشواطئنا الجميلة التي تمثل بدورها رأس مال ومخزون سياحي سيقع القضاء عليه في الوقت الذي يمكن التفكير في نطاق تصوّر جديد لسياحتنا قصد تطويرها، وذلك بعث مدينة سياحيّة بنفس المكان قرب المطار تتوفر فيها كل مرافق الراحة والترفيه على غرار مدينة دبي، التي أصبحت قبلة للسياحة العالميّة واستقطبت أثرياء العالم.

ولعلمكم شرعت مصر في بناء مدينة مشابهة في " منطقة العلمين"، كما شرعت كذلك السعوديّة هي أيضا في نفس المشروع مدينة سياحيّة على ضفاف البحر الأحمر، فجهة النفيضة، وهي على بعد ساعة بالطائرة من أوروبا وهي أكبر سوق للأثرياء، لها كل المقوّمات لاحتضان مثل هذا المشروع السياحي الذي تكون له مردوديّة اقتصاديّة أضعاف ما يحقّقه الميناء، ويحافظ على سلامة المحيط ويجعل هذه المنطقة قبلة للسوّاح، يطيب فيها العيش، وتنقذ سكان الساحل من التلوّث.

فإن كان من الضروري إنشاء هذا الميناء فليكن في مكان آخر أين توجد المياه العميقة، رغم ان موانئ جديدة من هذا النوع تواجدت في السنوات الأخيرة على جنوب المتوسّط، كميناء ثاني في مالطة، وميناء طنجة بالمغرب، وجارتنا الجزائر هي الان بصدد بناء ميناء ضخم بالتعاون مع الصين على مقربة من الطريق السيّارة التي تربطها بالبلدان الإفريقيّة والتي أشرفت في الأشغال على نهايتها.

لقد ذكّرت في رسائلي السابقة الظروف التي وقع فيها الاختيار على مدينة قابس لبعث مشروع الصناعات المغاربيّة، فهو يدخل في حرص حكومة الرئيس الحبيب بورقيبة على تنمية مختلف جهات الجمهوريّة والنزول عند رغبة أبناء الجهة في بناء هذا المشروع بجهتهم.

ولم يكن وقتها مفهوم التلوّث مطروحا أصلا على المستوى الدولي والوطني ولم يظهر مشكل التلوّث إلا بعد سنوات، ولو كان جيلنا على علم بما سيحصل بعد سنوات من تلوّث في جهة قابس لما أقدمنا على إقامة هذا المشروع في بلادنا أصلا.

فإن كان لجيل الاستقلال عذرا عمّا حققوه عن قناعة وحسن نيّة، فحكومتكم وأنتم على رأس الدولة ليس لكم عذرا ولا مبرّرا، وأنتم على علم بما سيحدث من ضرر بيئي وتلوّث، لإقامة هذا المشروع في منطقة تمثل في حدّ ذاتها رأس مال وهبة من الله، لا تقدّر بثمن ولا تعوّض.

سيادة الرئيس، المطلوب قبل فوات الأوان، التأكّد من المضار التي ستحصل لتونس من جراء إنجاز هذا المشروع في منطقة النفيضة بالذات، بالاطّلاع على فحوى مختلف الدراسات البيئيّة التي أعدّت من طرف خبراء أجانب وتونسيين، لعلكم تقتنعون بضرورة إيقاف هذا المشروع.

فحكومتكم ستجرّكم، إن قدّر للمشروع أن ينجز في ذلك المكان بالذات وأقصد منطقة النفيضة إلى ارتكاب خطأ جسيم في حق تونس وحق الأجيال القادمة وتحملكم مسؤوليّة كارثة بيئيّة لا تقل أهميّة وخطورة على الكارثة التي تعيشها اليوم جهة قابس ومواطنيها والتاريخ لا يرحم.

توجهت لكم بهذا النداء من منطلق شعوري الوطني وغيرتي على تونس وأنا من جيل الاستقلال ساهمت في بناءها ونموّها لنتركها للأجيال القادمة أجمل وأسلم ممّا ورثناها.

ولكم سديد النظر، اللهم أشهد أنّي قد بلّغت

مع فائق احتراماتي والسلام

L'AGORA

بيّة المالحة

بالك... وسّع...

مترشح لبرلمان الاستاذ قيس سعيد يصول ويجول في المدينة واسمع يالّي ما تسمعش والّي سمع يقول للّي ما سمعش... وافزع يالّي تفزع... بالك وسّع هاني جيت... راني نحبّ نولّي نايب في مجلس النواب... باش ندافع عليكم... وراس الحنينة الحليب إلاّ ما نردّو بدينار وحارة الهندي بـ200 مليم وإلّي يعرّس ياخو 5000 دينار عالطاسة... وما حاجتي بحتى شيّ كان ترحّمولي على والدي...

قيس سعيد يتفنّن في غموض الصوت والصمت :

لا حقّ للتونسيين معرفة ما يجري بين بلدهم والجارة الجزائرية

صالح مصباح

رئيس تونس نسيج لوحده. يخلط الجدّ بالهزل في خُطب ثائرة وأقاويل مزلزلة مدوية. يَقول: ثمة مَن نفّذ اغتيالا رئاسيا سابقا ويتجهز للأغتيال اللاحق. يهتز المجتمع التونسي خشيةً على رئيسه الذي صار بيده الحل والعقد. ولا توابع لهذا القول. كان الرئيس يمازحنا به. ويقول: لقد ضبطنا طردا ملغما لاغتيال الرئيس. ولا توابع لهذا القول المفجع. كان مزاحا رئاسيا. ويقول: ثمة متخابرون مع جهات أجنبية لإزاحة الرئيس ولو بالإغتيال. ونحارُ في مَن تخابر ومع مَن. ولا توابع لهذا القول. كان مزاحا أراد به الرئيس، كسابقيه، أن يختبر مدى حبنا له ومدى خشيتنا عليه. فهو مزّاح دائم الإبتسام.

يذكرنا رئيسنا بقصة الراعي المَزّاح والذئب.كان هذا الراعي كلّما أصابه الضجر، وهو يرعى أغنامه، أطلق عقيرته بصياح الإستنجاد من الذئب. وكلما هرع إليه القومُ لِنجدته، استلقي ضحكا لنجاحه، بالإستنجاد الكاذب، في خداع من هبّوا إليه.و من فرط استملاح الراعي للمزحة تلك ، لم ينقطع عن تكرارها إلى أن اشتهر بها بين قومه، فكفوا عن الإسراع إليه. ولمّا هجم على غَنَمه قطيع من الذئاب، صاح وأعلى الصياح فلم يأت إليه أحد.

ويقول رئيسنا: إني عليم بِمَن يُخرّبون الدولة من الداخل، وبمَن يُنفقون الأموال لإيذاء البلاد،و بمَن جمع طائل الأموال ببيع جوازات السفر، وبمَن يملك،بغير وجه حق،و هو قاض وصيّ على الحق، عشرات العقارات. ويرفق رئيسنا قوله غالبا بصحائف بين يديه مؤيدات. ونكتشف، مرة أخرى، أن رئيسنا يحب المزاح حبّا لا حَدّ له. فهو لم ينسب أيًّا من تلك التهم إلى أيٍّ من الناس. فالمزاح عنده خيال مستطرف لا تعود وقائعُه على أحد . ويقول في شأن تعنيف عبير موسي في البرلمان: إني عليم بالأمر قبل ثلاثة أيام . لقد استطرف الحدثَ فلزم الصمتَ ليحصل الإعتداءُ ، فيستلقيَ ضحكا كالراعي. وزادَ في المزاح. فإذْ أعلن علمه المسبق به، فقد شغلته السعادةُ عن تحريك ساكن.

يمارس رئيسنا المزاح بغموض الصوت الفصيح. كل المُزَح لطيفة. من ذلك مزحةُ تنديده الطريف بمَن يرفعون الأسعار، وبعضُ الرفع رسميٌّ صادرٌ عن السلطة التي هو رأسُها وتمامُها. فهذه المزحة كسابقاتها تدور على ذاتها. فلا أسعار في الواقع قد بلغت العلو الشاهق، ولا رافعون ولا ضحايا. فالقول خيال في خيال. فهو كسَرد الوقائع المتخيلة التي على المتلقي أن يجتهد التّأوُّلَ عساه يفوز بمن يشبهُون في الواقع ذاك الخيالَ.أ فَليس الفن استلهاما من الواقع وإعادة خلق له إعادةً يستوي بها "واقعا" تخييليا مستجدا !؟. إن رئيسنا فنان فعلا. لقد أخطأ طريق القص والمسرح إلى قرطاج.

ورئيسنا مولع بضمائر الغيبة. فهو لا يسمّي أحدا باسمه. إنه لا يتلفظ أبدا بالإسم العلَم. فهو يَكرهُ محمولات الأسماء الأعلام. فمحمولاتها تفوق محمولات غيرها منها. ورئيسنا لا يحب أن يثقل علينا بما تحمله الأسماءُ العلَميّة . إنه يحب الأغاز يختبر بها فطنتنا أو لعله يمقت التلفظ بالأسماء العلميّة لِعِلّة في نفسه.في هذه الحال، لعله اشتغل في أوقات الفراغ مدوّنا في دفتر الولادات مدقّقا في الأسماء العلَمية للمواليد، فَكَرِه الأسماء كلّها، فأقسم" بأعدل العادلين" ألّا يتلفظ باسمٍ قطّ، ولو كان من العاملين على اغتياله، وعلى نسف الدولةَ، ونهب أموال الشعب. لا بل لعل رئيسنا خجول، حَيِيٌّ، مهذب، لا يحب أن يخدش مشاعر من يراهم مجرمين ، بالتشهير بهم اسما اسما.

لكن غموض رئيسنا المازح، الفنّي، الخجول، الصائت، صار صامتا.صار كذلك في الشأن الخارجي. فلعل الرئيس، مولعا بالقِدَم، قد اختارَ، ها هنا، من الفنون السّنما. اختار القديم منها؛ الصامت. ففي الأيام الأخيرة،قدم إلينا وزير خارجية الجزائر في زيارة عجولة. قابل رئيسنا. كانت الزيارة حركة بلا

صوت. وعقبتها زيارةُ رئيسة حكومتنا إلى الجزائر. قابلت هناك الرئيس"تبون" والوزير الأول أو "أخاها أيمن" بعبارة الإعلامية كوثر زنتور . وإثر عودة الرئيسة اتجهت رأسا إلى قرطاج، ويقال من المطار مباشرة. ومرة أخرى ، لا نرى إلا سنما الحركة أو غموض الصمت التونسي الرسمي، حتى أن خبر الزيارة تلقيناه من الإعلام الجزائري. ولا شك في أن في هذا الذهاب والإياب على عجل أهميةً عليا. ولعلها مريبة حساسة حين يلفّها الصمت والغموض، وحين يقرر رئيسنا أنها من شأنه هو دون سواه.

ثم إن هذه السنما الصامتة قد زامنت زيارةَ رئيس "حكومة الوحدة الوطنية" في ليبيا، واستقبالَه في تونس استقبالا رسميا مرموقا. كما زامنت السنما الصامتة الإعلانَ المبهم كالعادة عن"وفاق متآمر على أمن البلاد".

قد يكون لكل ذلك خفايا ذات صلة بأمن البلاد. وقد يقتضي التحفظُ الرسمي التحفظَ عن التفاصيل. لكن الصمت عن الإعلان، وعن الإطار العام إنما هو استخفاف بالوعي التونسي وبحقه في معرفة ما تجوز له معرفتُه.

ولعل رئيسنا الفنان تعمد أن يترك لنا مجال التوقّع، والتخمين، وتدبّر الإشاعات، وقياسها بمسبار العقل، أو التوسع فيها بملكة الخيال. إنه يحسن إلينا إحسانا سخيا. فهو، عامدا إلى غموض الصمت،إنما ليشحذ فينا القدرة على التفكير والتخيل، وعلى اختلاق الإشاعات اختلاقا فنيا حاثًّا على استخلاص المقاصد. ذلك أن رئيسنا ولُوع بالمقاصد. وحُكمُ المقاصد هو التضمينُ الصَّمُوت وليس الكلام العاري.

كان على رئيسنا أن يترفق بنا، فينسج قولا. فيقول مثلا دون أن يتلفظ بالأسماء الأعلام: لقد وفد مَن وفَد من هناك، وسافرَت مَن سافرت إلى هناك، حيث قابلت من يشتغل رئيسا ومن يشتغل وزيرا أول. وإطار ذلك أنتم، التونسيين، إنما تعرفونه، فعلامَ تسّاءلون ؟ وإذْ أنتم تسّاءلون، فأنتم تعرفون. أما وانتم تعرفون ، فلماذا تَسألون، ولماذا عليّ أن أجيب! فأنا أعلم ما لا تعلمون، وأعلم قبل ثلاثة قرون، إنهم يتآمرون على الدولة التي هي أنا، وأنا وحدي حامي حماها. وإنّ الصواريخ على منصاتها، وهي مصوبة عليهم.و إنهم خونة ونهّابو أموال الشعب، وإنكم تعرفون مَن هُم، وأنا لا أعرف من هُم، لكنّهم هُم، والله أعلم .

إن المرحلة لا تحتمل خطّا اتصاليا على هذا النحو. ومَهمَا كانت دقة الدوافع إلى تلك الزيارات المتبادلة، فإن معرفة الحد الأدنى منها، وهو الإعلانُ والإعلامُ بالإطار العام، هو حق مواطنة، فضلا على الحقوق الإعلامية والسياسية، لاسيما أن العلاقة التونسية الجزائرية صارت، على أهميتها القصوى للبلدين، تبعث على قدر من الإرتياب، من جهة علامات التبعية التونسية للجزائر، وهذا احتمال تحف به أخطار على السيادة الوطنية، وعلى ثوابت في سياستنا الخارجية انبنت عليها توازنات ومصالح ممتدة على عقود....

ثم إن السياق الدولي والإقليمي مضطرب، متحرك، حمّال أوجه. فالحد الفاصل بين الدولي والإقليمي والوطني لا يكاد يلوح أحيانا. فكل خطأ في الحساب دوليا أو إقليما، قد يرتد وبالا على النطاق الوطني. إن التفكير الجماعي في أمهات القضايا مستوجب. لكن ذلك قد لا يكون متاحا إلا إذا سقطت بغلة العراق مغشيا عليها.

حقائق عن زيارة الدبيبة لتونس...

رافع طبيب

تعيش ليبيا، منذ اسابيع، على حراك سياسي يدفع باتجاه انهاء عهدة الدبيبة وتكوين حكومة مصغرة مهمتها انجاز الاستحقاق الانتخابي بتوافق البرلمان والمجلس الأعلى للدولة ومساندة الجيش وطيف ميليشياوي واسع واسناد اقليمي مصري وخليجي. هذا الحراك وجد صدى لدى المبعوث الأممي الذي حضر اهم محطات التوافق بين المشري وعقيلة.

ازاء هذا الوضع، لم يجد الدبيبة المأزوم والذي لا يتحكم الا في جزء من الغرب الليبي، حلا سوى السعي لخلق محور اقليمي يمكنه من افشال مسعى اسقاطه بالاعتماد على الجزائر واسترضاء تونس بالوعود.

عموما، لا تهمني حسابات الانتهازي عقيلة صالح ولا تخطيط الإخواني التائب خالد المشري ولا كذب الدبيبة، بقدر ما يهمني جهل المسؤولين في تونس بالتوازنات الحقيقية في ليبيا بالثمن الفذي يمكن أن يدفعه كل طرف في طرابلس لضمان الانحياز الاقليمي لصالحه. بعيدا عن "تحاليل" الصحافيين البسطاء الذين يفتون في الشأن الليبي فيقولون طرائف مضحكة، كان يمكن لتونس ان تجعل الدبيبة يدفع اعلى الأثمان لالتقاطه صورة في القصبة مع الدكتورة بودن. لا حاجة لنا بالديون المتخلدة بذمة الحكومات الميليشياوية، فيمكن ان نتصرف، كغيرنا، في الأصول ونحولها الى الخزينة. لسنا بحاجة الى تكثيف التصدير، فالجانب الليبي هو المستفيد من نزف المواد الغذائية في زمن صار الغذاء سلعة استراتيجية تستوجب قوانين حمائية. ما كان يجب المطالبة به هو الإمضاء على اتفاق لأسعار تفاضلية للنفط! لنكن صرحاء، مالطا وايطاليا تتمعشان من النفط المهرب من مدينة الزاوية وتضمنان بذلك سوقا موازية للطاقة الموجهة للفلاحة والصيد البحري ولاصحاب وسائل نقل البضائع. تونس بحاجة الى هذا النفط وهي التي تدفع فاتورة الطاقة من خبز ابنائها لكبرى الشركات النفطية.

لن يصدق الدبيبة في وعوده لانه كذب الف مرة على ابناء بلده، فإما ان يسقط او تمر العاصفة ويبقى في مركزه وحينها، سينفذ كل ما التزم به.... للطرف التركي، الحاكم الحقيقي لغرب ليبيا.

TunisieValeurs
LA MAISON DE L'EPARGNANT

التقرير الأسبوعي لـ "التونسية للأوراق المالية" :

TUNINVEST و CIMENTS DE BIZERTE إلى أعلى و SERVICOM و ELECTROSTAR إلى أسفل

منحى السوق

أنهى تونندكاس الأسبوع الممتدّ من 28 نوفمبر الى 2 ديسمبر 2022 تقريبا في حالة توازن مسجلا تراجعا طفيفا بـ 0,1 ٪ ليقفل عند النقطة 8066,16 لتبلغ بذلك أرباحه منذ بداية السنة + 14,5 ٪.

• على صعيد التداولات كان حجمها خلال الأسبوع المذكور متواضعا وبلغ 30,9 مليون دينار. وكان سهم الشركة التونسية للتأمين وإعادة التأمين STAR الأكثر تداولا محتكرا 63,9 ٪ من مجموع التداولات على امتداد الأسبوع حسب تحليل الوسيط ببورصة الأوراق المالية بتونس.

تحليل تطوّر الأسهم

• تصدر سهم شركة الاستثمار تونفاست TUNINVEST طليعة الترتيب محققا قفزة بـ 11,8 ٪ بسعر 7,090 دينارا في اطار حجم ضعيف لم يتجاوز الف دينار.

• كان سهم شركة اسمنت بنزرت CIMENTS DE BIZERTE ضمن الرابحين خلال الأسبوع المذكور وحقق ارتفاعا بـ 9,7 ٪ بسعر 1,480 دينارا جاذبا مبادلات بـ 11 ألف دينار مع العلم أن سهم الشركة يشهد منذ بداية العام تراجعا بـ - 32,1 ٪.

• على مستوى التراجعات سجل سهم سرفيكوم SERVICOM أكبر تراجع شهدته تداولات الأسبوع. ولم تتجاوز مبادلات السهم 13 ألف دينار منحدرا الى – 16,1 ٪ بسعر 0,260 دينار في ظل مسار مخيّب للآمال بلغ معه مستوى تراجعه – 72,3 ٪ منذ بداية العام.

• تراجع سهم الكتروستار ELECTROSTAR بدوره بـ - 6,7 ٪ بسعر 0,280 دينارا في ظل حجم تداولات شبه منعدم. وبلغت نسبة انكماش السهم منذ بداية العام – 66,3 ٪.

مستجدات السوق

• "فيتش رايتنغ" ترفع في الترقيم السيادي لتونس الى CCC + :

أعلنت وكالة "فيتش رايتنغ" يوم 1 ديسمبر الجاري عن الترفيع في الترقيم السيادي لتونس من CCC الى CCC +.

وبررت الوكالة الامريكية قرارها بالاتفاق المبرم بين تونس وصندوق النقد الدولي وتم بموجب ذلك سحب تونس من تصنيف "تحت مراقبة المعايير" UNDER CRITERIA OBSERVATION.

يذكر أن تونس وصندوق النقد الدولي كانا قد توصّلا لاتفاق على برنامج دعم جديد يمتد على 48 شهرا بقيمة 1,9 مليار دولار في انتظار موافقة مجلس إدارة صندوق النقد الدولي على ذلك خلال اجتماعه المبرمج لهذا الشهر.

• SOTIPAPIER–SANGO CAPITAL : تأخير أجل توفر شروط التعليق الى 31 جانفي 2023 :

اثر بلاغ يوم 12 أوت 2022 المتعلق بنية المساهمين المرجعيين بشركتي SOTIPAPIER (الشركة التونسية لصناعة الورق) وشركة SANGO CAPITAL بصفتها مشتريا، تعلم شركة SOTIPAPIER انه نظرا لعدم استيفاء بعض شروط التعليق التي تتوقف عليها الصفقة مع حلول يوم 30 نوفمبر 2022 كآخر أجل لإتمام ذلك، تم الاتفاق بتزكية من جميع الأطراف على تأخير آخر أجل لتحقيق كافة الشروط المشار اليها الى يوم 31 جانفي 2023.

يذكر ان شركات RECALL HOLDING S.A و VALUE CONSULTING S.A.R.L و HAN TN S.A.R.L و SUNSALEY S.A.R.L كانت قد وقعت بصفتها مساهمين مرجعيين في SOTIPAPIER اتفاقا مع الشركة الافريقية للاستثمار SANGO CAPTIAL يهدف الى حصولها على مساهمة أغلبية في شركة SOTIPAPIER عبر شراء كتلة من الأسهم تمثل 52 ٪ من رأسمال وحقوق التصويت بسعر 6,340 دينار للسهم الواحد.

عبير موسي والخلط بين الأزمنة

منير الفلّاح

رئيسة الحزب الدّستوري الحرّ الاستاذة عبير موسي وفي تصعيد جديد وجّهت سهامها لقيادات الاتحاد العام التّونسي للشغل وتجلّى ذلك بوضوح بمناسبة احياء الذّكرى 70 لاغتيال الزّعيم الوطني والنّقابي الخالد الذّكر فرحات حشّاد.

منذ قرابة اسبوع وخلال استضافتها في برنامج حواري على امواج احدى الاذاعات الخاصّة تطرّقت الاستاذة عبير موسي لشتّى المواضيع المطروحة على السّاحة الوطنيّة لكن وكالعادة من منطلق هي والآخرون ! هي صاحبة المشروع الوطني والآخرون العملاء والمُتآمرون على تونس وتاريخها والمتذيّلون للإخوان...وفي هؤلاء تخلط عمدا بين كلّ الطيف السّياسي والمجتمعي غير المتماهي معها وتحدّثت باستفاضة عن "حملات" التّشكيك الممنهج في تحرّكاتها وما نالها من تنكيل وفق قولها... طيلة دقائق طويلة (في حوار يناهز السّاعة الّا الربع) استنكرت دور الاعلاميين ووسائل الاعلام التي تعمل على تغطية الحقائق وإفتعال وقائع اخرى!

الاستاذة عبير موسي اتّهمت الجميع بالعمل ضدّ السيادة الوطنيّة، بل ذهبت إلى حدّ التّشكيك في الاهداف المعلنة من الدّورات التّدريبيّة للصّحفيّات والصّحفيّين وافتت بأنّ هدف من يموّلها من المنظّمات الاجنبيّة هو بالضّرورة التحكّم لاحقا في المضامين حتّى يُخيّل لمن يستمع اليها انّها ستنهي جملتها بـ "دورة تدريبيّة لترذيل نضال عبير موسي"!

الاستاذة عبير موسي ماضية قُدُما في تقديم تصوّرها لما تريد ان يكون عليه المشهد السّياسي التّونسي:هي من جهة الحاملة لكلّ الصّفات الحميدة والبقيّة لا خيار لديهم الّا الاصطفاف وراءها والاكتفاء بدور المُباركين لكلّ ما تقول وتفعل، تقريبا كما هو الشّأن بالنّسبة لسائر منظوري الحزب الدّستوري الحرّ او الزجّ بهم في خانة "خدّام سيدهم الشّيخ" كما يحلو لها تسمية كلّ من يتجرّأ على الاصداع برأي مخالف لرأيها حتّى ان كانوا من المقاومين للاسلام السّياسي منذ بداياته !

فكلّما سئلت عن رؤيتها لمآلات معارضة سياسات الرّئيس قيس سعيّد الّا وسارعت بتعداد شروطها وفي مقدّمتها رفض الاسلام السّياسي وكأنّها الوحيدة الحاملة للوائه وفي الحقيقة هي طريقتها لتقول إنها لا ترى أيّة اياد ٍ ممدودة سوى تلك التي تصفّق لها!

وجوابها "المُعتَمد" هذا هو بمثابة الرّفض لايّ تقاطع مع أيٍّ كان لارساء مشهد يسوده استقطاب طرفاه من جهة الاستاذة عبير موسي ومن وراءها، في المعنى الحرفي للكلمة، والآخرون من جهة أخرى! وها هي تصبّ جام غضبها على المنظّمة الشّغيلة التي كانت ولا تزال خيمة للجميع وفضاء فريدا يلتقي تحت سقفه الاصدقاء والفرقاء وربّما اكثر ! فالاتّحاد العام التونسي للشّغل منظّمة نقابيّة اوّلا ووطنيّة بنفس الدّرجة، ساهمت منذ ابائها المؤسّسين في تحمّل مسؤوليّاتها تجاه منظوريها وتجاه البلاد على حدّ سواء ودفعت ضريبة الدمّ باغتيال الزّعيم الخالد الذّكر فرحات حشّاد لانّها وضعت نضالها الوطني ضدّ الاستعمار في مرتبة اولويّات النّضال !

الإتّحاد العام التّونسي للشّغل الذي يحمل ارثا وطنيا يجعل رئيسة حزب كالاستاذة موسي تطلب ودّه وان ابى الاصطفاف وراءها تعرّض للهجوم وحتّى التّهجم على قياداته واستعادت موسي خطابا خلناه ولّى وانتهى. فزمن المنظّمات "المنضوية" تحت الحزب الحاكم انتهى منذ زمن بعيد (قد تقول عبير موسي إنّها لم تعايشه) ولا فائدة هنا من التّذكير بالاجواء السّياسيّة التي سبقت ورافقت وتلت أحداث 26 /1 /1978 وبحملة قمع الاضراب العام وسقوط شهداء بالعشرات ثمّ محاكمة قيادات الاتّحاد ومحاولات وضع اليد على المنظّمة الشغيلة بتنصيب اشخاص موالين للحزب-الدّولة الذي تُمعن الاستاذة موسي في الانتساب الانتقائي لتاريخه...

الاستاذة عبير موسي شنّت هجوما شديدا على قيادات الاتّحاد وتحديدا على امينه العام لأنّه وفق تقديرها تخلّى عن دور المنظّمة الشغيلة الوطني بما أنّ خطابه يوم 4 /12 /2022 بقصر المؤتمرات إحياء لذكرى إغتيال الزّعيم الخالد فرحات حشّاد "اكتفى" بالمطالبة بتغيير بعض القائمين على عدد من الوزارات والحال انّها، عبير موسي، تريد تغيير المنظومة! ويا للعجب، ذكّرت المكتب التّنفيذي بالماضي الذي كانت فيه زعامات الاتحاد والحزب الدّستوري جنبا إلى جنب وكأنّ الاستاذة موسي قفزت على عشريّات طوال تغيّرت فيها البلاد باكملها وفي مقدّمة التغيّرات العلاقة بين المركزيّة النّقابيّة وحكّام البلاد...

الاستاذة موسي ومن عليائها تُفتي بانّ الاتّحاد لم يعد وطنيّا لسبب بسيط هو عدم استجابته لنداءاتها وانطلقت كالسّهم في استعادة خطاب ما قبل 2011 أي أن الاتحاد بات رهينة التيّارات اليساريّة والقوميّة والحقد الذي يسكن ممثليها تجاه حزب الدّستور... نعم هكذا لتتمادى في ما بعد في لغة التّهديد والوعيد ودعوة القواعد النّقابيّة للتمرّد على قيادات الاتّحاد مضيفة انّ "الدساترة في كلّ مكان وكلّ المنظّمات"!

عدا هذه اللّغة التي تؤكّد، لمن اراد تاكيدا، انّ الاستاذة موسي لا تريد فسخ ما بعد 14 /1 /2011 فحسب وإنما عقودا سبقت هذا التّاريخ من النضال النّقابي والمجتمعي من اجل استقلاليّة قرار المنظّمات والجمعيّات الوطنيّة عن دوائر الحكم.

عدا هذا يصب هجوم الاستاذة موسي على الاتحاد، خاصّة بعد ان اخذ مسافة من السّياسات المُتّبعة حاليّا بما لا يدع مجالا للشكّ في ارادة تقزيم دور ووزن المنظّمة الشغيلة في مواجهة سياسات الدّولة (بدفع من الخارج ولضعفها عن التصدّي لها) وهو كما يعلم الكثيرون محطّة رئيسيّة لتركيع البلاد وفرض اجراءات تزيد من معاناة الشرائح الاكثر هشاشة اقتصاديّا واجتماعيّا وتجهز على ما تبقّى من دعائم تماسك الدّولة... لكن هذا لا تُفصح عنه الاستاذة موسي التي لا تختلف كثيرا في الحقيقة عمّن تنتقدهم من احزاب وافراد باحثين عن الظّهور في صورة "القادرين" على الإمساك بزمام الامور دون معارضة لا سياسيّة ولا مجتمعيّة.

هل يعمّ الفيض الوطني في الرياضة الحقل السياسي العفن؟

نزار الريحاني

شهدت مواجهة المنتخب التونسي نظيره الفرنسي لحظة تسجيل وهبي الخزري هدف الانتصار لقطة معبّرة تختزن عديد الأحاسيس رغم أنها مرت بشكل عابر حتى عندما التقطتها عدسات كاميراوات نقل المباراة.

عناق وتأثر كبير بين مشجعين حملوا ألوان أنديتهم المفضلة في البطولة التونسية لكنّ الرسالة كانت أعمق من مجرّد فرحة هيستيرية بهدف في شباك بطل العالم وما بنت عليه الجماهير من حلم بالتأهل للدور الثاني في مونديال قطر.

لحظة امتزجت فيها ألوان الترجي الرياضي والنادي الإفريقي في مناسبة نادرا ما نشاهدها في مباريات منتخباتنا في ظلّ الصراع الأزلي بين الغريمين خاصة أنه عادة ما يشوب العلاقة بين جماهير الفريقين التشنج.

صورة لم نتعود على رؤيتها في ملاعبنا لكنها كانت الأبرز في لقاءات منتخبنا الوطني بكرة القدم بمونديال قطر وتكاد تكون لحظة فارقة في تاريخ الجماهير التونسية...لحظة انتفت خلالها ألوان الفريقين وغابت عنها الحزازيات والصراعات الرياضية بين أحباء قطبي العاصمة.

ويأتي هذا العناق بين مُحبّيْ الترجي والإفريقي أشهرا قليلة بعد أحداث دامية بين جماهير الفريقين بقاعة رادس في نهائي كأس تونس لكرة اليد والتي كادت أن تودي بحياة العشرات قبل إيقاف المباراة بقرار أمني.

لحظة فارقة نتمنى أن تعمّ كل ملاعبنا وقاعاتنا في مختلف المناسبات الرياضية لعلّها تُطفئ القليل من نار التعصّب الأعمى والنعرات الجهوية بين أبناء البلد الواحد.

رسالة معبّرة رسمت صورة واحدة... في حضور النجمة والهلال تذوب كل الألوان والانتماءات فلا لون يعلو على لون راية الوطن وتنتفي كل الانتماءات ولا عزّة إلاّ للنجمة والهلال.

هكذا أرادت الجماهير التونسية... وطن واحد وعلم واحد وفرحة واحدة عند كل هدف يحرزه منتخبنا.

ظاهرة في حاجة للتأكيد

ما أتته الجماهير التونسية في مونديال قطر عامة ومواجهة فرنسا خاصة أثبت مجددا أن لا مكان للانتماءات الجهوية الضيّقة في ملاعبنا وقاعاتنا الرياضية ولعلّ ذلك يكون نقطة انطلاقة نحو رسم صورة جديدة لجماهير تعشق منتخباتها الوطنية وتدافع بشراسة عن رايتها الوطنية في مختلف التظاهرات الخارجية.

حبّ الانتماء لهذا الوطن والاعتزاز برايته بعيدا عن الحسابات الضيّقة كمفهوم شامل يحتاج إلى مزيد التعميم خاصة في مسابقاتنا المحلية وفي مختلف الاختصاصات.

يبقى الأمل كبيرا لمشاهدة هذا التعلّق الكبير برايتنا الوطنية في قادم المواعيد بعيدا عن الحسابات والانتماءات الضيّقة التي أساءت لصورتنا في السنوات الأخيرة.

ونأمل مع عودة نشاط البطولة محليا نهاية هذا الأسبوع بإجراء اللقاءات المؤجلة أن تكتمل الصورة الإيجابية التي ظهرت بها الجماهير التونسية في مونديال قطر خاصة أننا عشنا خلال العشرية الأخيرة على وقع ظاهرة نعرات جهوية انطلاقا من الملاعب الرياضية، نجح معها كثيرون في بثّ سمومهم داخل منشآتنا الرياضية التي تحولت في مرات كثيرة إلى ساحة حرب استعملت فيها كل شعارات التفرقة الجهوية وحتى العرقية.

رسالة مضمونة الوصول للسياسيين

لا يختلف عاقلان على أن الجماهير التونسية كانت النجم الأول لمونديال قطر بالأجواء الحماسية والاحتفالية التي صنعتها في شوارع الدوحة وعلى مدرجات الملاعب التي احتضنت لقاءات منتخبنا الوطني.

أجواء غير مسبوقة نالت استحسان رئيس الـ "فيفا" جياني انفانتينو ومدربي المنتخبات التي واجهتها تونس في الدور الأول للمونديال وقد تمثّل رسالة مضمونة الوصول لعديد السياسيين.

وتأمل الجماهير الرياضية أن تنعكس الصورة الإيجابية التي ميّزت حضورها بقطر على بعض الأطراف السياسية التي مثّلت مصدر فُرقة بين التونسيين خلال العشرية الأخيرة وتسببت في تغذية الانقسام بين أبناء الوطن الواحد.

قراءة المشهد الذي يحدث هذه الأيام تجعلنا نتيقن تماما من أن السياسة والرياضة مجالان للتحيز والميول والانتماء ومن انهما مساحتان للتعبئة الشعبية ومكانان للشعارات، ولعلّ الصورة الحديثة التي رسمتها جماهيرنا في الدوحة تُدغدغ باطن السياسيين وتجعلهم ينظرون إلى هذا الوطن من زاوية جديدة بعيدا عن الانتماءات الحزبية الضيقة والأهداف الأحادية التي جعلت الشعب ممزقا.

فهناك فارق جوهري بين المجال الرياضي باتساع نظرته وعمق أهدافه والتوظيف السياسي بضيق أفقه، وهو ما يجعل الجماهير الرياضية تمني النفس بأن تصل رسالتها إلى الفاعلين السياسيين في أبهى صورة.

ولا شكّ أن للرياضة تأثير مباشر على السياسة وهو ما نستنتجه من بلاغات التهنئة الصادرة عن عديد الأحزاب أو سياسيين كلما تعلق الأمر بنجاح رياضي... فكلّ طرف سياسي يحاول الاستثمار في أي نجاح يتحقّق.

فهل تصل رسالة الجماهير التونسية إلى مكاتب السياسيين وتحرّك فيهم نخوة الانتماء لهذا الوطن الذي مُزق وقُسّم بسبب تغليب مصالحهم الذاتية على القضايا الحقيقية للشعب؟

تعزيـــة

يعبر أعضاء مجلس إدارة
شركة صنع المشروبات بتونس
والإدارة العامة و الإطارات والعمال،
عن حزنهم العميق لوفاة رئيس مجلس الإدارة

السيد محمد بوصبيع

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدمون بخالص تعازيهم،
لزوجته وأبنائه وأحفاده ولجميع أفراد أسرته،

ويدعون اللّه أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته
ويسكنه فسيح جنانه.

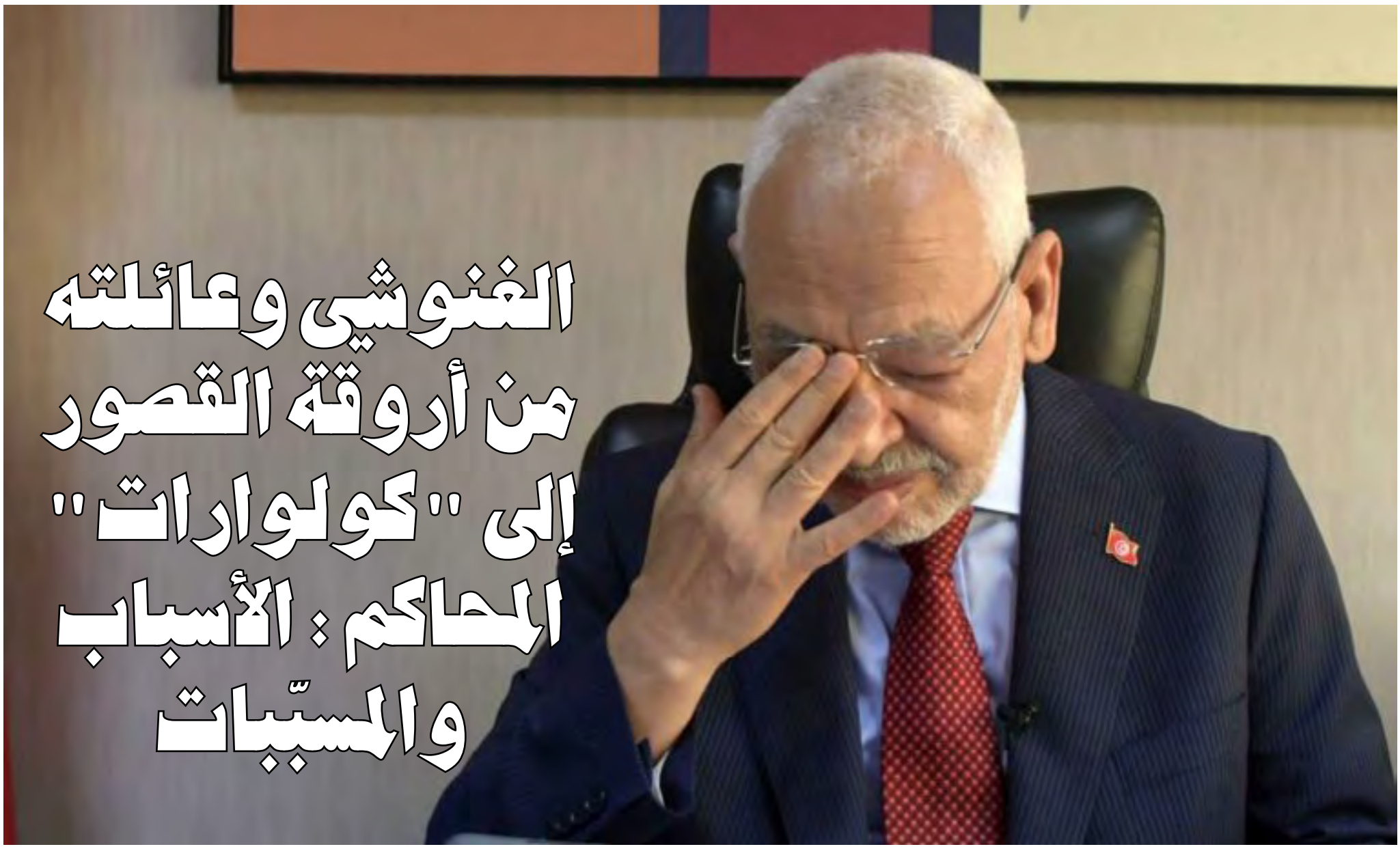

الغنوشي وعائلته من أروقة القصور إلى "كولوارات" المحاكم : الأسباب والمسبّبات

أنس الشابي

اقترب موعد انتخابات 17 ديسمبر فاستدعيت القيادات النهضوية للبحث في قضايا مرفوعة عليها منها ما يتعلّق بالتسفير أو بتبييض الأموال وبغيرهما. والمُلفت للنظر أن زعيم الحركة الذي دخل العقد التاسع من عمره ما زال مصرّا على تصدّر الساحة السياسيّة رغم خيباته المتتالية وفشله في كل المهام التي تقدّم للقيام بها خصوصا في إدارته الشأن العام طوال العشر سنوات الماضية، فتجده اليوم يقضي ما يفوق السبع ساعات في البحث دون أن يفعل فيه الزمن فعله وحتى بعد صدور بطاقة جلب دوليّة في ابنه أطل على أنصاره من سقف سيارته المصفّحة رافعا شارة النصر. كلّ ذلك في محاولة منه لإلغاء ومحو الصورة المهينة التي ظهر بها يوم 25 جويلية فجرا أمام أبواب مبنى مجلس باردو المغلقة.

إن المتأمّل في أداء راشد الغنوشي السياسي طوال مسيرته يلحظ أنه يقوم على جملة من المرتكزات هي نفسها التي نجدها لدى نظرائه في التنظيمات الأخرى وهي التالية:

1) زعامته للحركة زعامة مؤبّدة لا ينفرط عقدها إلا بالوفاة. ففي رسالة للغنوشي ردّا على المائة نهضوي الذين دعوه للتنحي سنة 2020 قال: "أمّا الزعماء... فهم الاستثناء من القاعدة لقدرتهم على الصمود في مواجهة عامل التهرئة... الزعماء جلودهم خشنة يتحمّلون الصدمات ويستوعبون تقلّبات الزمان ويقاومون عامل التهرئة إذ يتجدّدون... أمثال هذه الزعامات تبحث عنها الأحزاب تمييزا بين رؤساء الأحزاب – وما أكثرهم- غالبا لا تتحمّلهم أحزابهم لأكثر من دورة، وبين زعماء أحزاب لا يجود الزمان بمثلهم إلا قليلا فتستمسك بهم أحزابهم وشعوبهم ولا تحصي عليهم أنفاسهم تنتظر انقطاعها وإنما تخشى فقدانهم وتتحسّر على غروب شموسهم... ومن أمثلة هؤلاء الزعماء الذين حفظ التاريخ ذكرهم وتزعموا أحزابهم وهم شباب واستمروا في قيادتها وهم شيب إذ قادوها عقودا إلى قمة المجد والسلطة..."(1) وهو في ما ذكر يحافظ على إرث الحركات الإخوانية بشقيها السني والشيعي التي لا تعرف تغييرا إلا بالوفاة. ومن النوادر التي لن تمحى من أذهان التونسيّين أن من سمّي شيخ جامع الزيتونة، حسين العبيدي، رحب في حفل حضره وزراء الشؤون الدينيّة والتربية والتعليم العالي وغيرهم من إطارات الترويكا رحب بحضور الغنوشي قائلا "رضي الله عنه" وهي الترضية التي لا تقال إلا للصحابة والتابعين وفق ما تواضع عليه علماء الأمة. ولو طال الأمر بالجماعة في الحكم لوصلنا إلى التصلية على الغنوشي تشبّها بالرسول عليه الصلاة والسلام.

2) هذه الزعامة تتأكّد بالبيعة التي يطالَب المنتسب بأدائها وهي التي عرّفها ابن خلدون بأنها: "العهد على الطاعة كأن المبايع يعاهد أميره على أن يُسْلِم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك ويطيعه في ما يكلّفه به من الأمر على المنشط والمكره"(2). هذا المعنى نجد تفصيله في ما نشر منتسبو حركة النهضة حيث لا تتمّ المبايعة إلا بعد استيفاء شروط والمرور بامتحان عسير. يقول لطفي زيتون: "هناك شروط، مثلا أنك تحفظ ستة أحزاب، ألا تدخن وأن تكون قضيت فترة تجربة في الأسرة المفتوحة. أنا كنت من سنة 1981 إلى 1984 فترة ثلاث سنوات في أسرة مفتوحة : متابعة وتكوين سياسي... وهناك من بقي حتى عشر سنوات في الأسرة المفتوحة دون أن يتحوّل إلى أسرة ملتزمة، القيادة هي التي تختار من ترشّحهم، كل منطقة ترشّح مجموعة من الأعضاء، وفي ما بعد تقع الغربلة على المستوى المركزي وتختار مجموعة تطرح عليهم المسألة وهي أنّهم مرشّحون لأداء البيعة والالتزام ومن يريد أن يرفض له أن يرفض منذئذ... وهناك من حصلت لهم صدمات فهم يظنون أنفسهم ملتزمين في الحركة ثم يتبيّن للواحد أنه ليس عضوا فيقوم بردّ فعل سلبي ينفعل ويقول (ماذا كنت إذن لأصبح الآن عضوا !!!)"(3). ترجمة لما ذُكر نصّ القانون الأساسي للحركة المنشور في كتاب الغنوشي سنة 2011 بتونس في الفقرة الثالثة من الفصل السادس على أن "يؤدي العضو بيعة الالتزام بالولاء وطاعة قيادة الحركة وحفظ أمانتها وبذل الوسع في تحقيق أهدافها والانضباط لنظمها ومناهجها"(4). غير أن هذا الفصل الذي ينصّ على البيعة الأبدية لقائد الحركة وليس لبرنامجها أو خطّها السياسي يحذف ممّا هو مكتوب ويعوّض بآخر في القانون الأساسي الذي نقّح في المؤتمر التاسع سنة 2012 نصّه في الفصل العاشر كالتالي: "تكتسب العضويّة لكلّ منخرط... طبقا لإجراءات يحدّدها النظام الداخلي" وفي المؤتمر العاشر اقتربت الحركة من الأحزاب المدنيّة في شروط العضويّة وتعمّدت إخفاء البيعة ليصبح الفصل كالتالي: "ينبغي على أعضاء الحزب الالتزام بمبادئ الحزب والتحلي بقيمه والانضباط لقراراته والالتزام بالنظامين الأساسي والداخلي وبمقتضيات اللوائح الصادرة عن مختلف هياكل الحزب". إلا أن هذا التغيير لم يتجاوز حدود إبدال كلمة بأخرى لأنه لم يغيّر من طبيعة العلاقة بين أمير الحركة ومبايعيه. فحتى الذين أشاعوا استقالاتهم من الحركة ونشروا فرية خلافهم مع رئيسها صمتوا عن توضيح الأسباب الحقيقية لذلك منتظرين الفرصة للعودة وهو ما حصل مع احميدة النيفر الذي عاد من بوابة المؤتمر العاشر وغيره ممن تحينوا في ما بعد فرصة 25 جويلية أو حماية بؤرة القرضاوي لإثبات وفائهم للبيعة التي تطوّق أعناقهم. في هذا المعنى نشر الشيخ خميس الماجري على صفحته يوم 20 ماي 2018 تعليقا جاء فيه: "لماذا لا يُعلن حمادي الجبالي عن خلافاته الضخمة مع حزب النهضة ومع الغنوشي وهو يتحدّث بها في مجالسه الخاصة؟ لماذا لا يتحدّث عن خلافاته معهم وهو خارج الحزب تماما مثلما أعلن يوسف الشاهد خلافه مع حافظ السبسي وحزب النداء وهو في الحكم؟ هل يوسف الشاهد أشجع من الجبالي أم لأن بيعته الدينيّة للغنوشي لا تزال تكبّله عن الاصداع بالحق ونفع الشعب التونسي؟ أم لأن الجبالي يخاف من ردود الاستبداد الغنوشي والبطش النهضوي ؟"(5) وهو ما يعني أن ما يمكن أن يشاع من خلافات داخل الحركات الدينيّة السياسيّة يمكن أن يلامس كل شيء سوى صورة المرشد /الشيخ وقراراته.

3) قادة الحركات الإسلامية جميعهم لا يقبلون أية معارضة لهم ولا يستسيغون مناقشتهم في ما يقرّرون وهي ظاهرة تعود إلى طبيعة العقيدة التي يصدرون عنها حيث يتوهّمون ويوهمون غيرهم بأنهم خلفاء الرسول يحتلّون موقع النبي في الأمر والنهي وإن لم يصرّحوا بذلك علنا. قال الغنوشي: "إن طاعة

المسلم لحكومته في هذه الحالة ليست طاعة لشخص حاكم بل هي طاعة لصاحب الشريعة طاعة يستحق عليها ثوابا وإن تمرّده على تلك الأوامر الملتزمة بدستور الدولة (الشريعة) يجعله آثما"(6). أبدلوا لفظ الحكومة بلفظ الغنوشي حتى تحصلوا على المعنى الحقيقي للبيعة في المنشط والمكره. لهذا السبب كانت قساوة زعماء الحركات الإسلامية مع مخالفيهم غليظة وشديدة من ذلك أنه خلال سبعينات القرن الماضي أيام كان العمل منحصرا في الدروس وتجميع المناصرين اشتهر من بين دعاة تلك الفترة المرحوم حسن الغضباني الذي كان جامع سيدي محرز يغصّ بالآلاف من مستمعيه الأمر الذي لفت انتباه مجلة "جون أفريك" فخصّصت ثلاثة أعداد تحدثت فيها عن الظاهرة الإسلامية مركّزة على المرحوم بنشر صورته وهو ما جعل الغنوشي يغتاظ ويدفع بمجلة "المعرفة" إلى نشر نصوص لتشويه الإعلام الغربي. كما اقترح على المرحوم الذهاب إلى أستراليا للدعوة هناك وهو ما رفضه وكانت النتيجة أن شُنت عليه حملة بذيئة أنزلوه فيها من فوق المنابر ومنعوه من اعتلائها (7) وهو الأمر نفسه الذي حدث مع الشيخ خميس الماجري الذي منعوه من إمامة الناس وحاكموه بمقتضى قانون المساجد ليقضي مدّة في سجن بنزرت. حدث هذا في فترة حكم النهضة. كل ذلك لأنه استقال منها معتبرا أن خط سيرها مخالف للإسلام وللشرع. أما ثالثة الأثافي فهي المأساة التي تعرّض لها المرحوم صالح كركر أحد مؤسّسي الحركة الذي عارض الغنوشي وكتب في ذلك رسائل وزعت داخلها ثم مقالات نشرت في الصحافة. يقول كمال الحوكي أحد القدامى: "الجميع يعلم أن المرحوم كركر بعث رسالة للغنوشي في الثمانينات انتقده فيها بسبب عدم احترامه المؤسّسات لذلك وقع التنكيل به واتهم بالإرهاب من قبل مسؤولين أحدهم في الحكومة الحالية وآخر في الحزب عقابا له على مواقفه"(8). ويضيف الشيخ خميس الماجري قائلا: "وأما مسألة صالح كركر فهذه مأساة وكارثة. لقد أطرده الغنوشي سنة 2004 ووضعوا له مقلبا أمنيا خطيرا شارك فيه من هو في السلطة اليوم ثم جاؤوا به إلى المؤتمر ديكورا لأن الرجل كان مريضت عاجزا ليست له ذاكرة وقد جيء به رغما عن أسرته وكأنما اختطفوه خطفا والذي أدهشني هو قول راشد أن صالح كرر تقدّم منافسا له للرئاسة"(9).

4) اعتماده على العائلة والأقارب في كبرى الملفات وما تعيين الغنوشي رفيق بوشلاكة وزيرا للخارجية رغم أنف قيادات نهضوية كثيرة إلا دليلا على صحة ما نقول فضلا عن الحبيب خذر وغيرهما. فقد روى محمد بن سالم أنه تمّ تعيين عبد الفتاح مورو نائب رئيس مكلّف بالعلاقات الخارجيّة بصورة شكليّة إلا أنه لم يمارس هذه الوظيفة أبدا لأن هذا الملف من اختصاص الصهر (10). ولا بأس في هذا المجال أن نذكّر بقضية المليار الصيني المتهم فيها رفيق بوشلاكة ومبيته في نزل الشيراتون صحبة قريبته وهو ما جعل النقد الذي انصب على رأس الغنوشي يتمحور حول صهره الذي يقول عنه المرحوم كمال الزغبابي: "وقد كان آخر عهد لي به لمّا كان طالبا أقلّ من متوسّط في الجامعة التي كان فيها مشغولا بتعنيف خصومه الإيديولوجيين أكثر منه بالدراسة" (11). وهو ما يحيلنا إلى صهر آخر شبيه بالذي ذكر هو عبد الحكيم عابدين صهر حسن البنا الذي كان يتحرّش بالأخوات المسلمات ورغم ثبوت التهمة عن طريق لجنة ألّفها البنا ذاته فانه ألغى نتائج أعمالها وحافظ على صهره كما هو الحال لدينا. أما معاذ الغنوشي فقد صدرت في حقه بطاقة جلب دولية وهو الذي لا نعلم عنه وعن وضعه داخل الحركة سوى أنه ابن رئيسها إلى جانب نتف من الأخبار والمعلومات القليلة غير المؤكدة التي تذهب إلى أنه يحتل موقعا شبيها بموقع حافظ لدى السبسي أو صخر لدى ليلى.

ما كنت أرضى لأستاذ درسني قبل نصف قرن أن تكون نهايته "التمرميد" في "كولوارت" المحاكم ولكن لسوء التدبير وللتهافت على السلطة أحكامهما ونتائجهما.

الهوامش

1) رابط الرسالة كالتالي:
https://www.ifm.tn/ar/article/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9/%D8%B1%D8%A7%D8%B4%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%86%D9%88%D8%B4%D9%8A-%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A6%D8%A9-%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D9%8A-%D9%86%D9%87%D8%B6%D8%A7%D9%88%D9%8A-%D8%AC%D9%84%D8%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%B9%D9%85-%D8%A7%D8%A1-%D8%AE%D8%B4%D9%86%D8%A9/27143

2) «مقدمة ابن خلدون، نشر دار المصحف القاهرة بدون تاريخ ص149.

3) «سيرة ابن نقابي عاشوري أصبح نهضويا» لطفي زيتون، دار برسبكتيف للنشر، تونس 2017 ص89.

4) «الحريات العامة في الدولة الإسلامية» راشد الغنوشي، دار المجتهد للنشر والتوزيع، تونس 2011 ص384.

5) رابطه كالتالي:
https://m.facebook.com/alkhamis.mejri/posts/pfbid03ShtXjpRoU7CQEK3UgKYDyaiKddHZD7VrGzXiEwDn4fhMpG93iPoEgmpAcpDgQwSl?_rdr

6) الحريات العامة للغنوشي، ص117.

7) دراسة «حقيقة الخلاف بين حسن الغضباني وراشد الغنوشي (قراءة في الوثائق)» في كتاب «أعلام وقضايا» أنس الشابي، دار برسبكتيف للنشر، تونس 2015، ص186 وما بعدها.

8) جريدة حقائق العدد 222 بتاريخ 16 نوفمبر 2012.

9) جريدة الحصاد بتاريخ 8 جانفي 2013.

10) رابطه كالتالي: https://www.facebook.com/anas.chebbi.9/posts/pfbid02rd5E3oCRSQGsmSuMGNbB2zFxDBm8gFsfxGGMgoen7NjqtrCwUub3G2GcHV8y8xTAl

11) مقال للمرحوم كمال الزغبابي «سمية... رفيق... حبيب...في السياسة العائلية وآفاتها» منشور على صفحته بتاريخ 29 ديسمبر 2011 رابطه كالتالي https://www.facebook.com/notes/712007459400785/

جديد "كيا"...

الشاحنة الخفيفة K2500

أطلقت شركة "سيتي كارز" الوكيل الرسمي لماركة "كيا" الجنوب كورية بتونس، شاحنتها الخفيفة الجديدة K2500

في إطار وفاء ماركة "كيا" لقيمها ووعودها، تتمتّع الشاحنة K2500 بشهرة الدار الممتازة ونجاحها الغنيّ عن التعريف والذي أثبت جدواه وصلابة شاحناتها.

ويأتي إطلاق شاحنة K2500 التي طالما انتظرها مستعملو الشاحنات الخفيفة استجابة لانتظارات وحاجات الحريف التونسي.

وتمثل الشاحنة الجديدة وسيلة عمل موثوق بها ومتعدّدة الاستعمالات وتتكيّف مع هامش واسع من الاستخدامات سواء بالنسبة للقطاع الصناعي أو الأنشطة التجارية أو ما يتعلق بميدان اللوجستيك ومهن النقل وإيصال السلع بصفة عامة.

وتتميّز الشاحنة K2500 بخصائص تقنية وبامتيازات لا مثيل لها وهي مطروحة في نموذج بغرفة قيادة ذات 3 مقاعد وصفيحة معدنية جانبية متدلية.

أمّا طاقة حمولة الشاحنة فهي كبيرة بما فيه الكفاية اذ تبلغ 1,5 طن مع وزن شامل بـ 3,2 أطنان.

وتساعد قوة دفع العجلتين الخلفيتين (أربع عجلات خلفية) المزدوجتين على الوثوق في الشاحنة وعلى ضمان استقرارها حتى في حالة الحمولة الزائدة.

ويبلغ طول الشاحنة K2500ـ 5,125 أمتار وعرضها 1,740 متر في حين يبلغ علوّها 1,995 متر وقاعدتها2,615 متر. أمّا قياسات فضاء الحمولة فتبلغ 3,110 أمتار طولا و1,630 متر عرضا.

ويرتكز الجانب الخلفي من الشاحنة على خمسة نوابض من الصفائح المعدنية التي توفّر مرونة أفضل وتمتصّ جانبا من رجّات الطريق خلال الاستعمالات الأكثر كثافة.

وعلى صعيد التجهيزات، تحتوي الشاحنة K2500 على معدّات ذات مستوى عملي وتوفر رفاهة مثالية، منها:

وسادة هوائية خاصّة بالسائق ومكيف هواء وبلور نوافذ كهربائي العمل وراديو ومفتاح تخزين USB...

المحرّك

شاحنة K2500 مجهزة بمحرك سعة 2,5 لتر (2497cc) مازوط تبلغ قوته 130 CVDIN.

أمّا كتلة المحرك فهي مقترنة بمحوّل سرعة يدوي الاستعمال وذي 6 نواقل للحركة فيما تبلغ سرعة الشاحنة القصوى 150 كلم في الساعة مع معدل استهلاك للمازوط بـ 9,5 لترات في المائة كلم.

السعر والعرض

شاحنات K2500 متوفرة في قاعة العرض التابعة لـ "سيتي كارز" الكائنة بالمنطقة الصناعية بالكرم وبقاعات عرض الوكالات المعتمدة من طرف شركة "كيا".

وتُعرض الشاحنة K2500 المجهّزة بصفيحة معدنية جانبية متدلية بسعر 61.990 دينارا (TTC) وهي متوفرة في لونين: الأبيض (Clear White) والأزرق (Marine Blue).

لمزيد المعلومات اتصلوا بنا على موقع الواب: www.kia.tn – contact@kia.tn أو على أرقام الهواتف التالية: 36406200 و36010701 و36010710

ميزانية 2023 :
مهندسوها طغاة من الخارج ومنفذوها هواة من الداخل

كريمة السعداوي

أسابيع قليلة تفصلنا عن نهاية العام ولا وجود لوثيقة قانون مالية 2023 وذلك في سابقة من نوعها رغم حاجة المؤسسات وأطراف اقتصادية عديدة للتقديرات التي يتضمنها القانون بغرض التخطيط لأنشطتها واعداد برامج عملها للسنة القادمة.

من جانب اخر، بيّنت وثيقة قانون المالية التكميلي مستوى الهواية الذي عليه معديها، اذ خالفت اهم مبادئ اعداد الميزانيات وهي الفصل بين السنوات المحاسبية والشمول والتوازن في ظل غياب مخطط تنموي يتنزل في اطاره انجاز ميزانية 2023. ولكن يبدو ان تأخر اصدار الميزانية وختمها يعود بالأساس لانتظار التدقيق فيها ومراجعتها النهائية من قبل صندوق النقد الدولي المهندس الحقيقي لخطوطها الكبرى وتوجهاتها.

ميزانية هواة

وفقا للمرسوم الرئاسي عدد 69 المتعلّق بقانون المالية التعديلي لسنة 2022، قدرت إيرادات الميزانية لسنة 2022 بـ 47.13 مليار دينار بينما بلغت النفقات 50.9 مليار دينار وبذلك بلغ عجز الميزانية 9.7 مليارات دينار. ولكن وزارة المالية لم تفصح عن مصادر تمويله لتأتي الاجابة من وكالة فيتش للتصنيف الائتماني الذي ذكرت في تقرير نشرته الاسبوع الفارط ان الحكومة في الاطوار الاخيرة للتفاوض قصد الحصول على تمويلات بقيمة 1.3 مليار دولار من المملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة والبنك الافريقي للاستيراد والتصدير علاوة على 1.8 مليار دولار من مجلس التعاون الخليجي لتغطية عجز الميزانية.

وتتوقع الوكالة كذلك في تقريرها أن تصل احتياجات التمويل العمومي على التوالي إلى 16.4 و16.8 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي في عامي 2022 و2023، مدفوعة بارتفاع نفقات الميزانية مؤكدة، في ذات السياق، أن اقساط الديون الخارجية للسنتين 2022 و2023 تقدر على التوالي بـ 1.4 وبـ 2 مليار دولار.

ونظرا الى ان الحكومة لم تنشر هذه التقديرات بعد، فعلى الارجح ان تكون الوكالة قد حصلت عليها مباشرة من مسؤولين تونسيين التقاهم وفد ارسلته الى البلاد مطلع نوفمبر الفارط لأسباب لم يتم الكشف عنها. وافادت مصادر مطلعة ان وفد فيتش برمج لدى زيارته لتونس لقاءات مع كل من رئيسة الحكومة نجلاء بودن ومحافظ البنك المركزي مروان العباسي، ووزيرة المالية سهام البوغديري ووزير الاقتصاد والتخطيط سمير سعّيد.

وتأكيدا لمستوى الهواية وغياب الكفاءة في اعداد الميزانية، فقد ورد في نص قانون المالية التكميلي 2022 انه يرخّص للدولة أن تستخلص موارد لفائدة الميزانية بما قدره 19.6 مليار دينار لتمويل العجز وتغطية خدمة أصل الدين منها موارد خزينة سلبية بما قدره – 1.5 مليار دينار.ويعد تقديم موارد خزينة سلبية في قانون المالية سابقة من نوعها ذلك ان الموارد لا يمكن ان تكون إلا ايجابية الرصيد.

ويؤدي احتساب موارد خزينة سلبية بقيمة – 1.5 مليار دينار الى اعتبار تقدير عجز الميزانية في حدود 9.7 مليارات دينار بالخاطئ ليناهز 11.2 مليار دينار ويمكن ان يبلغ 16 مليار دينار بحكم عدم صرف اعتمادات دعم عدة مؤسسات عمومية اهمها ديوان الحبوب والديوان التونسي للتجارة والشركة التونسية لصناعات التكرير.

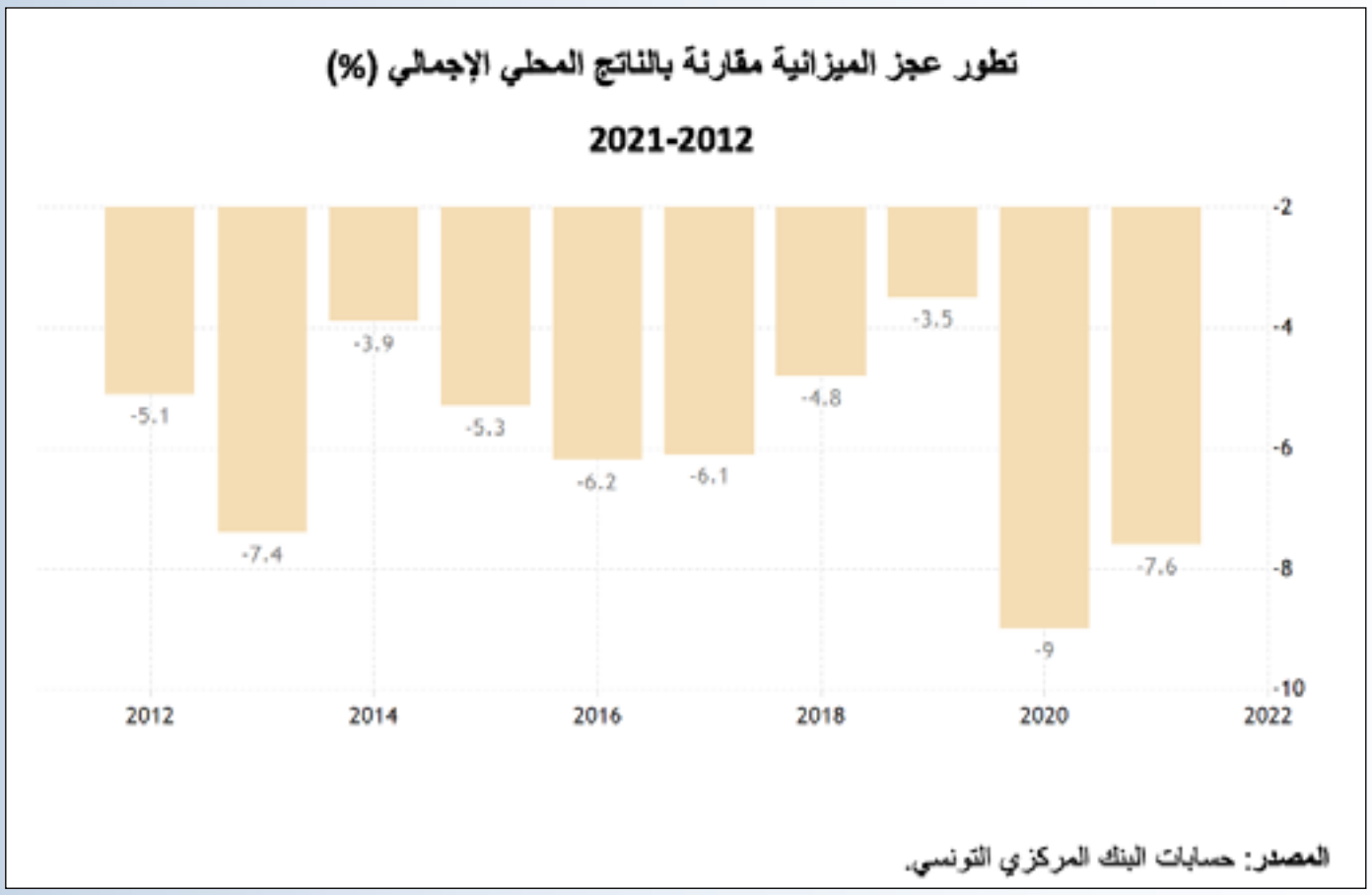

المصدر: حسابات البنك المركزي التونسي.

مواصلة سياسات الاقتراض واعتماد الميزانيات "المحاسبية"

لا يمكن لميزانية 2023 ان تبتعد كثيرا عن منطق الميزانية "المحاسبية" الذي طغى على قانون مالية العام السابق والقانون المعدل له، حيث دأبت السلطات المالية منذ سنوات على تقديم ميزانيات بعجز اولي "مخفف" للإيهام بتحكمها في توازنات المالية العمومية ثم تعمد نهاية العام الى مراجعتها بحجة تغير فرضياتها وذلك بالتوازي مع القيام بمناورات محاسبية لا سيما في محور النفقات لإبقاء العجز في مستوى غير بعيد عن ذلك المرسم بالقانون الاصلي. وفي خرق للقوانين الاساسية المنظمة للميزانيات، تسعى السلطات بشتى الطرق الى تأجيل ختم الميزانيات الى سنوات دون تقديم كشوفات حول طرق غلقها واستكمال مواردها.

وعلى سبيل الذكر فان ميزانية 2021 لا تزال غير مختومة الى اليوم، رغم التوصيات العديدة لمحكمة المحاسبات الواردة في تقاريرها حول ضرورة غلق الميزانيات تطبيقا لمبدأ السنوية Annualité المعتمد على مستوى معايير المالية العمومية.

ميزانية "التسريبات"

من ناحية اخرى، تشير وثيقة مسربة حول ميزانية 2023 لم تنكر وزارة المالية صحتها، بل اعتبرتها غير نهائية الى اعتماد عشرات الاجراءات لفرض ضرائب جديدة جلها يخرق مبادئ عدم الازدواج الضريبي وذلك على غرار اعتماد الضريبة على الثروة وتوظيف اداءات على القيمة المضافة ومعاليم الاستهلاك على منتجات مختلفة في نفس الوقت. وعبّرت مؤخرا هيئات مالية عديدة عن رفضها مزيد تعميق الضغط الضريبي وعدم تبني مسار لتحسين مناخ الاعمال وهو ما قد يكون وراء تأخر اصدار ميزانية العام القادم لمراجعة بعض المحاور في هذا الاتجاه.

غير ان ميزانية العام القادم ستكون ميزانية الارتهان للتمويل الاجنبي ولصندوق النقد الدولي بالخصوص رغم التأكيد الرسمي المتواصل على اهمية السيادة الوطنية اذ ورد في مستهل التقرير حول قانون المالية للعام الفارط تذكير بأن القرارات الرئاسية لـ 25 جويلية 2021 جاءت لتصحيح مسار الانتقال الديمقراطي ولتلافي مزيد تدهور الوضع الاقتصادي وخاصة المالية العمومية. واعتبر التقرير أن ما حدث خلال العشرية الماضية هو اختلال كبير للتوازنات المالية نتيجة تراجع موارد الدولة وتزايد نفقاتها بما أدى إلى عجز بلغ 8.3 بالمائة في موفى 2021 وارتفاع نسبة حجم الدين العمومي ليناهز حوالي 86% في نفس الفترة.

لكن ارقام الهيئات المالية الدولية تؤكد في المقابل ان تونس ستدخل نادي كبار المدينين من بابه الكبير، اذ قدّرت وكالة فيتش رايتينغ في تقرير اصدرته مؤخرا ارتفاع نسبة الدين العمومي الخارجي من 106.0 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي نهاية 2021 الى 127.3 بالمائة من الناتج أواخر العام الحالي ثم الى 122.8 بالمائة في 2023 ثم إلى 124.2 بالمائة في 2024 وهي مستويات قياسية لم تصلها مديونية تونس من قبل.

واجمالا، إلى جانب غياب المرجعية الاقتصادية الإطارية والتشبث بنفس الإطار والمنوال التنموي واعتماد فرضيات غير واقعية ونفس الإجراءات والسياسات التقليدية الحريصة فقط عل الحد من العجز وتحقيق التوازن بين الموارد والنفقات يكرّس التمشي الحالي للحكومة في مجال المالية العمومية ورسم الميزانيات، من الناحية الاجتماعية والسياسية ضعف موارد الجباية وتهميش الاستثمار العمومي وانتعاش الاقتصاد الموازي وهو ما يجعل اختيارات السلط القائمة مبنية على الاستمرار في اللجوء الى التداين العمومي وخاصة من الخارج وهو ما قاد الى الرضوخ الى إملاءات وشروط صندوق النقد الدولي المهددة لسيادة القرار الوطني ولكل تمش إرادي في المجال التنموي.

الفوضى والتطاول على القوانين يواصلان الزحف على الدولة والمجتمع :

93 ٪ من الهياكل العمومية أولها رئاسة الحكومة ترفض الكشف عن محاضر اجتماعاتها

محمد الجلالي

تعد محاضر اجتماعات مجالس ادارات المؤسسات والمنشآت والهيئات العمومية إحدى أبرز آليات اتخاذ القرارات الاستراتيجية صلب المرفق العمومي وهي في نفس الوقت وسيلة لمراقبة اداء الهياكل العمومية سواء من قبل وزارات الإشراف او من محكمة المحاسبات وخاصة من طرف وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني.

في هذا السياق توجهت أسبوعية "الشارع المغاربي" بين نوفمبر 2018 وسبتمبر 2022 الى 12 هيكلا عموميا منها رئاسة الحكومة والمجلس الأعلى للقضاء واللجنة الاستشارية للمحروقات بـ 13 مطلب نفاذ الى المعلومة من أجل الحصول على محاضر جلسات مجالس وزراء حكومتي الياس الفخفاخ وهشام المشيشي وعلى محاضر جلسات ادارات أخرى.

وبعد مرور أربع سنوات على توجيه أول طلب نفاذ كانت الحصيلة مخيبة للآمال كاشفة عن تمترس اداري محموم لصد اي مسعى لسبر أغوار ادارة الشأن العمومي وحوكمة المؤسسات العمومية بالاطلاع على فحوى اجتماعات مجالس ادارات المؤسسات. لقد كان التحيل على قرارات قضائية صادرة عن هيئة النفاذ الى المعلومة والمحكمة الادارية هو السائد في جل اجابات الهياكل..

قائمة الرافضين

من مجموع 13 طلبا للنفاذ الى محاضر جلسات لم يستجب 12 مرفقا عموميا استجابة كلية لقانون النفاذ الى المعلومة إذ رفضت 8 إدارات عمومية توفير المعطيات المطلوبة هي:

- رئاسة الحكومة
- المجلس الاعلى للقضاء
- وزارة الصناعة
- الديوان الوطني للحبوب
- الديوان التونسي للزيت
- المجمع الكيميائي التونسي
- الديوان الوطني للتطهير
- المؤسسة التونسية للانشطة البترولية

واستجابت 4 مؤسسات جزئيا الى مطلب النفاذ هي وزارة الصناعة وشركتا اسمنت ام الكليل واسمنت بنزرت والمؤسسة التونسية للانشطة البترولية.

وزارة الصناعة من جهتها تمسكت بالرفض رغم صدور قرار قضائي اول عن هيئة النفاذ الى المعلومة يوم 23 ماي 2019 مقدمة طلب استئناف لدى المحكمة الادارية. وبعد جلسة واحدة حضرها كاتب المقال وتغيب عنها من يمثل الوزارة حكمت المحكمة بتأييد قرار هيئة النفاذ القاضي بتمكين طالب المعلومة من محاضر الجلسات. الملف لم يغلق مع صدور الحكم القضائي إذ تعمدت وزارة الصناعة حجب مقاطع من المحاضر دون تقديم أي تفسير.

ولئن استجابت شركتا اسمنت ام الكليل واسمنت بنزرت من ناحيتيهما إلى قراري هيئة النفاذ الى المعلومة بتوفير نسخ مشوهة من محاضر مجالس ادارتيهما فقد غابت عنها فحوى المداولات والنقاشات بين اعضاء المجالس لتحل محلها بضع فقرات لا رابط وبلا أي معنى.

اما رابع مؤسسة عمومية وهي المؤسسة التونسية للانشطة البترولية فقد حجبت في محاضرها النقاط المدرجة بكل جلسة واكتفت باتاحة قرارات مقتضبة صادرة عن مجلس ادارتها بما قد يوحي بأنها لم تتقيد بكل المواضيع والملفات التي تمت اثارتها خلال الاجتماعات.

خامس مؤسسة هي الديوان الوطني للمياه المعدنية والاستشفاء بالمياه الذي أتاح المعطيات المطلوبة بعد يومين فقط من توصله بمطلب نفاذ ووفّر نسخا دقيقة وشاملة من محاضر جلسات مجلس ادارته.

قرارات تُناقض أخرى

بقطع النظر عن الاخلالات الشكلية التي وقعت فيها 93.4 % من المؤسسات العمومية كانت المعطيات التي حصلت عليها "الشارع المغاربي" فرصة للوقوف على عدة ملاحظات تهم حوكمة الهياكل العمومية.

المؤسسة التونسية للانشطة البترولية (إيتاب) اكتفت بـ"الإفراج" عن قرارات صادرة عن مجلس ادارتها في 8 جلسات خلال سنتي 2020 و2021.

وبالتمعن في محاضر اجتماعات مجلس ادارة "إيتاب" تبين أن اعضاءه اتخذوا قرارات بالزيادة في نفقات المؤسسة هي:

- المصادقة على تحسين اجور موظفي المؤسسة بنسبة 30 % بزيادة قدرت بـ 8.5 ملايين دينار على مدى سنتين ابتداء من سنة 2019 مع انتظار موافقة رئاسة الحكومة على ذلك.
- المصادقة على اسناد منحة مالية بـ 4.5 ملايين دينار لفائدة شركة البيئة والغراسة والبستنة بتطاوين.
- المصادقة على تحديد مكافأة حضور اعضاء مجلس الادارة بـ 5000 دينار سنويا لكل متصرف ممثل للدولة وعلى مكافأة حضور بـ 2000 دينار سنويا لكل عضو باللجنة الدائمة للتدقيق.
- المصادقة على الترفيع في منحة المدير العام المساعد

للمؤسسة من 452 دينارا الى 2000 دينار.

– المصادقة على تمتيع اعوان "ايتاب" بهدايا في شكل تذاكر قيمتها 250 دينارا لكل عون كتشجيع لهم اثر دخول حقل "نوارة" حيز الانتاج.

وصادق من جهة أخرى على:

– ابرام اتفاقية مع بنك خاص للحصول على قرض بـ 25 مليون دولار على خمس سنوات.

– ابرام اتفاقية مع بنك الاسكان للحصول على قرض بـ 15 مليون دولا .

– إعطاء الاولوية لخلاص طلبيات المشغلين النقدية ضمانا لسيرورة العمل ومواصلة الانتاج.

– الترخيص للمؤسسة بتعبئة ميزانية الاستثمار بـ 80 مليون دولار خارج مشروعي "نوارة" و"تطاوين".

كما تبين أيضا ان أعضاء مجلس الادارة صادقوا على تجزئة صفقة عمومية لاقتناء حواسيب ولوحات رقمية بـ 450 ألف دينار اخرى لاقتناء آلات طباعة بـ 200 ألف دينار لاسنادها لنفس الشركات.

أعضاء مجلس الادارة صادقوا أيضا في 29 جانفي 2021 على إبرام عقد بالتفاوض المباشر مع شركة تأمين بمبلغ قدره 3.7 ملايين دينار معللين قرارهم بتجنب ابقاء ممتلكات ومنشآت المؤسسة خاصة منها البترولية ذات المخاطر الكبرى دون تأمين جراء انتهاء العقد السابق يوم 31 جانفي من نفس السنة.

إخلالات بالمليارات

كشف الاطلاع على محاضر اجتماعات اللجنة الاستشارية للمحروقات التابعة لوزارة الصناعة خلال سنة 2018 عن جملة من المعطيات:

في 6 مارس 2018 تطرق مدير عام المحروقات الهادي الهريشي الذي ترأس اجتماع اللجنة بتفويض من الوزير الأسبق للصناعة الى أنشطة الاستكشاف والبحث واستغلال المحروقات مبينا ان القطاع يمر بصعوبات نتيجة أسباب طبيعية وفنية وإجرائية واجتماعية قال انها ادت الى تراجع الانتاج الوطني خلال السنوات الاخيرة مقارنة بسنة 2010 وان ذلك ادى الى عجز في الميزان الطاقي. مع العلم ان وزارة الصناعة حجبت هذه المعطيات في النسخة التي اتاحتها لكاتب المقال بما يطرح اكثر من سؤال عن مغزى ذلك.

كما تطرّق اعضاء اللجنة الى طلب كانت قد تقدمت به شركة بريطانية للحصول على رخصة بحث فتمت الاشارة الى دعوة الشركة الى الالتزام بالأشغال المتفق عليها والغاء تجارب الانتاج خلال مرحلة الاستكشاف.

وجاء في محضر نفس الاجتماع ان شركة اجنبية تقدمت بطلب للتمديد في رخصة بحث وانها اخلت بالتزاماتها المتمثلة في تسجيل مسح زلزالي ثلاثي الابعاد وحفر بئرين استكشافيتين بكلفة قدرت بـ 25 مليون دينار قبل أن تتصل الشركة بالإدارة العامة للطاقة لإعلامها بمرورها بصعوبات مالية.

كما تم التطرق الى ملف الامتيازات النفطية التي شارفت مدة صلوحيتها على الانتهاء والتي بلغ عددها 57 امتيازا الى حدود فيفري 2018. في هذا الاطار اوصت اللجنة بتحديد استراتيجية الدولة في ما يتعلق بمصير الامتيازات المذكورة وتكليف "ايتاب" بانجاز دراسة فنية واقتصادية لوضعية الامتيازات.

وتبين وفق محضر الجلسة انه تمت مراسلة كل الشركات المستغلة للامتيازات التي شارفت مدتها على الانتهاء لإعلامها بالوضعية القانونية بالإضافة الى تخصيص وزارة الصناعة اعتمادات لتكليف مكتب خاص قصد انجاز كراس شروط.

وأوصت اللجنة باستشارة المحكمة الادارية لتحديد التوجه القانوني المنتظر اتخاذه في شأن الامتيازات المذكورة.

وجاء في مناقشة اعضاء اللجنة مطلب يتعلق بإحالة حقوق استغلال حقل نفطي في جزيرة قرقنة ان مؤسسة "إيتاب" عبّرت عن عدم نيتها ممارسة حقها في اولوية الانتفاع معللة موقفها بأن:

– الحقل الغازي موجود بالبحر

– عملية تشغيل الحقل معقدة وتتطلب خبرة فنية عالية لا تتوفر بالمؤسسة

– المؤسسة العمومية تخضع الى منظومة التصرف العمومي التي لا تتماشى ومقتضيات التشغيل المباشر

– "إيتاب" غير جاهزة لتحمل مسؤوليتها كمشغل الى حين احداث شركة فرعية تتمتع بالمرونة اللازمة في التصرف

– استعمال "ايتاب" حق الاولوية قد لا يكون عاملا مشجعا على جلب الاستثمار الخارجي في قطاع المحروقات

يذكر انه سبق لـ "ايتاب" ان اقتنت حقوق والتزامات شركة سويدية في حقول انتهت مدتها والتي يفترض ان تؤول ملكيتها آليا للدولة (عدا حقل واحد) معللة رأيها بأنها "فرصة ثمينة ستمكّن المؤسسة التونسية للأنشطة البترولية من مباشرة عمليات الاستكشاف والتطوير والإنتاج كمشغل "وفق ما جاء على لسان محمد العكروت الرئيس المدير العام الاسبق للمؤسسة في اجتماع سابق للجنة الاستشارية يوم 3 ماي 2016.

وخلال مناقشة طلب "إيتاب" بالاشتراك مع شركتين اجنبيتين موضوع التخلي عن رخصة بحث بخليج الحمامات تبين ان المؤسسات لم تلتزم باشغال مناطة بعهدتها قدرت كلفتها بـ 6.5 ملايين دينار. وابدت اللجنة موافقتها على التخلي بعد دفع غرامة تعويضية عن الاشغال غير المنجزة.

اخلال عديد الشركات البترولية بالاشغال التي التزمت بها خلال عمليات الاستكشاف والبحث وانتاج المحروقات دفع بأعضاء اللجنة الاستشارية الى احالة ملف 5 شركات الى مؤسسة المكلف العام بنزاعات الدولة كدفعة اولى منذ بداية سنة 2018.

محضر جلسة 23 جويلية 2018 كشف ان الادارة العامة للمحروقات لم تتلق أي رد من المكلف العام بنزاعات الدولة الى حدود نفس التاريخ مشيرا الى ان الادارة راسلت وزير املاك الدولة والشؤون العقارية نظرا لاستعجالية الموضوع وحرص الادارة على ضرورة استخلاص ديون الدولة.

وتضمن المحضر جدولا يؤكد وجود اخلالات بقيمة 47 مليون دولار ارتكبتها شركات نفطية في 11 رخصة استكشاف او بحث او امتياز الى حدود ماي 2018.

هكذا اذن يبدو من خلال محاضر جلسات مؤسسة "إيتاب" واللجنة الاستشارية للمحروقات ان وسائل الاعلام ومن ورائها الرأي العام في حاجة ماسة الى الاطلاع عن كثب عما يدور صلب اجتماعات مجالس الادارات والهيئات العمومية حتى تكون القرارات المتخذة تحت رقابة دافعي الضرائب وحتى لا تتكرر اجراءات تصب في مصلحة هذا أو ذاك على حساب المالية العمومية وحتى لا تبقى مبادىء الشفافية والحوكمة المفتوحة والنزاهة مجرد شعارات فضفاضة تحضر حينا لتغيب احيانا اخرى مع مؤسسات مثل اسمنت ام الكليل او اسمنت بنزرت وغيرهما من ادارات تقاطع حقا دستويا كالنفاذ الى المعلومة.

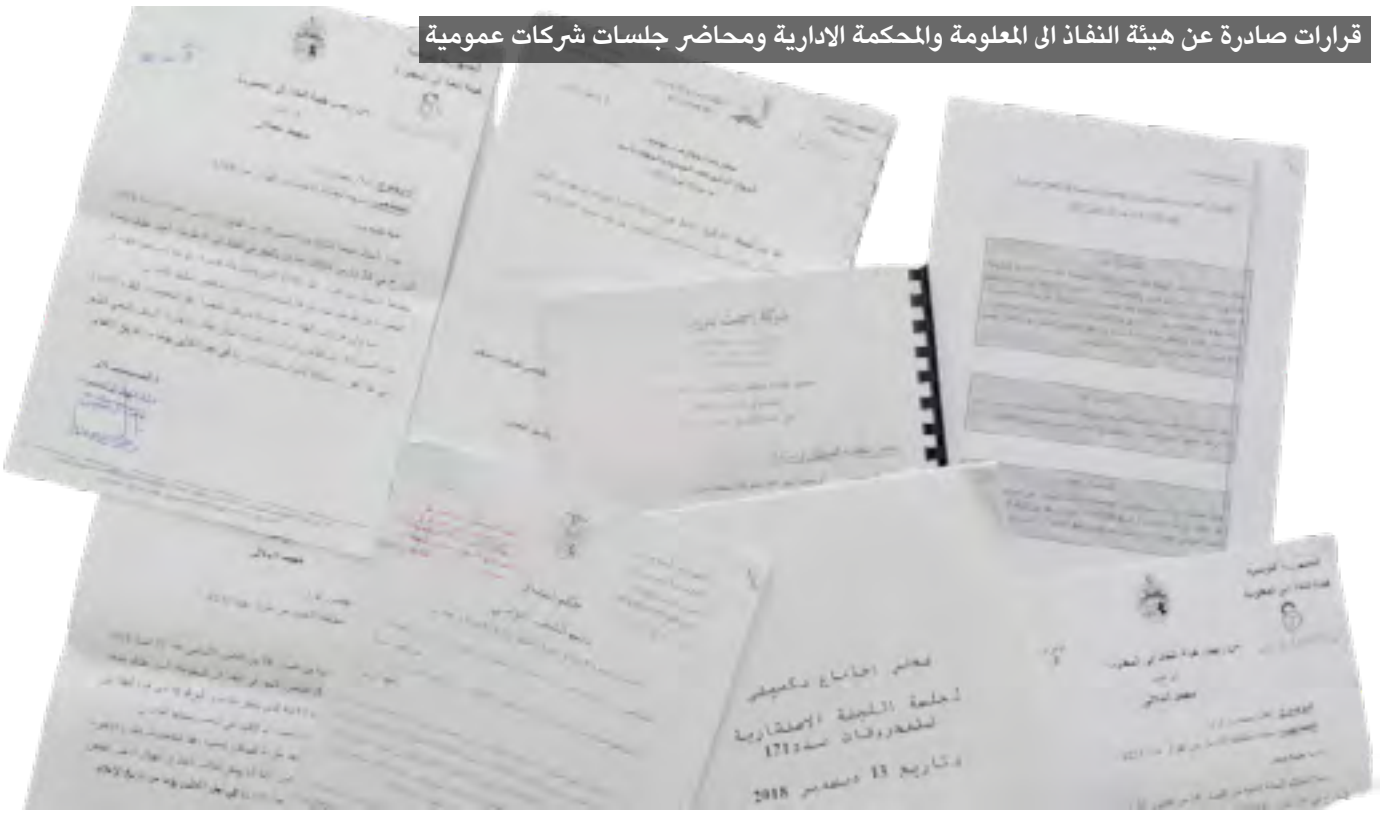

قرارات صادرة عن هيئة النفاذ الى المعلومة والمحكمة الادارية ومحاضر جلسات شركات عمومية

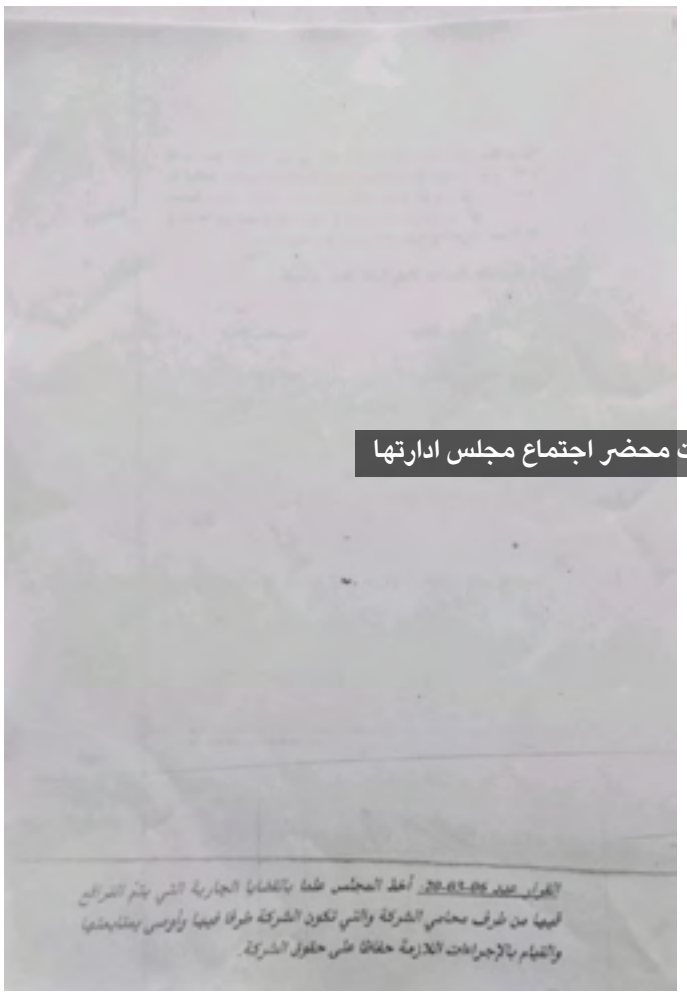

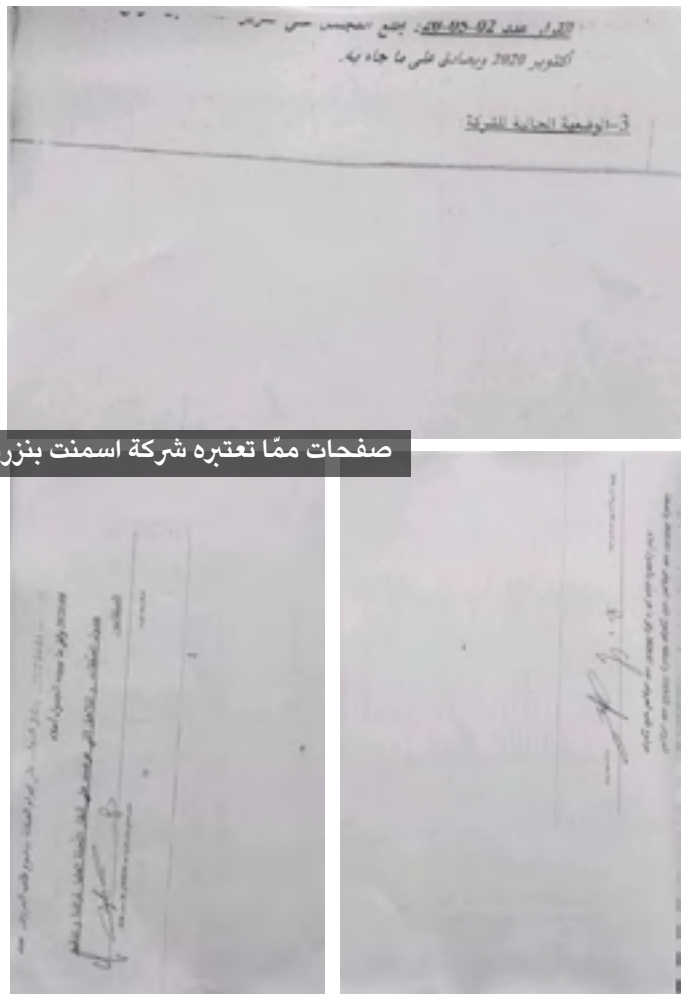

صفحات ممّا تعتبره شركة اسمنت بنزرت محضر اجتماع مجلس ادارتها

GEELY

The power of technology
The art of security

Garantie 5 ans ou 150 000 KM

www.geelytunisie.com

COOLRAY

70 131 000

SOTUDIS ZOUARI
CONCESSIONNAIRE AUTOMOBILE

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن جدا

منظمات وجامعة البلديات

اصدرت اول أمس الاحد خمس جمعيات بيانا اعتبرت فيه اعفاء كمال بن عمارة رئيس بلدية بنزرت اعتداء واضحا على السلطة المحلية وتغوّلا صريحا للسلطة التنفيذية.

جامعة البلديات ومنظمات "البوصلة" و"أنا يقظ" و"مراقبون" و"شاهد" اكدت ان الاقالة تفتح المجال لتصفية الخلافات السياسية بوسائل قانونية وتُصادر حق المواطنين الذين اختاروا من يمثلهم على المستوى المحلي.

موقف له ما يبرره بالنظر الى السياق الذي شهد عملية الاقالة وخاصة بعد حل وزارة الشؤون المحلية والحاق مصالحها بوزارة الداخلية فضلا عن اطلاق ايادي بعض الولاة لهرسلة المسؤولين البلديين واعتبارهم مجرد تابعين لادارتهم.

هبة المنظمات والجمعيات المذكورة تذكر فتشكر لكنها تبقى في حاجة الى وقفة دعم من مختلف القوى الحية في المجتمع المدني للتصدي لمختلف أساليب الهرسلة والتضييقات التي تهدد بطمس سلطة محلية تنتظرها انتخابات في شهر فيفري المقبل. تاريخ لم تعد تفصلنا عنه سوى بضعة أشهر في ظل غياب بوادر ارادة سياسية لتنظيمها وجنوح واضح نحو مزيد تركيز كل السلطات بين يدي رئيس الجمهورية على حساب أية سلطات أخرى سواء كانت تشريعية أو قضائية او محلية.

رديء جدّا

وزارة المالية

في سابقة من نوعها منذ أكثر من عشر سنوات وفي ظل ظرف اقتصادي صعب، تشبثت وزارة المالية بالتعتيم على مشروع قانون مالية 2023، بل امسكت وزيرة المالية سهام البوغديري نمصية عن تمكين ممثلي المنظمات الوطنية من نسخة من مشروع القانون.

الوزارة اختارت الاستفراد بإعداد فصول مشروع قانون يعد الاكثر تأثيرا في واقع الناس بمختلف مشاربهم ضاربة مبدأي التشاركية والحوكمة المفتوحة اللذين كانا يسمان مرحلة ما قبل 25 جويلية بما فيها من سلبيات.

منذ تشكيل حكومة نجلاء بودن في 11 اكتوبر 2021 طغت على أداء وزارة المالية السلطة المالية الاولى في البلاد سياسة قائمة على التعتيم في ملفات مصيرية على غرار تفاصيل الاتفاق مع صندوق النقد الدولي الذي لا يعلم عنه التونسيون شيئا سوى ما يُتداول من معطيات شحيحة أو بعض الفصول المسّربة عن مشروع قانون المالية 2023.

حجب المعلومة ساهم في تغذية إشاعات وتسريبات حول فصول محتملة من مشروع القانون كالفصل المتعلق بالضريبة على الثروة وزاد من حدة الانتقادات الموجهة الى الحكومة. والغريب ان الوزارة لم تكتف باعتماد سياسة قائمة على التكتم المبالغ فيه وانما تفنّنت حتى في مزيد توسيع الهوة التي تفصلها عن شركائها الاجتماعيين.

ألم يوجه مؤخرا سمير ماجول رئيس اتحاد الصناعة والتجارة نقدا لاذعا للحكومة مستنكرا لجوءها الى فرض ضريبة على الثروة خلال مداخلة له على هامش قمة الفرنكوفونية بجربة؟ ألم يكذّب عبد الرحمان لاحقة الخبير الاقتصادي بقسم الدراسات التابع لاتحاد الشغل ما جاء في بلاغ الوزارة يوم 2 ديسمبر الحالي بخصوص تثمين ممثلين عن الاتحاد الاحكام الجبائية التي تضمنها مشروع قانون المالية المنتظر؟ الا يعتبر ذلك محاولة يائسة من وزارة المالية ومن ورائها الحكومة لتوريط اتحاد الشغل في اجراءات لا ناقة له فيها ولا جمل؟

لم يكن غريبا في ظل تعاط حكومي مماثل ان يتحدث نور الدين الطبوبي امين عام الاتحاد في اخر كلمة له امام تجمع عمالي عن ثقافة مخاتلة تسيطر على تعامل الحكومة مع اهم منظمتين في البلاد.

صورة تتحدّث

في ذكرى السبعين لاستشهاده، من المفيد والمستحسن أن يتذكر ويتدبر معشر السياسيين الحاليين أن فرحات حشاد لم يكسب محبة كامل الشعب التونسي بلا استثناء إلا لأن الشعب أدرك بعقله وأحاسيسه مدى صدقه وتفانيه في خدمة وطنه واستعداده للتضحية في سبيل تحرّره، قد يُغفّل الشعب مرة لكنه لن يُغفّل ثانية، فمن العبث أن يطمع من دمّروا تونس في أن يكسبوا مجددا ثقة شعبها لأنهم ليسوا ولن يكونوا أبدا لا أحفاد حشاد ولا أحفاد بورقيبة... الرمزان الخالدان للوطنية والنظافة والزعامة الحقيقية...

قالوا

نور الدين الطبوبي

لسنا مرتاحين لما يجري في تونس.... اننا في الاتحاد كاغلب التونسيين نرفض العودة الى ما قبل 25 جويلية ونرفض اية مقاربة تهدف الى استعادة حكم عبر الاستقواء بالخارج وعبر تزيين حقبة فاشلة وعبر تنصل اصحابها من مسؤولياتهم في ما آلت اليه البلاد وهم في الاصل جديرون بالمحاسبة ولكننا في نفس الوقت لم نعد نقبل بالمسار الحالي لما اعتراه من غموض وتفرد ولما يمكن ان يخبىء في قادم الأيام والأشهر من مفاجآت غير سارة ولا مطمئنة على مصير البلاد.

راضي المدب

ليس امين عام اتحاد الشغل نور الدين الطبوبي وحده من يبدو غير ودي مع الحكومة... اطلعت على ما جاء بصفحة رئاسة الجمهورية ورئيس الجمهورية قال انه لا مجال للتفريط في المؤسسات العمومية ولا مجال للمساس باسعار المواد المدعمة وهذا اقوى مما قال الامين العام لاتحاد الشغل لان الامين العام في وظيفته يتحدث عن هذا ... واليوم رئيس الجمهورية يبدو انه في وظيفته يختلف عن الاتجاه الذي اتخذته الحكومة مع صندوق النقد الدولي وهذا كنا ننتظره شيئا ما لكنه لم يكن بهذا الوضوح لان وزير الشؤون الاجتماعية بدوره كان صرح قبل اسبوع تقريبا وقال انه لا مجال لرفع الدعم بهذه السهولة.

عبد الحميد الدبيبة
(رئيس الحكومة الليبية)

تم اجراء عدة نقاشات سواء فردية او جماعية مع الاخوة في تونس واثمرت عديد الاتفاقات وازاحت الشحن الذي كان.. تم الاتفاق على تسوية كافة الديون مع تونس سواء الديون لدى المصحات او المؤسسات الخاصة بالكهرباء او النقل الجوي وفور عودتي الى ليبيا ستتم تسوية هذه الديون... تم الاتفاق ايضا على توحيد الاجراءات القمرقية وهي عملية ليست بالصعبة وسيتم العمل على تنفيذها اضافة الى الغاء القيود عن حركة السلع... نريد من الشركات التونسية والمقاولين التونسيين ان يساهموا معنا في اعادة بناء البنية التحتية في ليبيا".

عبير موسي

من يريد انقاذ البلاد لا يخرج علينا بخطاب مثل خطاب الطبوبي الذي يحتوي على طلبات لا تعكس طلبات الشعب لان مشكلة الشعب ليست في تغيير الحكومة فقط وانما في تغيير منظومة غير شرعية وسلطة غير قانونية وبالتالي خطاب الطبوبي لم يكن في مستوى الامال والطموحات باعتبار ان المطلب الاساسي يتعلق بارساء مؤسسات شرعية وليس بتغيير الحكومة .. مددنا ايدينا للاتحاد في اكثر من مرة ولكننا لم نتلق اي رد نتيجة مكابرة قياداته وباعتبار ان بعض الاطراف داخل القوى المدنية تريد فرض احقادها السياسية.

ماهر الجديدي
(نائب رئيس هيئة الانتخابات)

... هناك اطراف للاسف تريد ترذيل الحملة الانتخابية ونشاطها وهي وراء ترذيل النشاط وليس المترشحين وهدفها اظهار الحملة الانتخابية بذلك الشكل وهذه ممارسات غير حضارية ولا تليق بدولة ديمقراطية مثل تونس وندعو هذه الاطراف للكشف عن انفسهم

عماد الخميري
(الناطق باسم حركة النهضة)

تحويل وجهة الصراع السياسي الى صراع امني مع حركة النهضة كانت كلفته كبيرة على البلاد والشعب يعرف ان الكلفة كبيرة على الوحدة الوطنية وعلى الانسجام الاجتماعي وانه اضر بحيادية مؤسسات الدولة وانحرف بها عن ادوارها الاصيلة ونحن نعتبر ان الخيار فاشل تاريخيا وان الاستمرار فيه لن يعالج قضايا التونسيين.

دبلوماسية أوكرانية سابقة :

هكذا تنهب النخبة الفاسدة بالبلاد مساعدات الغرب

ترجمة : الحبيب القيزاني

كشفت الدبلوماسية الأوكرانية السابقة أولغا سوخاريفسكايا عن جانب خفيّ مما يحدث في أوكرانيا وراء دخان المعارك ولهيب القنابل والصواريخ الروسية التي تتهاطل على مختلف البنى التحتية بالبلاد مؤكدة أن لا همّ لعديد الرجال المتنفذين في البلاد من أثرياء وكبار الموظفين سوى نهب اقتصادها واختلاس ثرواتها وتحويل معظم المساعدات المالية المرسلة من الدول الغربية لدعم المجهود الحربي والمحافظة على الدورة الاقتصادية الى جنات اقامتهم بالخارج ناعتة إياهم بأرباب الفساد الذين يخرّبون البلاد بينما يموت أبناء الشعب في جبهات القتال.

ألكسندر ياروسلافسكي يستعد لمغادرة البلاد علـى متن طائرته الخاصة

وتحت عنوان "هكذا تنهب النخبة الفاسدة بأوكرانيا المساعدات الغربية" كتبت سوخاريفسكايا في موقع "قضية الشعب" : "يحوّل رجال الأقلية الحاكمة وكبار الموظفين وجهة جانب كبير من المساعدات المالية المرسلة الى كييف. فمنذ بداية الهجوم الروسي على أوكرانيا قدمت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلفاؤهما لكييف مساعدات مالية بـ 126 مليار دولار وهو رقم يفوق نصف الناتج المحلي لأوكرانيا (200 مليار دولار) إضافة الى لجوء ملايين الاوكرانيين الى بلدان الاتحاد الأوروبي اين حصلوا على المسكن والغذاء وتراخيص عمل الى جانب التضامن معهم. وتبرّر كييف طلبات تمويلها اللامنتهية بانهيار اقتصادها بفعل الحرب وبحاجتها لـ "الصمود أمام العدوان الروسي". لكن هل تصل المساعدات حقا الى الوجهات المخصصة لها؟

كتيبة موناكو

بينما شهدت أوكرانيا عملية تجنيد عامة شملت كل الرجال الذين تقل أعمارهم عن 60 سنة لجأ العديد من الموظفين السابقين والحاليين والسياسيين ورجال الأعمال والشخصيات المتنفذة الى الخارج وأساسا الى دول الاتحاد الأوروبي. وقد بدأ هروب هذه النخبة حتى قبل انطلاق النزاع المسلّح. فيوم 14 فيفري 2022 اختفى فجأة من البلاد 37 نائبا عن كتلة حزب الرئيس زيلنسكي "خادم الشعب" ولو لم يصدر بعدها بيوم قرار يمنع النواب من مغادرة البلاد لالتحق بهم نواب آخرون. في الأثناء تمتع قدماء الموظفين الكبار وشخصيات متنفذة بحرية التنقل وحسب ما أوردت صحيفة "لاريبوبليكا" الإيطالية أقلعت يوم 14 فيفري الماضي 20 طائرة تابعة لرجال أعمال من مطار بوريسبول بالعاصمة كييف.

وقد كان كبار الشخصيات على رأس القائمة وغادر المقاول والنائب فاديم نوفنسكي ورجال الأعمال فاسيلي خملنتسكي وفاديم سولار وفاديم نسترنكو واندري ستافنتزر البلاد في رحلات جوية غير منتظمة بينما خصّص المليونير ايغور ابراموفيتش رحلة خاصة الى النمسا ضمت 50 شخصا بما ذلك أقرباء وشركاء تجاريين وأعضاء من الحزب. وقد كانت وجهات المهاجرين مدن نيس وميونخ وفيانا إضافة الى جزيرة قبرص وبلدان أوروبية أخرى فيما غادرت مجموعة أخرى من رجال الاعمال من مطار أوديسا في طائرات خاصة.

من جانبه طار مالك بنك فوستوك الى إسرائيل بينما غادر رئيس مجموعة ترانسشيب الى مدينة ليماسول الواقعة بالشاطئ الجنوبي لجزيرة قبرص. كما غادر البلاد حاكم مدينة أوديسا سابقا".

وأضافت الدبلوماسية أولغا سوخاريفسكايا : "خلال الصيف وبداية الخريف الماضيين نشرت صحيفة "أوكرانسكا برافدا" الالكترونية عدة أشرطة وثائقية استقصائية رصدت عبرها بفيديوهات مليونيرات وكبار موظفين أوكرانيين مؤهلين للخدمة العسكرية وهم يقضون عطلات بالساحل اللازوردي خلال الحرب. وأرفقت الصحيفة أشرطتها الوثائقية بشريط حمل العنوان الساخر "كتيبة موناكو" يُظهر شخصيات أوكرانية متنفذة وهم يقضون فترات استراحة في فيلات فاخرة أو بقصور فخمة أو على متن يخوت. وفي الجزء الأول من الشريط نرى رجل الأعمال قسطنطين زيفاغو الوارد اسمه بقائمة اشخاص مفتش عنهم من طرف انتربول وهو مسترخ على ظهر يخته الخاص الذي تبلغ قيمته 70 مليون دولار. ثم نرى أفراد عائلته يغادرون اليخت. كما امكن رؤية يخت مقاول مدينة خاركوف، الكسندر ياروسلافسكي الذي وعد ببيعه وتحويل أمواله لترميم المدينة وهو راسٍ الى جانب يخت زيفاغو.

صحفيو "أوكرانسكا برافدا" رأوا أيضا الاخوة سوركيس بفرنسا والذين اكتروا شققا مقابل مليوني أوروا سنويا. وتزامنا مع ذلك تمّ رصد سيارة "بنتلي" يبلغ سعرها 300000 دولار على ملك رجل الاعمال الاوكراني فاديم إرمولاييف قرب كازينو موناكو في حين شُوهد ادوارد كوهان الشريك المؤسس لشركة "أوروإنرغوتراد" في أحد نزل مونتي كارلو الفاخرة. ويبدو أن جالية كاملة من الشخصيات الأوكرانية المتنفذة اختارت الإقامة في قرية كاب فيرات الفرنسية التي تسكنها صفوة المجتمع. هناك، وبينما الحرب على أشدها في أوكرانيا، ينعم الباعث العقاري فاديم سولار والمتنفذون دمتري فيرتاش وفيتالي خوموتينيك وسرغي لوفوشكين برغد العيش.

أما رينات أخمتوف، أثرى أثرياء أوكرانيا فقد اشترى فيلا كاب فيرات التي امتلكها سابقا ملك بلجيكا ليوبولد 2. ويقطن بجوار أخمتوف كل من الكسندر دافتيان رئيس مجموعة الاستثمار DAD LLC وفلادسلاف غلزين النائب السابق عن مجلس مدينة دونسك الجهوي. ومثلما لاحظ معدّو الشريط مرارا غادر نواب ورجال أعمال الكتل البرلمانية الموالية لروسيا البلاد خلال الحرب فيما فضّل عديد الموالين للحكومة الحالية "الدفاع" عن بلادهم من الخارج أين يطيب العيش. وقد توصلت صحيفة "أوكرانسكا برافد" لإجراء حوار مع اندري خولوكوف احد النواب عن حزب فلاديمير زيلنسكي "خادم الشعب" وذلك بمقر اقامته بالعاصمة النمساوية فيانا التي اختارها أيضا القومي نيكيتا بوتوراييف وسرغي مالنيشوك القائد السابق لكتيبة آيدر المشهورة بجرائم الحرب التي حققت فيها منظمة العفو الدولية. أما ألكسندر توبيتسكي (59 سنة) والنائب العام السابق بأوكرانيا، روسلان ريابوشيكا (45 سنة) فقد اختارا بدورهما "النضال" انطلاقا من "خنادق" أجنبية.

الثابت أن أعضاء البرلمان الأوكراني لا يستعجلون المصادقة على قوانين حيوية تهمّ البلاد وهي في حالة حرب. وحسب قناة "فولين نيوز" بموقع تلغرام تجاوز عدد النواب الذين غادروا البلاد بحلول يوم 11 مارس الماضي لأسباب غير معلنة الـ 20 نائبا وقد تعددت وجهاتهم بين بريطانيا وبولونيا وقطر واسبانيا وفرنسا والنمسا ورومانيا والمجر والامارات العربية المتحدة ومولدافيا وإسرائيل الخ. وفي مارس الماضي فتح النائب العام بالبلاد تحقيقا حول تصرفات سيئة لستة نواب ظلّوا بالخارج. ويبدو أنه ليس من شأن الحرب ولا العقوبات حثّ المشرعين الاوكرانيين على العمل ويوم 20 جويلية الفارط لم يحضر جلسة البرلمان سوى 99 نائبا من جملة 450. أمّا البقية فيبدو أنهم كانوا مشغولين بإجازاتهم الصيفية على الساحل اللازوردي أو بجزر المالديف وبمتعة الرحلات البحرية على متن اليخوت فيما يتردّد أن مهمة الدفاع عن أوكرانيا أوكلت الى متطوعين أجانب.

أين تذهب المساعدات المالية والإنسانية؟

لاحظ عديد فاعلي الخير الغربيين مؤخرا أن أغلب المساعدات العسكرية والانسانية لا تصل أبدا الى الجيش الاوكراني أو للمدنيين

بالبلاد. وفي برنامج وثائقي حصري ذكرت قناة "سي. بي. أس" الأمريكية أن نحو 70 ٪ من المساعدات العسكرية لم تصل الى أصحابها وأن الدول المانحة غالبا ما تكون عاجزة عن مراقبة طرق وصولها. وحسب معدّي البرنامج يتم بيع بعض الأسلحة في السوق السوداء وقد أكد ذلك أحد المارينز يدعى أندي ميلبورن الذي قال : "يمكنني أن أؤكد لكم بلا أدنى شك أن المساعدات العسكرية لا تصل أبدا الى خطوط القتال الأولى الأوكرانية".

أما موقع Grayzone (منطقة الظل) فقد أشار الى ان الأسلحة والمساعدات الإنسانية التي ترسلها الدول الغربية للجيش الاوكراني لا تصل مطلقا الى الجنود وإلى انه يتم السطو عليها في الطريق. ووفق البرنامج المذكور تم السطو على مليارات الدولارات التي أرسلتها الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي وتزامن ذلك مع ترفيع النواب الاوكرانيين في أجورهم بنسبة 70 ٪. وقد قال جندي اوكراني للصحفيين ان الأموال الغربية المرسلة لا تصل قط الى جبهات القتال مضيفا : "تصوروا رد فعل جندي امريكي إذا اعلمته بأننا نستعمل سياراتنا الخاصة خلال الحرب وأننا ندفع ثمن المحروقات والإصلاحات التي نجريها عليها واننا نشتري بأموالنا الخاصة الصُدرات الواقية من الرصاص وكذلك الخوذات... لا نملك وسائل لرصد العدوّ ولا كاميراوات ولذلك يجد جنودنا أنفسهم مجبرين على الاطلال برؤوسهم لمعرفة ما يجري وهو ما يعني أن رؤوسهم معرضة للقطع في اية لحظة بقذيفة أو بدبابة".

سامنتا موريس وهي طبيبة أمريكية لفتت من جهتها الانتباه الى سرقة اللوازم الطبية والفساد المستشري. سامنتا قالت : "وجّه الطبيب المسؤول بقاعدة سومي العسكرية عدة مرات طلبات للحصول على لوازم طبية للجيش وقد لاحظ اختفاء 15 شاحنة تموين... أما الأطباء فلم يتمكنوا من تنظيم دروس لمساعديهم إلاّ بعد تدخّل صديق مقرب من محافظ منطقة سومي".

قناة "سي. أن. أن" الامريكية تحدثت الى عقيد أمريكي متقاعد أكد لها أن القوات الأوكرانية تعاني من مشكل في التزويد بالذخيرة والطعام والأدوية. والمشكل ان الأسلحة الخفيفة والأجهزة الطبية ومستشفيات الأرياف كلها تحت سلطة منظمات خاصة همّها الأول سرقة المال بدل انقاذ الأرواح. ستيفان مايرز العضو السابق باللجنة الاستشارية حول السياسة الاقتصادية الدولية التابعة لوزارة الخارجية الامريكية قال لـ "سي. أن أن" : "ليس هناك شيئ يذكر لمنع قائد منطقة عسكرية من تحويل وجهة معدّات عسكرية نحو مشترين مثل الروس والصينيين والإيرانيين أو الى أي طرف آخر والتأكيد أن المعدات والأسلحة تعرضت للتدمير". لقد تمت سرقة آلاف الأطنان من المساعدات الإنسانية. وفي شهر سبتمبر الماضي أثبت مكتب محاربة الفساد بأوكرانيا أن اندري يرماك رئيس ديوان الرئيس زيلنسكي ومساعده كيريل تيموشنكو ورئيس حزب "خادم الشعب" ديفيد أراخميا وصديقه فامير دافيتيان كانوا وراء عمليات سطو واسعة النطاق على المساعدات الإنسانية لمنطقة زاباروجيا وأن المسؤولين عن مناطق زاباروجيا وستاروخ ونكراسوفا وشربينا وكورتاف لم يقوموا سوى سطحيا بعمليات توزيع الإعانات. وقد سرقوا في ظرف 6 أشهر حمولات 32 حاوية بحرية و389 عربة قطارات و220 شاحنة. وتم بيع الإعانات الإنسانية للفضائين التجاريين ATB وSelpo المملوكين على التوالي من طرف غنادي بوتكافيش وفلاديمير كوستلمان.

فاديم ايرمولاييف الى جانب سيارته الفاخرة "بنتلي"

وطبعا تحوّل تيموشنكو ونكراسوفا ودافيتيان للإقامة بالخارج وتحديدا بالعاصمة النمساوية فيانا. لكن ليس كل المتورطين في شبكات الفساد في حالة فرار.

فأندري برمولسكي المدير المساعد السابق بالإدارة الجهوية لمنطقة فولين والمتهم بسرقة مساعدات إنسانية وتوفير صدريات واقية من الرصاص فاسدة وبتسفير أشخاص خارج البلاد بطرق غير شرعية نال ترقية وهو يعمل اليوم بالمجلس القومي للأمن والدفاع! كما تعرضت معدّات طبية للسرقة وفي هذا الصدد ذكرت صحيفة "التلغراف" اللندنية أنه "تم العثور على لوازم طبية في صيدليات المستشفيات معروضة للبيع" وأن أعوان الصحة استحوذوا على الأدوية والضمادات والأجهزة الطبية لبيعها الى مرضى كان يجب أن يحصلوا عليها مجانا".

وهناك حكاية مشابهة رواها الدكتور موريس الذي قال : "تلقيت مكالمة هاتفية من ممرضة تعمل بمستشفى عسكري بمنطقة دنيبرو وأكدت لي فيها أن مديرته سرقت كل الأدوية المسكّنة للألم لبيعها لحسابها الخاص وأن الجنود المصابين ظلّوا يعانون من آلام حادة... وقد توسلت الممرضة أن نسلمها مستقبلا المسكنات في يدها ووعدتنا بإخفائها عن مديرة المستشفى وتمكين الجنود المصابين منها... ولكن المشكل أنني لم أعد أعرف لمن أمنح ثقتي وأنا أتساءل مع نفسي عمّا ان كانت مديرة المستشفى تسطو فعلا على الأدوية أم أن الممرضة تكذب للحصول عليها وبيعها لحسابها... من يدري؟ فكل الناس يكذبون في هذا البلد".

الضحايا المغفّلون

في ختام مقالها، كتبت أولغ سوخارفسكايا : "وفق مكتب الأمن الاقتصادي الأوكراني تعاني ميزانية الدولة من ثغرة بـ4,5 مليارات من العملة المحلية... وخلال شهري أوت وسبتمبر الماضيين تم تصدير حوالي 12 مليون طن من الحبوب والزيوت بقيمة تناهز 137 مليارا... ومن جملة هذه الكمية تم تصدير نحو 4 ملايين طن عبر شركات وهمية لا وجود لها إلا على الورق. واضافة الى ذلك فإن أغلب الشركات غير المقيمة التي انتفعت بأطنان الحبوب محلّ تحقيقات جنائية فهل هذا هو الاتفاق على تصدير حبوب أوكرانيا الذي هلّل له العالم؟ يبدو أن دولة الفساد بأوكرانيا لم تنجح في نشر الفساد ببلادها فحسب وإنما في نشر عدواه بدول أجنبية أيضا وليس هذا سوى عيّنة مما يحدث... فعندما غادر الاخوة سوركيس البلاد حملوا معهم 17 مليون دولار ولكن ذلك لا يمثل سوى مبلغا زهيدا مقارنة بما أتاه "أبطال ثورة ساحة مايدن". فحسب النائب السابق أوليغ تساريف، أرسل كبار رجال السياسة بالبلاد مع اندلاع المعارك أموالهم وعائلاتهم الى الخارج. النائب أكد أن عائلتي زيلنسكي وزوجته غادرتا البلاد الى الخارج. أما سلفه بيوتر بوروشنكو فلم يحوّل أبناءه الى انقلترا فحسب وانما أيضا مليار دولار نقدا.. نفس الشيء بالنسبة لوزير الداخلية السابق أرسن أفاكوف ورئيس ديوان زيلنسكي ورئيس أوكرانيا الثاني ليونيد كوشما والوزير الأول السابق أرسني ياتسانبوك وغيرهم كثيرون أخذوا معهم عائلاتهم وثروات تقدر بنحو مليار دولار الى الخارج.

إن تضامن الدول الغربية مع بلد في حالة حرب مفهوم ولكن بينما تبذل دول كل ما في مقدورها لمساعدة أوكرانيا حتى وإن كانت هذه الدول تعاني من أزمة اقتصادية يستغل مسؤولون أوكرانيون فاسدون الأموال المرسلة لبلادهم لتكديس ثروات شخصية والتنعّم بحياة بذخ في فنادق فخمة وكل ذلك على حساب دافعي الضرائب الغربيين الذي هم الضحايا المغفّلون الحقيقيون.

ففي سنة 2015، أعلن أرسني ياتسانبوك لدى مغادرته منصب الوزير الأول أنه أصبح ملياردير. بقي أن نرى كم من شخصية أوكرانية غرقت في ثراء فاحش بفضل المساعدات الغربية سترى النور في الدول الغربية بعد نهاية النزاع المسلح".

... من أوكرانيا

الرئيس النيجيري محمد بوهاري لفت انتباه رؤساء دول وحكومات حوض بحيرة التشاد الى ضرورة دعم أمن حدود بلدانهم.

بوهاري أثنى خلال القمة 16 التي جمعت مع نهاية شهر نوفمبر المنقضي رؤساء دول وحكومات حوض بحيرة التشاد بأبوجا على جهود الدول التي شكلت حلفا عسكريا لتأمين المنطقة والتصدّي للارهاب لكنه عبّر عن انشغاله من تسلّل جماعات إرهابية وأسلحة من أوكرانيا ومنطقة الساحل الافريقي.

وتضم منطقة حوض بحيرة التشاد كلاّ من الكامرون والتشاد والنيجر ونيجيريا وتتعرض قرى حدودية بهذه البلدان بين الحين والآخر الى هجمات منظمة "بوكو حرام" الإرهابية.

عودة

على ذمّة موقع "الشبكة العالمية" يستعد ديفيد بروك المعروف بـ"رجل آل كلينتون" للعودة الى الساحة السياسية مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية الامريكية.

ووفق الموقع سيتم تمكين بروك على رأس منظمة First USA التي تعمل على "مواجهة إساءة استخدام الرقابة الحكومية لتصفية حسابات حزبية" من 10 ملايين دولار على امتداد العامين المقبلين لـ "التصدّي لرجال الكونغرس الذي يحاولون تسليط الأضواء على قضية هانتر بايدن ابن الرئيس الأمريكي المتهم بفساد مالي وبالتحيل للاستيلاء على شركات صناعية ونفطية خصوصا في أوكرانيا.

وقد سبق لبروك أن انسحب من السباق الرئاسي الماضي لفائدة هيلاري كلينتون وتركيزه خلال حملة دعمها على محاولة تشويه سمعة دونالد ترامب قبل فوز الأخير.

200 ألف

يوم 30 نوفمبر المنقضي أعلنت رئيسة الاتحاد الأوروبي أوسلا فون دير لاين أن ما لا يقل عن 100 ألف جندي أوكراني سقطوا قتلى في جبهات القتال. اعلان كان له وقع قنبلة الى درجة أن المفوضية الأوروبية سارعت الى سحب الخبر والفيديو المرافق له من موقعها.

موقع "الشبكة العالمية" أوضح أن سبب السحب هو تناقض الرقم الذي قدمته فون دير لاين مع دعاية نظام كييف الذي ذكر ان خسائر جيشه البشرية الى حدود شهر أوت الماضي لم تتعد 9000 جندي.

الموقع أضاف انه بعد ملاحظة العديد من متابعي تطورات الحرب في أوكرانيا سحب الخبر الذي ساقته فون دير لاين. حاولت المفوضية الأوروبية تدارك الأمر والايهام عبر بلاغ جديد بأن رقم 100 ألف يضم أيضا عدد الجرحى.

وذكّر الموقع بأنه سبق لوزير الدفاع الروسي سرغي شويغو ان أعلن في شهر سبتمبر الماضي أن عدد الخسائر البشرية في صفوف الجيش الأوكراني يقدر بـ 110 آلاف موزعين بين 61 قتيل و49 ألف جريح.

ونقل الموقع عن جندي سابق لم يذكر هويته قال انه تابع منذ بداية الحرب الأرقام المعلن عنها من طرف وزارة الدفاع الأوكرانية عن عدد قتلى وجرحى الجيش الاوكراني تأكيده أن العدد لا يقل عن ضعف ما يتم الإعلان عنه مقدرا أن يكون 200 ألف قتيل منذ اندلاع المعارك ومؤكدا أن وزارة الدفاع الأوكرانية تخفي الحقيقة وتتعمد مغالطة الرأي العام الاوكراني.

خلال أيام سيقتل زيلينسكي عدة ملايين من الأوكرانيين من أجل الأوسكار

ألكسندر نازاروف (محلل سياسي روسي)

في غضون أسبوع من الآن، يبدو أن الوضع الإنساني في أوكرانيا سيصبح القضية الأولى في وسائل الإعلام العالمية.

فقد أدت سلسلة من الغارات الصاروخية الروسية على محطات المحولات الفرعية في أوكرانيا إلى دفع نظام الطاقة في البلاد إلى حافة الانهيار. وبعد يومين من الموجة الأخيرة من الضربات، قالت أوكرانيا إن هناك نقصا في الكهرباء بنسبة 30%.

ويؤدي تراكم الأضرار في ظل موجة البرد إلى زيادة الجهد وفشل المزيد والمزيد من المحولات وحتى إلى خروج محطات الكهرباء من الخدمة. ويحمل انقطاع التيار الكهربائي طبيعة الطوارئ، فيما تتعهد السلطات بإضاءة سكان العاصمة مرتين في اليوم لمدة ساعتين، إلا أنها لا تفي بالوعد. بمعنى أن الديناميكيات سلبية، ونظام الطاقة في أوكرانيا ينهار حتى بلا ضربات إضافية.

لكن تلك الضربات ستتبعها ضربات إضافية ستكون على الأرجح في شكل موجة ضربات واحدة، أو حتى موجتان كافيتان لإحداث انهيار كامل في قطاع الطاقة الأوكراني.

وقد تم بالفعل إيقاف أكبر مصانع الفلزات في أوكرانيا بمدينة كريفوي روغ، وأعتقد أن بقية الصناعة في أوكرانيا قد توقفت هي الأخرى أو شارفت على ذلك. وسيتوقف الاقتصاد الأوكراني في الأسابيع المقبلة.

كذلك تتحول السكك الحديدية من القاطرات الكهربائية إلى قاطرات الديزل، التي بقيت في أوكرانيا منذ عهد الاتحاد السوفيتي، وهي غير كافية، إضافة إلى أنها متهالكة ولا توجد لها قطع غيار. بدون كهرباء، لن يعمل نظام التحكم في حركة السكك الحديدية أيضا.

خطوط السكك الحديدية في أوكرانيا تعاني من صعوبة بالغة بالفعل، وسرعان ما ستفقد القيادة الأوكرانية القدرة على نقل القوات بسرعة من قطاع على الجبهة إلى آخر، وستقل القدرة على نقل كمية كافية من الذخيرة من أوروبا.

أعتقد أن القيادة الروسية تنوي تدمير قدرة أوكرانيا على تنظيم المقاومة على الجبهة والإبقاء على الجيش في حالة استعداد للقتال، بما من شأنه إجبار أوكرانيا على الاستسلام. ومع ذلك، فإن لذلك ثمن بالنسبة لسكان البلاد.

الى جانب ذلك ستكون درجة الحرارة في النصف الشمالي من أوكرانيا دون الصفر المئوي. وفي ظل ظروف الشلل التي يعاني منها قطاع الطاقة في البلاد، سيحرم جزء كبير من المدن ان لم يكن معظمها من إمدادات المياه، والأهم من ذلك التدفئة. وبعد بضعة أيام من درجات حرارة تحت الصفر، ستتجمد أنابيب المياه وتنفجر إذا لم يتم تصريف المياه منها مسبقا. أظن أن الحال سيكون هكذا في كثير من المدن، وسيصبح جزء كبير من المساكن غير صالح للسكن لبضعة أشهر على أقل تقدير، حتى لو عاد نظام الطاقة فجأة.

يعني ذلك أنه في غضون أسبوع أو اثنين، سيكون عدة ملايين من سكان المناطق الحضرية بأوكرانيا في الشوارع في فصل الشتاء في درجات حرارة أقل من الصفر، وستبدأ كارثة إنسانية.

في ظل هذه الظروف، يلزم إخلاء السكان فورا، ويفضل أن يكون ذلك إلى أوروبا، التي شاركت في تنظيم انقلاب أوكرانيا عام 2014، والتي شاركت في تأسيس النظام النازي وإمداده بالأسلحة، بما شجع كييف على شن الحرب ضد الدونباس. وتتحمل أوروبا إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية وزر هذا الوضع في أوكرانيا، وملزمة بقبول الأوكرانيين الذين أصبحوا لاجئين بسبب توسع "الناتو" نحو الشرق.

ومع ذلك، رفض زيلينسكي إخلاء السكان. وقد تم الاتفاق على هذا القرار بلا شك على الأقل مع واشنطن وبرلين، أو تم اتخاذه تحت ضغطهما.

في المدن الأوكرانية، تم نصب الخيام هنا وهناك، في ما يسمى بـ "نقاط الصمود"، والتي يفترض أن يكون من الممكن الاحتماء بها للتدفئة. لا يعمل بعض منها، ومن الواضح أن هناك عددا قليلا جدا منها لمنع وقوع كارثة إنسانية.

لكن أسوأ ما في الأمر أن زيلينسكي يبدو وكأنه يريد عن قصد وبسخرية تنظيم كارثة إنسانية في أوكرانيا. وأحد الأهداف الرئيسية للغرب هو خلق انقسام ما بين الشعبين الشقيقين الروسي والأوكراني، وكلما أريق المزيد من الدماء، وكلما مات المزيد من الأوكرانيين، كان ذلك أفضل على المدى الطويل لواشنطن وعملائها.

لطالما حاول زيلينسكي جر "الناتو" إلى مواجهة عسكرية مباشرة مع روسيا. إلا أنه لم يأت بالنتيجة المرجوة من اختلاق مشهد "بوتشا"، ثم بالقصف المدفعي لمحطة زابوروجيه للطاقة النووية، وبالهجوم الصاروخي على بولونيا ومحاولته اتهام روسيا بذلك .

الآن يسعى المهرج الدموي إلى إنتاج فيلم جديد يموت فيه مئات الآلاف، وربما ملايين الأوكرانيين من أجل تحقيق التأثير المطلوب على الرأي العام العالمي، وإجبار الغرب أخيرا على الانضمام للحرب.

وحول نوايا زيلينسكي يتحدث مستشار مكتبه ميخائيل بودولياك بصراحة، وأنقل هنا اقتباسا حرفيا: "أين يمكننا أن نخلي مليون شخص تمكنوا حتى مع التكيف من حيث شدة الشتاء. من يفهمون كل شيء ويساعدون بعضهم البعض؟ هل يذهب الجميع إلى بولونيا؟ ومن سيبقى إذن رمزا لصمود هذا البلد؟".

بطبيعة الحال، وفي غضون أسبوع، ستمتلئ وسائل الإعلام الغربية وغيرها من وسائل الإعلام ذات التوجه الغربي في البلدان الأخرى بمقاطع فيديو لأطفال أوكرانيين يتجمدون أو يموتون بردا.

فنظام زيلينسكي يحتاج إلى تأثير جماهيري عام، يحتاج إلى "تضحية باسم الاستقلال"، والتي يجب أن تصبح "رمزا لنضال أوكرانيا ضد روسيا". هناك حاجة لمئات الآلاف من الأوكرانيين، متجمدين حتى الموت، على الهواء مباشرة أمام كاميراوات القنوات التلفزيونية الغربية.

وزيلينسكي، الممثل المحترف، سيحظى حينها بحفاوة بالغة من الجماهير الغربية لدوره كـ "بطل الصمود غير القابل للتدمير"، وبعد انهيار أوكرانيا، سيعيش بقية حياته في فيلته الفاخرة في إيطاليا، ربما حتى في منصب "رئيس في المنفى".

ألا تستحق نهاية مؤثرة كهذه التضحية بعدة ملايين من أرواح الأوكرانيين؟

غازيتا رو: واشنطن تعرض على ممالك الشرق الأوسط تقاسم أسلحتها مع أوكرانيا

تحت هذا العنوان كتب ميخائيل خودريونوك، في "غازيتا رو"، عن محاولة أمريكية لتزويد أوكرانيا بجزء من الأسلحة التي تملكها دول الخليج العربية.

وجاء في المقال: "أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)، في نوفمبر، أنها أرسلت ثماني بطاريات صواريخ ناسامس (NASAMS) مضادة للطائرات إلى أوكرانيا. وفي الشهر نفسه، خصص الرئيس الأمريكي جو بايدن حزمة مساعدات عسكرية أخرى بقيمة 400 مليون دولار لأوكرانيا. شملت المساعدة، من بين أمور أخرى، صواريخ موجهة مضادة للطائرات لأنظمة الدفاع الجوي NASAMS، وقد تم استخدام عدد كبير من هذا النوع من الصواريخ في الأعمال القتالية السابقة بأوكرانيا.

في الوقت نفسه، لا يمكن نقل أنظمة الدفاع الجوي NASAMS، وفقًا للعقد، إلى أوكرانيا إلا بحلول عام 2025 (الحديث يدور عن ست بطاريات صواريخ مضادة للطائرات تتكون من 72 قاذفة).

لهذه الأسباب، بدأت الولايات المتحدة في التفاوض مع دول الشرق الأوسط بشأن نقل أنظمة الدفاع الجوي NASAMS (التي تم توفيرها سابقًا للممالك العربية) إلى القوات المسلحة الأوكرانية لتوفير غطاء صاروخي مضاد للطائرات، لحماية العاصمة والمراكز السياسية في أوكرانيا.وتتعهد واشنطن بتعويض هذه الشحنات لدول الشرق الأوسط في غضون ستة أشهر. وهناك أسباب للاعتقاد بأنه لن يكون في مقدور دول الخليج بما فيها سلطنة عمان رفض هذا الاقتراح. وسوف يجري نقل الأنظمة المعنية، بمساعدة طيران النقل العسكري الأمريكي، إلى المناطق الشرقية من بولونيا في وقت قصير نسبيا، ومن هناك إلى أوكرانيا.

بطاريات صواريخ ناسامس

30 صفحة

الشارع الثقافي

العدد 338 - من الثلاثاء 6 إلى الاثنين 12 ديسمبر 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

موسيقى

جاك داريدا والموسيقى : نحو «فلسفة للاستماع»

أ. عبد الوهاب البراهمي

مثقفونا وكأس العالم :

أصحاب القلم يترفّعون عن شعبية القدم !

وقفة

ظاهرة اللعب الفنّي بما هي قهر للزمان من كانط إلى غادامار

بقلم : د. فوزية ضيف الله

قراءة في كتاب

عبد الأحد السبتي "من عام الفيل إلى عام الماريكان" كيف السبيل إلى تدبّر أخبار المغاربة الشفوية وقراءة أزمنتهم التاريخية؟

بقلم : لطفي عيسى

إصدار جديد

«قصائد الفصول».. رَسْكلِمَاتْ يخطها محمد فوزي معاوية

وقفة

ظاهرة اللعب الفنّي بما هي قهر للزمان من كانط إلى غادامار

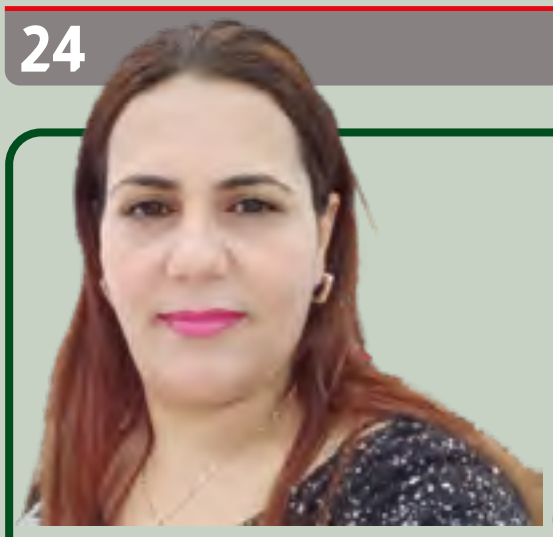

بقلم : د. فوزية ضيف الله - جامعة تونس المنار

"الشخص الذي لا يحمل اللّعبة على محمل الجدّ يُفسد متعة الآخرين". (غادامار)

إن كان كانط ميّالا إلى ربط الفنّ بمفهوم "اللعب الحرّ" لمّا اعتبر المتعة الجماليّة حالة ذهنيّة من الحساسيّة تكون تتزامن ضمنها ملكتي الذهن والخيال في نمط من التلاعب الحرّ، فإنّ غادامار يتناول مفهوم "اللّعب" في علاقته بتجربة الفنّ، من جهة رغبته في إفراغه من المعنى الذاتي الذي ألصقه به كلّ من كانط وماكس شيلر، كما أنّه يجعله مفتاحا للتفسير الأنطولوجي لتجربة الفنّ كما يظهر في العنوان الذي يخصّصه للمبحث الأوّل من الفصل الثاني لكتاب الحقيقة والمنهج. يشمل "اللّعب" مفهوم المشاركة والانجذاب والاحتفال، وهو ما يعني أنّ الإحساس بجماليّة العمل الفنّي هو أمر ينشأ عند الذات وإن كان يشمل المجموعة المشاركة في اللعب ككلّ.

يدلّ حضور المتفرّج في هذه العروض على المشاركة في اللعب الفنيّ مشاركة ذاتيّة، وعلى فعل الانتباه الذاتيّ إلى شيء ما خارج عن الذات، فيمثّل فعل المشاهدة صيغة أصيلة من المشاركة. يعود غادامار هنا إلى العبارة الإغريقيّة (THEOROS) التي تعني المتفرّج المشارك في الفعل المقدّس من خلال حضوره ومشاركته في الوفد، فالسمة المميّزة لهذا "التيوروس" هو كونه حاضرا أو موجودا. يُشدّد غادامار إذن من خلال العودة إلى هذا المفهوم (THEOROS) المجاور لمفهوم "النظريّة" الإغريقيّ الأصل (THEORIA)، -الذي يدلّ على حضور ماهو واقعيّ حضورا خالصا - على قداسة فعل المشاركة. فالنظر العقليّ و"النظريّة" يدلاّن على انهماك الذات على أمر ما انهماكا ذاتيّا وصادقا، إلى الحّد الذي تنسى فيه شؤونها الخاصّة، رغم أنّها لا تدلّ على شيء فاعل بل على ماهو منفعل إزاء ما يُرى ويحدث ويتحقّق في الواقع على نحو خالص. قد تدّل هذه الأمور على الخلفيّة الدينية لمفهوم العقل و"التيوريا" (THEORIA) عند الإغريق، كما يمكن أن تحيل على ضرب من القرابة بين الدين والفنّ، أي بين المشاركة في الفرجة الفنيّة والمشاركة الخالصة في الاحتفال بالطقوس الدينيّة.

يعرّف غادامار اللّعب كما يلي: نجد أنّ الكلمة (SPIEL) تعني في الأصل "رقص"، وهي مازالت موجودة في كلمات كثيرة (مثل كلمة "المغنيّ أو الشاعر الجوّال (JONGLEUR, SPIELMANN). فليس لحركة اللّعب هدف يُوصلها إلى نهاية ما، إنّما يُجدّد اللّعب نفسه في تكرار دائم. وواضح أنّ الحركة إلى الأمام وإلى الخلف ذات مكانة مركزيّة في تعريف اللّعب من دون اعتبار لمن (أو لما) يُنجز الحركة. فحركة اللّعب بحدّ ذاتها ليست لها قوام إن صحّ التعبير. فاللّعبة هي التي تّلعب بصرف النظر عمّا إذا كانت هناك ذات تلعبها أم لم تكن. فاللّعب هو حدوث الحركة بحدّ ذاتها".

إنّ محور هذا اللّعب ليس "من يلعب" بل هو حركة اللّعب نفسها مراوحة بين الجيئة والذهاب، سواء كانت لعبا للألوان، لعبا للأشكال، أو لعبا لجسد راقص. يحيلنا اللّعب مباشرة على الأثر الفنيّ الذي يتجلّى لنا سمعيّا (الموسيقى) أو مرئيّا (المسرح والرسم) أو لفظيّا (الشعر). فتحويل الأثر إلى "صورة" أو إلى «صوت" أو إلى "قول"، يستردّ للعب عقلانيّته، ماهيّته كأثر فنيّ وكذلك ديمومته في الزمان.

يستند غادامار إلى موقف أوّليّ مفاده أنّ ماهيّة العمل الفنّي تتحدّد على أنّها لعب. معنى ذلك أنّ وجوده الفعليّ متزامن ومواكب دوما لعمليّة عرضه. فتنكشف وتتجلّى وحدته وهويّته ضمن تعيّن وقيام العرض نفسه. ومهما تكرّر العرض أو طرأ عليه تحريف أو تحوير ما، فإنّ العمل الفنّي يظلّ محافظا على حقيقته وماهيّته الأصليّة. فيستمدّ دوام الماهيّة ولو من خلال تكراريّة العرض المشوّه، لأنّ التكرار يصبح تابعا لمفهوم اللعب نفسه، ومحيلا على أصالة العمل في حدّ ذاته. تلك هي "الزمانيّة المربكة" التي تميّز العمل الفنّي، وذلك هو الحضور الملزم الذي يجعل كلّ عرض لعبا بالفنّ وانبثاقا لأصالة "المعاصرة الجماليّة" المميّزة للفنّ.

غير أنّ انغماس الذات في اللّعب ينبغي أن يكون تجربة جديّة، فاللّعب لا يحقّق هدفه إلاّ إذا أخذ على مأخذ الجدّ. فالجديّة في اللّعب هي أمر ضروريّ لضمان شموليّته وتحقّق المشاركة الكليّة، لذلك ف"الشخص الذي لا يحمل اللّعبة على محمل الجدّ يُفسد متعة الآخرين".

يبدو أنّ عمليّة اللّعب تحدث في "المابين"، أي بين المتفرّج والأثر او العرض الفرجويّ. فيُجّرب اللاعب اللّعبة من جهة ماهي أمر خارج عن ذاته، أو واقع يفوقه ليشمل الطقس الدينيّ مثلا في مشهد من مشاهد المسرحيّة الجماعة كلّها. لذلك تحقّق المسرحيّة في انفتاحها على الجمهور دلالة أنطولوجيّة كليّة، وتجمعهم في لحظة "المعاصرة الجماليّة" عندما يستغرقون كليّا في اللّعب المعروض. يعني ذلك أنّ اللعب الذي يُصيّر الجماعة منتمين إلى وجود واحد وزمان واحد، لا يكتسب وجوده ولا معاصرته الجماليّة في وعي اللاعب بل في نسيانه لذاته واستغراقه في النسيان إلى جانب ذوات أخرى. يحتلّ المتفرّج حينئذ مكان اللاّعب، وهو ما يرفع الاختلاف بين اللاعب والمتفرّج. فاللّعب إذن هو حدوث للحركة من أجل أن تلعب اللّعبة الفنيّة، "وهكذا، نحن نقول إنّ شيئا ما "يلعب" في مكان ما، أو في وقت ما، وإن شيئا ما يجري، أو إن شيئا ما يحدث".

ينتمي المتفرّج أنطولوجيّا إلى لعبة الفنّ، بيد أنّ وجوده لا يُفهم في نظر غادامار إلاّ استنادا إلى مفهوم الذاتيّة من جهة ماهي طريقة يعتمدها الوعي الجمالي لفهم ذاته. فحضور المتفرّج أمام أثر فنيّ ما هو في واقع الأمر وجود "خارج الذات"، وهذا الأمر لا يعدّ نمطا من أنماط الجنون بل هو "إمكانيّة للوجود الكليّ مع شيء آخر". يحتاج هذا النوع من الحضور إلى ضرورة استسلام المتفرّج أمام عمليّة "نسيان الذات" التي يوقعه فيها تفاعله مع الأثر، فيتواجد مع الأثر الفنّي خارج الذات نفسها. لا يعتبر غادامار نمط وجود الذات خارج نفسها وانسياقها في تجربة نسيانها لذاتها من الأمور السيئة، ويساند التأويل الأفلاطوني الإيجابي لحالة الانجذاب خارج الذات ضمن محاورة الفيدروس التي يسميّها "الجنون الجيّد" في مقابل "الجنون السيّء". وقد عبّر إيجن فينك عن معنى هذا الانجذاب الذي يحدث للذات بعبارة "الجذل الإنسانيّ المحض" الذي يقصد به أن يكون المرء خارج نفسه وبعيدا عنها، مستغرقا في شيء يستبدّ به دون أن يكون مؤهّلا له. ويضع فينك هذه العبارة في مقابل "الحماسة الدينيّة" التي تدلّ على وجود الإنسان في الله. غير أنّ غادامار لا يستحسن هذا الفهم الذي يُقدّمه فينك هاهُنا بل يعتبره غير كاف للغرض، فأشكال "الجذل الإنسانيّ المحض" التي يصفها فينك تتجلّى في نظر غادامار على أنّها أشكال "لتعالي الذات المتناهية على تناهيها". لذلك، لا يدلّ هذا التواجد خارج الذات على جنون صاحبه بل على "تواجده الكليّ مع شيء آخر". فنلحظ هنا مرّة أخرى أنّ المعاصرة الجماليّة هي تواجد في الزمان ذاته وكذلك في المكان ذاته، إذ يعمد المتفرّج إلى تتبّع الأثر- موضوع الانجذاب- في حلّه وترحاله، وفي زمانه ومكانه.

لقد راهن الفنّ الحديث على الرغبة في تقويض المسافة التي تفصل المشاهد أو الجمهور عن العرض أو العمل الفنيّ، وقد ناضل فنّانو القرن التاسع عشر لأجل جعل المتفرّج مساهما في العرض الفنيّ. يذكر غادامار مسرح بريخت الملحمي كمثال على ذلك، فقد قوّض واقعيّة المشهد المسرحيّ وجميع آليّات الفرجة المعتادة ناسجا هويّة جديدة للعمل المسرحيّ. غير أنّ لعبة الفنّ بوصفها نمطا من الحضور الكلّي الذي يجمع المتفرّج بالعرض الفرجويّ لا يستنفذ نفسه عند انتشائه، فهو حضور كليّ في المكان ومطلق في الزمان.

لذلك فإنّ رؤية الزمان من طرف لاهوت الكتاب المقدّس استنادا إلى الوحي الإلهي، هي وحدها التي تقدر على إضفاء الشرعيّة اللاّهوتيّة على التقابل الحاصل بين "لازمانيّة أو زمانيّة العمل الفنّي" وهذا "الزمان المقدّس"، زمان اللاهوت. إنّ زمانيّة العمل الفنيّ هي زمانيّة مقدّسة لأنّها "فوق تاريخيّة"، تتعالى عن التاريخ وعن كلّ ماهو زائل لتعانق الحضور المطلق في كليّته. غير أنّ النظر إلى قداسة زمانيّة العمل الفنّي لا تكون ممكنة خارج التسويغ اللاهوتيّ، لأنّ الجمع بين "الزماني" و"المقدّس" لا يبدو من الأمور البديهيّة، فالمقدّس عادة هو ما يتجاوز حدود الزمان.

لقد أظهرت لنا قراءة غادامار مفهوم الجماليّ على أنّه "لعب" و"حضور" يُراوح بين "زمانيّة تاريخيّة" وأخرى "فوق تاريخيّة، وبيّنت لنا كيف يصبح هذا الحضور في كليّته وإطلاقيّته مشاركة جماعيّة لإحساس "المعاصرة الجماليّة". يمرّ غادامار إلى مساءلة التراجيديا من جهة علاقتها بالميدان الجماليّ، واستنادا إلى كتاب فنّ الشعر لأرسطو، حيث يكون للمتفرّج دور أساسيّ في تحديد طبيعة التراجيديا وجوهرها. فكيف يكون "التراجيديّ" ظاهرة أساسيّة للجماليّ؟

يُضمّن أرسطو في تعريفه للتراجيديا تأثيرها على المتفرّج، وفي ذلك إشارة إلى دوره في تحديد جوهر التراجيديا نفسها، فانتماؤه إليها لا يكون إعتباطا، بل ضروريّا وجوهريّا. معنى ذلك أنّ وجود الجماليّ في التراجيديا يحدّده المتفرّج نفسه من جهة مشاركته في ماهو معروض، أي من خلال تقلّص المسافة التي تفصله عمّا يعرض في المسرحيّة. لذلك لا يمكن للمتفرّج أن يظلّ منعزلا عن العرض، فالمشاركة في التراجيديا ليست أمرا اختياريّا بل ضروريّة وملزمة للمتفرّج. لا يمكن إختزال الدور التأثيري للتراجيديا على المتفرّج في مجرّد الإثارة العاطفيّة الظرفيّة، بل إنّ انفعالاته العميقة تواصل استمراريّتها ضمن تأمّل المتفرّج لذاته، "فيجد نفسه مرّة أخرى في الفعل التراجيديّ لأنّه يكون في مواجهة قصّته هو، قصّة يألفها من التراث الدينيّ أو التاريخي، وحتّى لو أنّ هذا التراث لم يعد يفرض لزوميّته على وعي لاحق.

لا ينبغي الاهتمام بالعمل الفنيّ على أنّه جزء من التراث، أو على أنّه "شيء من الماضي" (هيغل)، لأنّ ذلك سيُفضي ضرورة إلى البحث عن تبرير له حالما ينتهي هذا العصر القديم للفنّ. فقد تبيّن من خلال مناقشة غادامار وقراءته للتجلّي المتواصل لتجربة الاغريق القدامى في الاحتفالات الدينية وفي المسرح التراجيديّ، أنّ العودة إلى الماضي وإلى التراث تكون لغاية فهم "الهويّة الهرمينوطيقية" المميّزة للعمل الفنيّ ككلّ. فلا يتعلّق الأمر هاهنا بمجرّد الإحساس بتعايش الفنّ الماضي إلى جانب الفنّ الحاضر داخل قاعات متحف للعروض الفنيّة، بل في حصول الوحدة بين ماهو ماض وماهو حاضر ضمن حركة الروح.

مثقفونا وكأس العالم:

أصحاب القلم يترفّعون عن شعبية القدم !

عواطف البلدي

ثمة تقليد يفترض أن المثقفين لا يهتمون بكرة القدم وأن الرياضيين غير مهتمين بالذكاء وبالقلم. وقد كُتبت في هذا السياق نصوصا كثيرة تضمّنت تأكيدات تدّعي أن المرء لا يمكن أن يحب الأدب والثقافة وفي نفس الوقت يقدّر كرة القدم. تأكيدات لا تخلو من احتقار ونظرة متعالية لكتّاب ودارسي «الساحرة المستديرة». ألم يقل بيير بورديو إن «عالم الاجتماع الرياضي محتقَرًا من قبل علماء الاجتماع الاخرين»؟ أوَلم يقل الكاتب توفيق الحكيم قولته الشهيرة »انتهى عصر القلم وبدأ عصر القدم..»؟ وهي قولة تستبطن موقف الكاتب والمثقف من هذه الرياضة.. أولم يشبّه كل من Marc Perelmang Jean-Marie Brohm كرة القدم بـ»الوباء العاطفي» في كتابيهما «LE FOOTBALL, UNE PESTE ÉMOTIONNELLE: LA BARBARIE DES STADES» .. «الشارع المغاربي» فتحت ملف كرة القدم وطرحت على ثلة من مثقفينا سؤال: أية علاقة تربط المثقف بهذه الرياضة؟

د.منية العلمي :

بين دعاء وقراءة المعوذتين وآية الكرسيّ ليلة كلّ مباراة وأثناءها لتحصين اللاعبين فردا فردا، تعلو رائحة البخور أمام التلفاز بنيّة تحصين مرمى دحمان ضدّ أيّ هدف في شباكه

لطالما اعتبرت النخبة المثقفة كرة القدم ظاهرة غير مجدية وطفولية ومميتة بل و»أفيونا للشعوب» وربما بسبب ذلك لم يحْظَ علماء الاجتماع الرياضي، بمكانة كبرى لدى بقية المثقفين باعتبار ان كرة القدم ظاهرة اجتماعية شعبية لا ترتقي الى ان تكون لعبة نخبوية على غرار التنس والتزلّج والرقبي. لكن أمام هذا الازدراء والاحتقار من قبل البعض، احتفى مثقفون بكرة القدم أما ممارسة أو كتابة أو الاثنين معا على غرار جان كوكتو أو جان جيرودو أو بول موراند ونابوكوف وأمبرتو إيكو وألبرت كامو، وفي مصر اقتدى محمود تيمور في طفولته بالشيخ سلامة حجازي فكوَّن فرقة لكرة القدم إضافة الى احتراف نجيب محفوظ في شبابه هذه اللعبة الى درجة انه حاز على لقب «أبو الروس» من قبل الجمهور لبراعته في تسجيل الأهداف برأسه كما كتب عنها أيمن محمد.. أما في تونس فلا نعلم الكثير عن اهتمامات المثقفين الكروية باستثناء رواية «بروموسبور» للكاتب حسن بن عثمان او بعض البحوث والأطاريح التي ظلت حبيسة الرفوف الجامعية وقد يكون هذا الملف فرصة لرصد اهتمامات أصحاب القلم بكرة القدم خاصة وأننا نعيش هذه الأيام على وقع فعاليات كأس العالم بقطر..

توجهنا بالاسئلة التي لا تخلو من جوانب طريفة حول التحليل والتعليق والطقوس والاحتفاء فلاحظنا ان «الساحرة المستديرة» لا تستهوي اغلب مثقفينا على غرار الممثلة المسرحية سنية زرق عيونه ووزيرة الثقافة السابقة لطيفة لخضر، بل هناك مَن ينظر اليها مِن زوايا أيديولوجية وسياسية.. فمن خلال رصْدنا بعض مواقف المثقفين وانفعالاتهم وحماسهم وطقوس احتفائهم وتشجيعهم على صفحات التواصل الاجتماعي للمنتخب الوطني التونسي، كانت الانطلاقة الأولى مع الدكتورة منية العلمي الأستاذة بجامعة الزيتونة كالاتي.

ركنتُ المثقف جانبا عند متابعتي لمباريات المنتخب الوطني التونسي خلال مشاركته الأخيرة في كأس العالم، فلا قرار مُلزم عندي في هذا الشأن، ذلك أنّه مهما أقسمت على عدم المتابعة، حنثت بيميني في كلّ مرّة، ومثل كل تونسيّ وتونسيّة ملتحمة بنبض الشّارع وبتدوينات فايسبوك، أتحرّك وأستشعر وفق إيقاع الجماهير، ذلك أن كرة القدم وهي اللعبة الأكثر شعبية بين الأمم تمثل مجالا للعودة نحو غرائز القطيع فهي توفر فرصة لشحن الجانب الغريزي في الذات وتلبية مطالبها الطبيعية، زد على ذلك أنّني في كلّ مجال تكون للمسألة فيه علاقة بالرّاية الوطنية، أندفع تلقائيا يغمرني الحماس وتستهويني الرّوح الجماعيّة، وأنساق لعالم التحليل الشعبي والتنبير العاطفي ، ولقد اضطررت هذه المرة لحفظ أسماء اللاعبين وسيرهم الذاتية حتّى أضمن لنفسي متابعة دقيقة وحِرفيّة، وحتّى أتمكن من المشاركة في التعاليق مع أبنائي وأصدقائي، ذلك أنه وبرغم عشقي لكرة القدم في السّابق، فلقد ابتعدت قليلا عن المتابعة بسبب المشاغل الحياتية والعلميّة، وبسبب كذلك غضب وموقف من عدم تحسّن المردود الكروي في تونس منذ المشاركات السّابقة لبلادنا في دورات كأس العالم، ذلك أنّه وحالما تتأكد المشاركة التونسية في أيّة دورة افريقية، أو عربيّة، أو عالمية، حتى أسعى لتحيين معارفي الكرويّة لضمان متابعة واعية، هذا من جهة، من جهة ثانية وعلى مستوى الطقوس الخاصّة، فإنّني اضطررت نظرا لخطورة الوضع بالنسبة للفريق التونسيّ، أن أستدعي كلّ الطقوس التي أعرفها أو أسمع عنها لأدفع بكلّ السّبل نحو الإيجابيّة، فما بين دعاء وقراءة المعوذتين وآية الكرسيّ ليلة كلّ مباراة وأثناءها لتحصين اللاعبين فردا فردا ، تعلو رائحة البخور أمام التلفاز بنيّة تحصين مرمى دحمان ضدّ أيّ هدف في شباكه، أمّا العلم التونسيّ فهو في بهو البيت يرفرف ويعلو مع كلّ فرصة هدف. وأخيرا يحضر المثقف الكروي ليقول أنّه من اللازم إحداث أكاديميات رياضيّة لتكوين الصبيان والشبان وأن تبقى تلك الأكاديميات بعيدة عن منطق المحسوبيّة والمجاملات، وإلا فلن ينفع بخور الدنيا فريقا كان من المفروض أن يصل من زمان إلى الدّور الربع النهائي من كأس العالم لولا الحرص المتواصل على تهميش القطاع الجماهيري الأكثر شعبيّة.

الكاتبة أميرة غنيم:

لي إعجاب خاص بالبولوني ليفاندوفسكي وبالبرازيلي نايمار وطبعا بميسي وكنت قبلا أحب امبابي الفرنسي ولكني عدلت عن ذلك الحب

لا أتابع خلال الأدوار الأولى من كأس العالم إلا مباريات المنتخب الوطني وأحرص حرصا بالغا على أن تكون الفرجة جماعية في إطار أسريّ. ولكن المواعيد التي دارت فيها المباريات خلال هذه النسخة من كأس العالم اضطرّتني إلى الفرجة الفردية بسبب تفرق الأسرة بين المدرسة والعمل. وليست فرجة من كان وحده كفرجة الجماعة فالحماس يقلّ من دون شكّ والانفعالات تلجم في غياب من يتفاعل معها. الطريف أنني في المقابلة الأخيرة للمنتخب أمام فرنسا شاهدت الشوط الاول وجزءا من الشوط الثاني على التلفزيون ثم جاء موعد خروج أطفالي من مدارسهم فاضطررت إلى الخروج والاكتفاء بالتعليق المنقول على أمواج الراديو في السيارة. هناك سمعت المعلق يقول ان غريزمان سجل هدف التعادل في شباكنا وان المقابلة انتهت على مرارة مزدوجة بفوز أستراليا أيضا على الدنمارك. ركنت السيارة أمام المعهد وأقفلت الراديو وبقيت أجتر الخيبة في انتظار خروج الاولاد وبينما انا كذلك إذ سمعت هتافا مزلزلا من مقهى قريب وتصفيقا وتصفيرا.. لم أفهم شيئا وبقيت على حيرتي حتى خرج ابني فزف لي خبر إلغاء الهدف الفرنسي بعد الاطلاع على الفار..

ملف الاسبوع

فرحة صغيرة لا تكفي لطرد أسفنا على ضياع الترشح للدور الثاني. حاليا حولت قبلتي إلى المنتخب المغربي وأرجو أن ينجح في بلوغ أدوار متقدمة. وفي الواقع بدءا من الربع النهائي أتابع كل مباريات كأس العالم ولي إعجاب خاص بالبولوني ليفاندوفسكي وبالبرازيلي نايمار وطبعا بميسي وكنت قبلا أحب امبابي الفرنسي ولكني عدلت عن ذلك الحب بعد مقابلته الأخيرة مع منتخبنا وضحكه المستفز. تعمّد امبابي بملامح وجهه أن يظهر الاستهانة بخصم بدا له صغيرا.. فإذا به يتفاجأ بأن ذلك الخصم قادر على الفوز على بطل العالم متى توفر له العزم وصدقت النية. وفي هذا أوجه تحية خاصة للخزري ولكشريدة.

د. سماح حمدي:

المدّة التي تستغرقها المباراة فسحة كالحلم تنسينا مشاكلنا الكثيرة، وتجعلنا نركّز مع اللاعبين والنتيجة إلى أن يصفّر الحكم إيذانا بانتهاء المباراة لتنتهي الراحة التي أخذناها

أظنّ أنّنا نتّفق جميعا على كوننا نعيش منذ فترة غير قصيرة ضغوطا كثيرة أفقدتنا الاستمتاع بالحياة في بلادنا بعد ان تتالت علينا الأزمات المتنوّعة والمشاكل المختلفة، وهذا ما يجعلنا نبحث عن المناسبات التي يمكن أن تخرجنا ولو لوقت قصير من التوتّر، وجاءت مباريات كأس العالم فكانت فرصة ذهبيّة لكلّ الشرائح الاجتماعيّة والعمريّة تقريبا للترويح عن النفس خصوصا وأنّ الفعاليّات تدور في بلد عربيّ أبدع في الاستعداد للتظاهرة ونجح إلى حدّ كبير في شدّ الأنظار إليه، إضافة إلى مشاركة منتخبنا الوطنيّ في كأس العالم.

وشخصيّا،اغتنمت هذه المناسبة لمتابعة أخبار فريقنا والفرق العربيّة التي خلقت الحدث هذا العام ، وأقصد طبعا فوز الفريق السعوديّ على الأرجنتين، وانتصار الفريق المغربيّ على بلجيكا ثمّ كندا، وانتصار فريقنا التونسيّ على الفريق الفرنسيّ وهو الانتصار الذي خفّف علينا مرارة الخروج من السباق.

وللاستمتاع بالمشاهدة، فإنّي أفضّل أن تكون مع أصدقائي في المقهى(نادر الحمامي وجيهان بنّاري)، فهو الإطار المكاني الذي يلتقي فيه المتابعون للتشجيع، وهناك ترتفع نسبة التحمّس وتكون الأجواء ساخنة وحميمية إذ أشعر أنّ كلّ الموجودين معارفي أو أصدقائي، ونحن فعلا كذلك، لأنّنا نشترك في حبّ البلاد وفي نصرة فريقها.

المدّة التي تستغرقها المباراة فسحة كالحلم تنسينا مشاكلنا الكثيرة، وتجعلنا نركّز مع اللاعبين والنتيجة والمخالفات وحركة الكرة إلى أن يصفّر الحكم إيذانا بانتهاء المباراة لتنتهي الراحة التي أخذناها فنغادر المقهى لنستأنف النسق الرتيب لحياتنا في بلد ناسف كثيرا لما آلت إليه الأوضاع فيه ..

الناشط الثقافي شكري لطيف:

تاريخ تطليقي النهائي لكاس العالم لكرة القدم يعُودُ لصيف 1982 الذي تزامن فيه توقيت انطلاق أولى مباريات المونديال مع بدء حصار وقصف شارون لبيروت

لقد توقّف شغفي بالرياضة في تونس منذ مدة طويلة حين وعيتُ بتصفية قيمها النبيلة ، وأدركتُ ما يشُوبُها من سلعنة وبيع وشراء وفساد مالي وتوظيف سياسي. تأكدتْ لديّ صوابية صيحة فزع توفيق الحكيم بعد أن بلغه «أنّ لاعبا واحدا تقاضى في سنة واحدة ما لم يأخذه كل أدباء مصر منذ عهد اخناتون»، فقال:» انتهى عصر القلم وبدأ عصر القدم» !!! ويكفي في هذا الصدد الإشارة إلى أنّ ميزانية كأس العالم القطرية تفوق مئات المليارات، وهي كافية وزيادة لتحقيق تنمية اقتصاديات البلدان العربية مجتمعة وللقضاء على المجاعة والأوبئة في العالم . أمّا تاريخ تطليقي النهائي لكاس العالم لكرة القدم فيعُودُ لصيف 1982 الذي تزامن فيه توقيت انطلاق أولى مباريات المونديال مع بدء حصار وقصف شارون لبيروت.

ولكن كل هذه الاعتبارات لا تحُولُ دون ضرورة الانتباه لنبض الشارع ودون متابعة اللاعب الرئيسي في مباريات المنتخب الوطني وهو دون جدال الجمهور. وخلاصات تلك المتابعة جديرة حقّا بالاهتمام والدرس والتفكيك.

وأولها أنّ حيادية واستقلالية الرياضة عن السياسة ادّعاء زائف. فانتصار الفريق التونسي ضدّ الفرنسيين كان لدى ملايين التونسيين بمثابة الفوز بكأس العالم رغم الانسحاب. والسبب هو أنّ الفريق المنافس هو في «الوعي» الجمعي فرنسا وليس الفريق الرياضي الفرنسي. كان تبادل التهاني بين التونسيين والتونسيات يُحرّكه إحساس دفين بالثأر من ذكرى القهر الاستعماري وفخر كبير بتمريغ أنف المُحتلّ السابق في الوحل، وبتهشيم تمثال الفرنسي المتعالي العنصري. كانت لحظة وضعتْ بوضوح خطّ التباين بين نظام حكم وقف مُتسوّلا منذ أسبوعين على باب فرنسا والفرنكوفونية، وبين جماهير تتلذّذُ هزم وتصفية الحساب رمزيا مع المُحتلّ القديم/الجديد . أمّا الجماهير التونسية التي واكبتْ المباراة في قطر، فقد قدّمتْ إضافة غنيّة بالعبر حين رفعتْ الراية الفلسطينية في وجه فرنسا ووجه أنظمة التطبيع والعالم أجمع.

أما آخر الخلاصات، فهي أن ملايين التونسيين والتونسيات التقطُوا هذه اللحظة المُكثّفة للتعبير عن شوقهم للانتصار وللفرح وللسعادة المفقودة ولتأكيد الذات في وجه العواصف العاتية التي تُطوّح بهم وتُهدّد وجودهم. وهم بذلك جديرون أيضا خارج الملاعب ...على أرض الواقع.

الكاتب حسن بن عثمان:

كرة القدم وكؤوسها لا تملأ رأسي... هي مباريات لها طقوس من أجل عموم الشعب، وهي طقوس لا تعنيني

كرة القدم وكؤوسها لا تملأ رأسي... هي مباريات لها طقوس من أجل عموم الشعب، وهي طقوس لا تعنيني في شيء من الأشياء، فأنا أحبّ الطقوس حين أنخرط فيها في الميدان والملعب، وبما أني لم أعد شابا ولم اعد كوّارجي، فطقسي الوحيد في مثل طقوس كرة القدم هي متابعة النتائج، أو متابعة الأهداف، أو متابعة اللقطات النادرة في الملعب واللاعبين... عدا فقد سبق لي أن كتبت في مثل هذه الطقوس:

ـ أكره الاكتظاظ وشدّان الصفّ... ولا تعجبني الفرجة المشتركة، وفي الفرجة أخيّر التفرّج وحدي، بعيدا عن الجمهور... والجمهوريات والجماهيريات الشعبية وحماس الجماهير، وطُزّ في أمريكا؟... وأشارك الجماهير في الأفراح

كمال العيّادي (الكينغ) :

حول الفريق القومي وحسن بن عثمان وهوامش أخرى

ليس سرّا، لأخفيهِ، بأنّني لا أفقهُ الكثير في كلّ ما يتعلّق بكرة القدم وضواحيها. ولكن هذا نصف الحقيقة فقط، أمّا الجانب الثاني من علاقتي بكرة القدم، فهي أنّ برودي ونُفوري من التّعصّب لفريق ما من الفرق، يتحوّل إلى حماسة شديدة حين يتعلّق الأمر بالفريق القومي. حينها، لن تصدّق كيف أتحوّل إلى مرجل يغلي من الحماسة والتّوتر خلال المقابلة. وخاصّة مع فريق عريق من الفرق الكبرى.

ثمّ أنّني أستمتع جدّا بقراءة الأعمال الإبداعيّة التي تدور في فلك هذه اللّعبة الشّعبيّة التي عادت تحدّد حتّى مُؤشر التّقارب والألفة أو النّفور والشّقاق بين الشّعوب.

ومن بين الروايات الفاتنة والمذهلة التي تعاملت مع هذه التيمة، بأسلوب بديع، تحضرني رواية (بين السّفّاحين)، للكاتب الكبير (بيل بوفورد)، التى طرح وحلّل بعمق فلسفيّ مذهل، طبيعة العلاقة بين مجموعة من المُتعصّبين للفرق الإنجليزيّة الكبرى وتفكيك ما نظنّهُ مُجرّد ظواهر مرضيّة، فالمسألة أعمق من ذلك بكثير، فأغلبهم من الموظّفين والأطر المندمجة بقوّة في المنظومة الإجتماعيّة ولكنّهم يتحوّلون لما يُشبه الوحوش حين يحضرون مقابلة لفريقهم. ويصل إلى الاستدلال على أنّهم يمثلون فئة تتبطّن كمّا مرعبًا من الطّاقة المُركّزة والمُشبّعة بالولاء والشجاعة والوطنيّة بطريقتهم التي تخفي قدرا كبيرا من الرّوح الصداميّة والإحتجاجيَة والرفض الصّارخ المكبوت للمنظومة السياسيّة والإجتماعيّة التي يعتبرون أنفسهم أسرى فيها، لستّة أيّام في الأسبوع ويطلقون العنان للتّنفيس عن هذا الرّفض والإحتجاج خلال يوم واحد، هوّ عادة يوم السّبت أو الأحد، يوم راحتهم التي يتمرّدون فيه على المنظومة الصّارمة والرّتيبة ليتّخذوا من فريقهم وطنا ينتمون إليه ويتماهون معه. ومن لون القميص رايتهم التي يصل تعلّقهم بها وغيرتهم عليها حدّ سفك الدّماء والتّحوّل إلى ما يشبه التوحّش وأقصى ذروة الشّراسة والعدوانيّة.

وبالنّسبة للكتّاب العرب الذين كتبوا حول لعبة كرة القدم، فإنّ المُتعارف عليه، أنّ رواية (اللعبة الحلم) للكاتب والمحلل الرياضي المصري (أيمن محمد)، هيّ أوّل رواية عربيّة تدور في فلك التّعلّق بهذه اللّعبة، وهذا ليس صحيحًا، فروايته صدرت عن دار «الرّواق» سنة 2018، في حين أنّ رواية (بروموسبور)، للصّديق حسن بن عثمان. نشرت قبلها بعشرين سنة وتحديدًا سنة 1998 وهي أنضج وأروع فنّيّا وإبداعيّا بما لا يدعو أصلا حتّى لمُجرّد المقارنة. فقد أبدع حسن بن عثمان بالفعل في كتابة رواية تدور في فلك لعبة كرة القدم، ولكنّها في نظري أحدى العلامات البارزة في مُدوَنة الرّواية العربيّة، ونجح بشكل بديع ومُبتكر في تطويق ضفاف وهوامش هذه اللّعبة.

ملف الاسبوع

والأتراح، والروح المشتركة، عن بُعد... حتّى لا أفقد روحي في القرب والاكتظاظ وشدّان الصفّ، وذهنية القطيع؟ هذه اللعبة الكروية لا يهمني شيئا منها ومن طقوسها إلا شيخة الشيوخ وشيخة الجماهير... ورفع المعنويات العامّة... ولا أغيّر طقسا من طقوسي في المونديال وفي غيره من ساحات اللهو والطرب والإثارة.. فأنا ألعب في ملاعب الأدمغة والرؤوس والكؤوس في كل الطقوس والفصول والجرائد... وبالنسبة لحسن المواطن العادي فقد مات منذ زمان، دون أن يحترف لعبة كرة القدم والرهان... وسبق لي أن كتبت رواية اسمها «البروموسبور» صارت فائقة الشهرة لدى الكتّاب ولا يعرف عنها الجماهير شيئا...

الشاعر المنصف المزغنّي:
حين يلعب المنتخب التونسي اذهب الى المقهى للفرجة واتفاعل مع اللعبة وأنفعل لحظة الهدف

لست من هواة متابعة مباريات كرة القدم ، ولكن حين يلعب المنتخب التونسي في مناسبة دولية مثل هذه (كأس العالم) ، اذهب الى المقهى للفرجة مع عموم الناس ، واتفاعل مع اللعبة وأنفعل في لحظة الهدف بالفرح في الباطن والظاهر ، كما أستاء من الداخل ان اخطأ لاعبونا التهديف .

في ساعة اعلان نهاية المقابلة بين تونس وفرنسا (الاربعاء30 نوفمبر 2022) كنت في مقهى في تونس ، وكان قلبي مشغولا بالنصر الذي عمّ قلوب التونسيين والتونسيات ،،، ومشاعري كانت مهاجرة الى فرنسا وباقي المهاجر الاوروبية حيث جاليات تونسية وعربية ترغب في الانتصار العربي التونسي الرياضي الكروي على البلد الذي لا يفوّت فرصة للاستعلاء... لقد كان انتصار الفريق الوطني التونسي لحظة وطنية وقومية وحضارية خاصة، وعسى ان يكون النصر التونسي الرياضي فرصة لتعميق الروح الرياضية في المجتمع الفرنسي حيث اهلنا ، والامل معقود ايضا على ان يحمل هذا الفوز فرصة لتخفيض الحرارة العنصرية رغم حقد الذين لا يريدون الشفاء تماما من (روماتيزم الراسيزم).

صورة تتحدّث

المهدية - الكسوة الحالية لسابع أيام الزفاف : «ردا أحمر»

ترجع أناقة ثوب الاشتمال الذي عوّض «الحرام نفاصي» القديم في احتفال سابع أيام الزفاف، إلى ما في تزويقه من ثراء جعله أرقى من غيره. وهذا الرداء يتكوّن من قطعة قماش مستطيلة الشكل طولها 4.50م وعرضها 0.80م وطرفاها مزيّنان بزخارف هندسيّة منسوجة بخيوط حرير يغلب عليها اللون الأحمر وبخيوط فضية. وليس للجزأين المزخرفين نفس العرض وعندما ترتّب طيّات الثوب يبرز أحدهما في الظهر والآخر في الجانب الأيمن من الثوب.

يلبس «الردا الأحمر» مشدودا في مستوى الصدر بخلالين ذهبيين لرأسيهما شكل مثلّث، وتُعلّق فيهما قطعة مصوغ مصنوعة على التوالي من دلّايات من عجين العنبر ومن لآلئ رقيقة ومرجان تسمّى «جلطة» أو «دَلُويحة» (جمعها دلاوح).

ويشدّ الرداء عند الخصر بحزام حريري طويل يسمى «حزام مصري».

وتحت رداء الأفراح هذا «فرملة بالعقد» قُدّت من قطيفة برتقاليّة ولها كتفيان مدبّبان وجانبان مستقيمان. ولها زينة بأزرار مضفورة من قيطان مذهّب تسمّى «عقد» وبها توسم الفرملة. ويمكن غلقها في مستوى الخصر بأربطة محلّاة بشرابة كُروية «شوشة» من سلك الفضة المضفور.

وتنجز الزخارف الزهرية المطرّزة بالعدسات والكنتيل على مثال مفصّل من الورق يسمّى «تنقيلة»، وهذه علّة تسميتها أحيانا «فرملة بالتنقيلة».

ويطلّ من طوق الفرملة مقدّم «القمجّة صدر» ذو اللون الأسود، ويتدلّى فوقه العقدان الذهبيان «التليلة والهلّة» اللذان سبق أن رأيناهما مصاحبين لـ «الخرام نفاضي».

وتحت القمجّة تُلبس «كمزونة» خضراء أو «مريول ضلوع» من قطن مخطّط بحرير. وهذا «المريول» الوافد من العاصمة تونس لم يعتمد لباسا إلا منذ ما يزيد قليلا عن خمسين سنة.

أما قوفية اليوم السابع فهي نفس التي تلبس مع «الحرام نفاضي» ولكن تُوضع على «القوفية جوهر والكشف حرير» قطعة قماش مستطيلة الشكل ذات وجهين تُتّخذ من نسيج حريري شفاف برتقالي اللون مطرّز بـ «تلّ مذهّب» أي بسلك مذهّب وتسمّى «كتفية».

أما الخلخالان فمن الذهب كما جرت العادة، والنعل من جلد أبيض مطرز ويسمّى «كنتره جربية».

كتاب: الأزياء التقليدية النسائية في تونس
إنجاز: دار الكتب الوطنية - 2021

الكذّابون في الأقوال بين «المنهيّ شرعًا» والمباحات إبداعًا

عادل الباهي
أستاذ اللّغة والآداب العربيّة في الجامعة التونسيّة وخريج دار المعلمين العليا

«أنتَ كذّابٌ إذن أنتَ خاسئٌ مَدْحُورٌ» و«أنت كَذَّابٌ إذن أنتَ فنَّانٌ». قد يذهب المُؤوِّلُ إلى اتّهام صاحب القولَيْن بالتّناقُض بما أنّ التّالِيَيْن في الجملتيْن السّابقتيْن يُنْتِجان قيمَتيْن إحداهما سالبةٌ والأخرى مُوجبةٌ من مُقدَّم واحد مشترك يحملُ في مضمونه شحنةً سَلبيّةً «أخْلاقيًّا» في عُرْف كلّ الناس مهما كانت شرائعهم ومرجعيّاتهم الثقافيّة. في حقيقة الأمر ما تستلزمه هذه الملْفوظاتُ أعمقُ من مجرّد أحكام معياريّة لأنّها، كما سنرى، تحملُ تصوّراتٍ تخصّ نقد الشعر قديمًا ورؤية نقّاد الشعر العرب إلى المدوّنة الشعريّة الاغريقيّة التي اطلعوا عليها في عصر التّرجمة. سنرى، علاوة على ذلك، كيف تتجاوز المسألةُ جنس الشعر إلى جنس القصّ بأنواعه عند القدامى. ولكنّ قيمة تلك التصوّرات، حسب اعتقادنا، هو ما تسمحُ به، طَوْعًا لا تَعَسُّفًا، عند الدّارس من نَقْلٍ لبعض الدلالات الفنيّة مثل التّخييل والعجائبيّ لمعالجات حديثةٍ، ونَعْني بذلك نقد الرواية عند المُحدثين. من المسلّم به أنّ الكذبَ صِفَةٌ مذمومةٌ في طبائعنا بل وفي سلوكاتنا مع غيرنا. وهذا لا يحتاج، بحكم العُرْف والعادة، إلى سلطة دينيّة أو أخلاقيّة ماديةٍ أو مجرّدةٍ لتُرشدنا، فَتَصِف هذا السلوكَ بكونه مشينًا لأنّه ينافي فضيلة الصدق (في مقابل الكذب دائمًا). وواضحٌ أيْضًا أنّ الحكم على شخص بكونه ينتمي إلى مجموعة الكاذبينَ أو الصّادقين لا يتجسَّمُ إلاّ بما يُنْتِجُهُ من أقوال تُطابق واقع الحال فيكونُ صادقا إذا وافق قوْلُهُ ما صحّ فعلاً ويكون كاذبًا (أو كذّابًا بحسب المرّات) في الحالة النّقيضة. وهو ما وصَفه حازم القرطاجنّي (ت684هـ/1284م) في كتابه «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» بـ «الكذب من ذات القول». إلى حدّ الآن يبدو ما نقوله طبيعيًّا غير أنّ إدراج عملٍ فنيٍّ يستثمرُ مخالفةَ أحكام الواقع ضمن الكذب المرجعيّ وبآلة أخلاقيّة مُقدّسة أمرٌ مُقلقٌ. ونعني بذلك التّقييم الإجماليَّ الذي أَصْدَرَهُ ابن الخشاب النّحويّ (ت567هـ/1172م) على الحريري قائلاً: «والمُنْدّد عليه بأنّ ما اعتمَدَهُ من وضع المقامات من مناهي الشرع مُصيبٌ من هذه الجهة: وابن الحريري في الاحتجاج عليه بما سَاقَهُ من هذا الفصْلِ غالِطٌ أو مُغَالِطٌ». قدّم ابن الخشّاب تفاصيل حُكمه على دَرَجتَيْن أولاهما اعتراضٌ مطلقٌ وثانيهما اعتراضٌ جُزئِيٌّ. أمّا الاعتراضُ المُطْلَقُ على ما أورَدَهُ الحريريُّ من «إفراط أو كذب إفراطيّ» بلغة حازم القرطاجنّي فهو داخلٌ في حدِّ المنهيّ شرعًا والمعيب، فنّا، في صَنعة الشعر (وبالتّبع كما نرى في صنعة القَصّ). وهو تحديدًا سلوكٌ شكليّ دقّقه حازم بقوله: «إذا وصف الشيء بصفةٍ موجودةٍ فيه فأفرط فيها كان صادقا من حيث وصفه بتلك الصفة وكاذبًا من حيث أفرط فيها وتجاوَزَ الحدّ». بالتطبيق على قصد ابن الخشّاب نجد حكم النّاقد، في الظاهر، مقصورًا على ما ذهب إليه صاحب المقامات من تضخيم «كاذب» (أو لنقل «غير صادق») للنّاقة (مثلاً المقامة البكريّة) ولكنّه في الباطن يتّجه إلى أعلى درجة في الإفراط (مسألة الوحي، سؤال الملك في المقامتيْن الدّمشقيّة والسّمرقنديّة).

إذن مُنتهى الإفراط هو مدارُ المنهيّ دينًا لأنّه لامَسَ الممتنعَ أو المستحيلَ حسب حازم القرطاجنّيّ الذي هو من اختصاص الربّ في قَصِّهِ المقدّس. وما قيل عن المقامات يقبل الطَّرْدَ على اصطياد خوسيه التماسيح بقذائف المدافع (مائة عام من العزلة لماركيز) أو ابتلاع حمام الرميمي لكلّ عروس حسناء («حمام الذّهب» لعيسى المؤدب) أو هطول المطر بضفادع بنيّة اللّون («اليوم خُلع عني الملك» لحافظ محفوظ). أمّا الاعتراضُ النسبيُّ فقد اكتفى فيه ابن الخشاب بقبول نوع من القصّ يلتزم كما وصف بـ«الكذب لا محالة الذي يلتبس مَثَله بالصدق». وهو حكْمٌ يختصّ بالحكاية المثليّة الحيوانية بالأساس (كليلة ودمنة نموذجًا). هو حُكم أُسّس لَهُ بالمقارنة مع «مَثَل النصّ القرآنيّ». فما جرى بين النّملة وسليمان في القرآن، وهو «المخْتَلَقُ امتناعيًّا» (حسب أصناف القرطاجنيّ)، مُنْضَوٍ تحت الصدْق ومُستقرٌّ في المنتهى في مجال الحقيقة، فَخَرَجَ من المثل صيغة لغويّةً ليدخل ضمن الحقيقة صيغةً وضمن الاخبار المقدّس وظيفةً فنيّةً بعيدًا عن وظائف التربية والتيقّظ «للأحداث والحُدّاث» على حد وصف ابن شرف القيروانيّ. نُنْهي هذا المقال بما سماه النقاد القدامى بـ«الادّعاء» وهو مُحاكاة الواقع دون إفراط أو امتناع مستحيل فإنه مُتضمّن لعلامات مُسْتَحْسنةٍ حينما يلتزمُ المُنجزُ الإبداعيُّ بجدول التاريخ الموازي من قبيل «حادثة باب سويقة» أو «زلزال صقليّة» أو «التنكيل بعائلة محمد الأمين باي» (على التّوالي حمام الذهب ومائة عام من العزلة واليوم خُلع عني المُلك). ويبدو أنّ الأمرَ متأصّلٌ في القيمة الإحالية المصاحبة لفكر نقاد القصّ قديمًا. أو لَمْ يبحث قبلَهم ابن بريّ عن أثر عينيّ لأبي زيد السروجيّ والحارث بن همّام في بعض الأخبار مفتخرًا بما وجده من ثقاتِ السّند.

الأنموذج الولائي النسائي ومجادلة السائد :
قراءة في سيرة المرابطة مريم الحُرّة

د. زهير بن يوسف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس

« وللنساء أحوالٌ وزُهدٌ وخيرٌ وصلاحٌ كما في الرجال»

الحُريفيش، «الروض الفائق»

تحتل النساء المتصوفات في المخيال الاسلامي نفس المكانة التي يحتلها الرجال ذلك أنّ خطاب المناقب وتحديدا على صعيد المثل الولائي الأعلى الذي يسعى إلى تكريسه غالبا ما يساوي بين المرأة والرجل مساواة تكاد أن تكون تامّة إذ أنّ التمييز بين النساء والرّجال على أساسا الجنس، ذاك الذي يحضر بقوّة داخل الخطاب الفقهي السنّي المتغلّب، يتراجع لديه إلى مدى بعيد، ذلك أن تكريس نماذج القدوة القيمية والسلوكية تتساوى فيه المرأة والرجل، ولا بدعة و» للنساء، على حدّ تعبير صاحب «الروض الفائق»، أحوال وزهد وخير وصلاح كما في الرجال» ولذلك تعلقت همم المصنفين في كتب التراجم والطبقات فضلا عن مؤلّفي كتب المناقب بتقصي «سير السالكات» وتتبّع أخبار «الصالحات التائبات الصابرات» وتقفّي مناقب «العابدات» و»العارفات» تعلّقها باستقاء أنباء رجالات التصوّف والاجتهاد في تتبّع تفاصيل تجاربهم الروحية والحياتية ومن ثمّة تشكيل سيرهم الأنموذجية أو المثالية.

1 - التصوّف النسائي في المصادر المغربية

يبدو أن التصوّف النسائي قد حظي في واقع التجربة الولائية المغاربية كما في المخيال الجمعي المرتبط بها بنفس المكانة التي حظي بها في المجال المشرقي واقعا ومخيالا، ذلك أن المجال المغاربي باعتباره رافدا من روافد المجال الإسلامي العام وبصرف النظر عن الدور «المرجعي «الذي اضطلع به المجال المشرقي على صعيد الظاهرة الولائية عبر مختلف أطوارها التاريخية، قد كان في علاقة تفاعل مع هذا المجال، ومن ثمّة فقد كان من الطبيعي أن يسترفد مختلف ما يستجد فيه من تجارب روحية وأن يتواصل معها

تأثّرا وتأثيرا، استلهاما وإثراء وصولا إلى إنتاج النماذج الولائية الخاصة به، وإذا كان هذا هو شأن التجربة الولائية المغاربية في عمومها فما كان لظاهرة التصوّف النسائي أن تشذّ عن هذا المنحى.

1 - 1 التصوف النسائي في مصادر المغرب الأقصى

تفيدنا المصادر المتصلة بالمغرب الأقصى بارتقاء التصوّف النسائي في واقع التجربة الولائية إلى مستوى الظاهرة الروحية المتميزة منذ القرن 6/12 على الأقل أي انطلاقا من العهد الموحّدي ففي سياق حديثها عن النشاط الروحي بواحد من أهم معاقل الحركة الصوفية بالمغرب الأقصى وهو «رباط شاكر» تخبرنا إحدى شهيرات المتصوفات وهي مُنية بنت ميمون الدكالي (ت 595/1198) بحضور «ألف امرأة من الأولياء بهذا الرباط هذا العام» مما يدلّ على أنّ الأنموذج الولائي النسائي كان موجودا بل حيويا وفاعلا.

2.1 التصوف النسائي في مصادر إفريقية التونسية

تفيدنا مصادر الفترة الوسيطة، وإن من طرف خفيّ، بشهود الجناح الشرقي من بلاد المغرب الظاهرة نفسها، فقد ورد في مناقب عائشة المنوبية الشهيرة بالسيّدة أن الشيخ سعدون الأسمر(ت 666/1267) أحد الأربعين «حملة العلم» من رفاق أبي الحسن الشاذلي(ت 656/1258) حينما استبدت به رغبة عارمة في «رؤية بعض الصالحين» «رأى ليلة في النوم أبا زيّان الداودي(ت 666/1267) وهو يقري الذاكرين الله كثيرا والذاكرات»، ورغم أنّ منطق هذا النص هو منطق الأحلام والرؤى ومن ثمّة فهو منطق المخيال إلا أنّ ذلك لا ينفي أن تكون لهذا المنطق صلة ما بالواقع قد تكون انعكاسا وقد تكون «تصعيدا «غير أنها تبقى موجودة ووجودها يدعم ولو عبر هذه الإشارة العابرة وجود تجربة ولائية نسائية داخل مجال إفريقية وتونس تشي بها على أقل تقدير صيغة جمع المؤنث السالم «الذاكرات «الواردة في النص بالتزامن مع صيغة جمع المذكر السالم «الذاكرين «وفي نفس المرتبة، كما يفيدنا ابن الصّباغ(ت 751/ 1353) بحضور العنصر النّسائي بشكل مكثّف في «ميعاد» أحد حملة العلم الأربعين هو إبراهيم الزّواوي(ت691/1292) إذ تتلمذت له فيمن تتلمذ له «ثلاثمائة بنت «استكملن تكوينهنّ المعرفي على يديه حتى تخرّجهن، ممّا يشي بحيويّة ما لدور المرأة في إطار سيرورة الظّاهرة الولائيّة.

3.1 تراجم النساء أو السيرة الغائبة

على عكس المصادر المشرقية، يبدو صدى التصوّف النسائي في المصادر السيرية المغاربية باهتا ذلك أن كتب التراجم والطبقات داخل المجال المغربي قليلة الاحتفال بتقصي سير المتصوفات ضعيفة الاحتفاء بتدوين ما جسّدن من خصال القدوة القيمية والسلوكية في غضون تجاربهن الولائية.

وإذا كان عدد من كتاب التراجم بالمغرب الأقصى مثل أبي يعقوب يوسف التادلي الشهير بابن الزيّات (ت 627 أو 628/1230 أو 1231)، صاحب كتاب «التشوّف على رجال التصوّف»، قد ترجم لعدد من النساء المتصوفات وشدّد على بعض النماذج الولائية النسائية المتميّزة من قبيل فاطمة الأندلسية التي تتلمذت على أبي مدين شعيب(ت 594/1197) وانخرطت في زمرة أصحابه،

فإننا لا نكاد نعثر في أخبار المناقب التونسية والقيروانية ولا في كتب التراجم والطبقات على اهتمام ولو أدنى بظاهرة التصوّف النسائي إلا عرضا، فلا كتب المناقب حبّرت لنا سير «الصالحات القانتات الحافظات الصابرات» ولا المالكي في «رياض النفوس» ولا الدباغ في «معالم الإيمان» ولا حتّى ابن ناجي في إكماله لمعالم الدباغ تركوا لنا بعض الإفادات عن النساء المتعبّدات أو النساء الزاهدات أو النساء العارفات.

فهل يعني هذا أن الظاهرة الولائية في إفريقية التونسية كانت ظاهرة «ذكورية «ومن ثمّة انحصارها في الرجال واقتصارها عليهم ؟ أم أنّ ظاهرة التصوّف النسائي بنفس المجال وإن لم تترك لنا المصادر معطيات كافية عنها وضنّت علينا بالحدّ الأدنى المفترض من أخبارها فإنّها ظاهرة موجودة بل قد تكون، رغم سكوت المصادر عنها وربما حجبها لها، حيوية وفاعلة؟

2 - النساء المنسيات والسّير المغيّبة: المُرابطة مريم الحُرّة أنموذجا

1.2 «الستّ أم يحيى خير من ألف لحية» أو مثل إمرأة بألف رجل

هي المرابطة أم يحيى مريم المنياوية الملقبة بالحرّة، واحدة من أبرز أعلام التصوّف النسائي في المجال المغاربي خلال الفترة الموحدية. لم يفردها مصنّفو المناقب بمؤلف خاص إلا أنّ كتاب «الأسرار الجليّة» الذي يعتبر المصدر الأساسي لترجمتها وعنه نقلت جميع المصادر الأخرى حافل بكثير من المعطيات التاريخية حول سيرتها ويعود ذلك إلى صلتها الوثيقة «بشيخ الصلحاء في عصره «، على حد تعبير ابن خلدون، أبي يوسف الدهماني. وتقصى بعض أخبارها أبو القاسم بن ناجي(ت 1434) في إكماله لمعالم الإيمان واختصها محمود مقديش(ت 1813) بالترجمة في الباب الرابع من كتابه نزهة الأنظار ضمن من سماهم «أهل الخير والصلاح من العلماء والأولياء المتقدمين بصفاقس ووطنها».

2.2 السيرة المتروكة

يبدو أنه تشكلت حول شخصيتها سيرةٌ أنموذجية مُترعة بما لها من كرامات وما جسّدته في تجربتها الروحية والحياتية من خصال الأسوة القيمية والسلوكية كانت متداولة خلال القرن XIII/VII وبلغت الدبّاغ القيرواني(ت696/1298) غير أنه أهملها فلم يدوّن منها سوى شذرات لقوله في» الأسرار الجليّة»: «وكانت هذه الحرّة الصالحة من كبار الأولياء، ولها كرامات كثيرة تركناها للاختصار»، أما إكمال ابن ناجي فالظاهر أنه ليس له من فضل سوى رواية ما حبّره الدباغ بشأنها في كتابه معالم الإيمان: الكتاب الذي لم يصلنا أصله.

3.2 على سبيل السيرة

ولدت هذه «الصّالحة» بالمِنية من قرى جبنيانة (صفاقس) مستقر أبي إسحاق الجبنياني (ت369/1156) في تاريخ غير محدّد ولكنه يعود بالتأكيد إلى أواخر العهد الزيري يتراوح تقريبا بين عام 1130 وعام 1150م. واستقطبها في مبادئ أمرها أبو زكرياء بن هناص الهيبوني (ت 621/1224)، أحد «أخيار إفريقية السبعة» الذين رحلوا منذ سنة 575/1179 إلى بجاية برسم لقاء أبي مدين شعيب(ت 594/1197) إلاّ أنها سرعان ما عقدت «بيعتها «لأبي يوسف

الدهماني، «فكانت من أصحابه الأولين وخواصّه «لمدة تزيد على ربع قرن.

وستتحوّل بلدة المِنية بفضل استقرار «الستّ أم يحيى» بها وعودتها باستمرار إليها، على كثرة تنقلاتها، إلى نقطة استقطاب هامة للصّلحاء، واحتمالا للصالحات، ومركز إشعاع داخلي أعطى للحضور الصوفي بها حيوية وفاعلية أكبر، وآية ذلك تردد كبار العارفين على هذا المركز المنسي ومنهم أبويوسف الدهماني نفسه وتحول «بيت «المرابطة أم يحيى إلى فضاء لنزول المريدين والأصحاب وإقامتهم به آناء الليل وأطراف النهار للمُجالسة والسّماع أي عقد مجالس الفقه ومجالس الذكر على حد سواء، تذكر لنا المصادر منهم شخصية محمد البُرزلي وتشير إلى آخرين بصيغة الجمع دون أن تسميهم بما نستنتج معه أنّ ظاهرة «الأصحاب» «الصُّحبة» التي ستعرف مع أبي إسحاق الجبنياني (/= سيدي إبراهيم) وستشتهر مع أبي الحسن الشاذلي(/= سيدي بلحسن) لم تكن ظاهرة ذكورية محضا بما أنّ مثال المرابطة أم يحيى مريم الحرّة واصحابها أنموذج يكسر هذه القاعدة ويؤكد مرة أخرى استثنائية الأنموذج الولائي المحلي وتفرّده.

4.2 مريم الحرّة: وليّة من صاحبات المكانة

لمّا كانت هذه «العابدة» كما يسميها محمود مقديش في «نزهة الأنظار» معدودة من «كبار الأولياء «فيبدو أنها بالإضافة إلى ما انفكت تُحظى به من نفوذ روحي في صفوف «الفقراء» كانت وثيقة الصلة بأبرز شخصيات إفريقية (تونس) الولائية في العهد الموحدي مثل أبي علي

النفطي(ت 610/1213)»سلطان الجريد «وأبي يوسف الدهماني (ت621/1224) وأبي زكرياء بن هناص الهيبوني(ت 621/1224) وأولاد الرقيق: أعيان السلسلة الولائية للوليّ محمد الرقيق الملقب بأبي عكازين من تيار الصوفيّة الأشراف، وهم مجموعة من الصالحين كانوا ينزلون برباط نَقّطة غربي صفاقس، قد تكون اقتصرت على مصاحبتهم، وقد تكون تتلمذت عليهم، وهذا هو الأرجح، رغم أن خطاب المناقب يشدّد على أنّ مترجمتنا لم تكن أقل شأنا من الشخصيات الولائية المذكورة وإنما كانت تضاهيها معرفيا وتربويا.

فقد كان الدهماني، وهو أستاذها في الطريقة وعنه أخذتها، يقول:

«أصحابي الأول (ومنهم المرابطة أم يحيى) دخلوا من الباب الذي دخلتِ منه وحصل لهم مثلُ ما حصل لي وزيادة».

كما كان كثيرا ما يردد: «داري ودار أبي علي [النفطي] والمرابطة أم يحيى [مريم] وأولاد الرقيق دار واحدة»،

مما يفترض أنه قد كانت لوليتنا «سياحات» وبالتالي تنقلات برفقة أبي يوسف الدهماني تردّدت فيها على القيروان والمهدية من جهة، ومن الوارد جدّا أنها تردّدت على رباطات الساحل ورباط نَقطة على أقل تقدير حيث استقر أصدقاؤها أولاد الرقيق، للتعبّد بالتأكيد، ولكن للاحتراس والانخراط بشكل أو بآخر في التصدي للأخطار الخارجية ولاسيما منها الخطر المسيحي، ومن هنا اكتسابها للقب «المرابطة».

ومن المحتمل أيضا أن تكون قد سافرت إلى الجريد حيث كان أبو علي النفطي مرابطا، وبالفعل فإنّ مناقبها تنبئنا بترحالها الدائم وإقبالها اللامتناهي على تعاطي أشق الرياضات الروحية وأعسرها مراسا ممّا مكّنها من الترقّي في سلّم الوَلاية وبلوغ أرقى درجاته حتّى صارت «صاحبة أحوال»، وصاحب الحال في المرجعية الصوفية هو السالك الذي يلي على صعيد المرتبة المعرفية «صاحب الوقت «وهو المبتدئ ولم يبلغ بعد مرتبة «صاحب الأنفاس «وهو صاحب المرتبة العليا في المعرفة، ولكنها وإن لم تبلغ منتهى المعرفة «بالأحوال «فإنها لم تُلقِ عصا الطلب حتّى أدركت مُنية رغبتها وغُنية طلبها أي الصورة الكاملة للمعرفة الصوفية: كشفا ومشاهدة.

5.2 إمرأة بألف رجل ورجل

أفادنا الدبّاغ بأنّ المرابطة أم يحيى التي لا ينفك عن نعتها «بالحرّة» و«الصالحة «و«المرابطة» بالإضافة إلى أنها «كانت... من كبار الأولياء «« كانت لها أحوال ومكاشفات ومجاهدات وكرامات «.

ومن ثمّة فلعل ما تجسّد في شخصيتها من خصال القدوة المعرفية والروحية قد أكسبها رصيدا من الهيبة جعلها لا تتمتع فقط بإجلال معاصريها وتقديرهم، وقد كانوا كثيري التردد عليها، وإنما أيضا بتبجيل الأجيال اللاحقة وتوقيرها حتّى أنّ أخبار المناقب لا تكتفي بإعلان مضاهاة هذا الأنموذج الولائي النسائي للأنموذج الولائي الذكوري المهيمن وإنما تعلن في إطار مفاضلة طريفة عن تفوقه الامتيازي عليه، فقد جاء على لسان أبي الحسن علي بن أبي القاسم المزوغي (ولدعام776/1375) في فضلها قوله: «الستّ أم يحيى خير من ألف لحية ولحية «أي إمرأة ليست فقط كألف رجل وإنما هي إمرأة بألف رجل وزيادة. والتشبيه هنا لا ينسحب على الناس العاديين وإنما على الرجال من طراز أبي الحسن المزوغي/ سيدي علي بن بلقاسم. علما أنّ صاحب هذه الشهادة قد «كان من أعيان المحققين والعلماء العارفين «وكان بدوره «صاحب كشف وكرامات وأحوال ومقامات».

6.2 الأنموذج الولائي النسائي ومجادلة السائد

يلوح أنّ التصوف النسائي لم يكن ليتمتع بإجماع الناس عليه إذ نعلم أنّ مترجمتنا قد كانت مستهدفة من قبل بعض المعترضين «بالأذى والاستطالة «إلا أنّ الخبر المنقبي نفسه يعلمنا أنها كانت تتجاوز مثل هذه الوضعيات بطريقة عجائبية. مما يعبّر عن قدرة في التجاوز وبالأدنى عن رغبة في ذلك التجاوز وقلب لموازين القوى المختل اصلا في مجتمع ذكوري لصالح الروحية بصيغة المؤنث، وبالفعل فإنّ ما وصلنا من سيرة هذه الولية من أخبار، على قلته، مُشبع بالعجيب والخلاّب، من ذلك مثلا أنها كانت تتردد أسبوعيا صحبة أبي يوسف الدهماني على تهودا (غربي بسكرة، بإقليم الزّاب، الجزائر) لزيارة ضريح عقبة بن نافع، وهو ما يستحيل واقعيّا وإن سوّغته في المخيال الصوفي آلية طيّ المكان، إلا أنّ هذه الأخبار ذاتها تخفف من حدة هذا «التعجيب» في مواضع أخرى وكأنها تلحُّ، حتى متى انفلت عقالها، على أنّ الصيغة الصوفية التي تروّج لها تظل في مرجعياتها سنيّة ومن ثمّة فهي «شرعية» ينكبح فيها جماح اللاعقل وينقاد إلى منطق المالوف والعادي وقوانين الطبيعة.

خاتمة

إنّ النساء الصالحات، وإنّ لم يختصهنّ الأدب السيري بمصنفات مفردة، على غرار عائشة المنوبية(ت 665/ 1267 أو 695/ 1296) في تونس، ومريم السملالية (ت 1165/ 1752) في المغرب الأقصى، إلا استثناء، فإنّ الخصيصة المميزة لغالب الذين اهتموا بأخبارهنّ على غرار الكلاباذي والقشيري والسرّاج القاري والغزالي علاوة على فريد الدين العطار وابن الزيات والتادلي والدباغ القيرواني وأبي القاسم بن ناجي تتمثل في أنّ النساء المتصوفات يرتقين في تقديرهم إلى نفس المقامات التي يرتقي إليها المتصوفون من الرجال بحيث تتساوى لديهم المرأة عامة مع الرجل في اقتدارها بذاتها على الترقي في سلّم الولاية والوصول فيه إلى أرقى الدرجات ولذلك فإن تفسير «مقامات» الصوفية و«أحوالهم» تتساوى في الاستشهاد عليها المرأة مع الرجل.

"مع إيقاف التنفيذ" :
رواية مسلسل" خاصة بـ «الشارع الثقافي» تحكي عن بطالة الدكاترة

بقلم د. الطيب الطويلي

الحلقة 7 - في حضرة الكوتش

كانت شامخة على مكتبها العصريّ الفخم، مشرقة كبدر، نضرة الوجه رقيقة البشرة، نظرتها كبرق وامض، يحيط بها سحر غامض، وضّاءة كأنها خُلقت من نار. شعرها كالتاج فوق وجهها الوهّاج، تموج فيه كل الألوان من الذهبي إلى البنيّ في تناسق فوضويّ. حدّقت في أظافرها، أشهد أنّها من أبدع ما رأيت، كأن كلّ ظفر لوحة فنّيّة يتحدّى صلابتي مع النّساء.

أمّا أنا فأجيد تجاهل الفاتنات وأتقن تقزيم المجهود الذي يبذلنه لإبهار أمثالي. الخطوة الأولى التي أقوم بها لتفادي هجمة غواية هذه السّاحرة وحركاتها الأنثوية الآسرة، هي أن أتخيلها بلا مساحيقها الكثيرة، وأن أتصوّر هيأتها لحظات قبل ذهابها إلى محل الحلاقة لتصفيف شعرها، وتركيب هذه الأظافر المصطنعة المذهلة. أعلم جيّدا سيميائية الأظافر الخلّابة، والرسائل التي تريد المرأة إرسالها عبرها. فهي تتجشّم عناء هذه المخالب المرهِقة لكي تخبر العالم بأنها تعتني بكل تفصيلة من تفاصيل جسدها. هي مع أظافرها الطويلة تجد صعوبة في الكتابة والسياقة وفي ارتداء ثيابها واستعمال هاتفها، ومع ذلك فهي تتحمّل كل هذه المشقة حتى يعلم الجميع أنها لم تترك شيئا من جسمها إلا واعتنت به وأعدّته ليكون فاتنا لامعا قتّالا. فلتعلموا جميعا! يا كلّ من يرى، هذا شأن إصبعي، وعليكم تخيّل البقيّة.

وضعتُ فتنتها في هذا الإطار المُهين حتّى لا أسقط في جبّ الحبّ، وطالما كنت أجد أُطرا أخرى لمثيلاتها اللاتي أشعر أنهن كنّ قادرات على الإيقاع بي في دوّامة العشق.

فضّلت أن أثبّت عينيّ في شيء آخر عندما أحدّثها، صورة بستان في الإطار المعلق قد تفي بالغرض، قلت: "نصحني الطبيب النفسي بالذهاب إلى كوتش، وها أنا أمامك."

قالت وهي تمدّ رأسها وكأنها تريد تفرّس وجهي: "الطبيب منحك عنواني؟"

قلت محاولا ممازحتها: كلاّ، نصحني بالذهاب إلى مدرّب تنمية بشرية. أما أنا فقد قمت بكاستينغ، اطلعت على صفحات عشرات المدرّبات وانتدبتك أنت".

، فاستوت في جلستها مقطبة حاجبها. أفهم أيضا سيميائية هذه الحركة، إنها تقول عبرها "احترم نفسك ولا تتجاوز حدودك." وقالت بنبرة حازمة:

- قلتَ مدرّبات؟ لماذا؟ ألم تبحث عن مدرّبين أيضا؟

- كلاّ، أخبرتك أني كنت ذهبت إلى طبيب نفسي وكانت النتيجة مزيدا من الاضطراب، تصوّرت أني لو ذهبت إلى طبيبة لصغت لي أكثر.

ويبدو أن جوابي أقنعها، فقالت بافتخار: "ولماذا اخترتني رغم كثرتهنّ، أظنّ أن التكوين الذي قمت به مع الجمعيّة الأمريكية جلبك، وظهوري الأخير على الشاشة. أليس كذلك؟"

قلت بلا تفكير: "لم أطّلع على شيء من هذا، جلبني شعرك، شفتاك، إنك الأجمل."

واضطربنا، وعاودت "الكوتش" تغيير جلستها وتقطيب حاجبها وقالت: "أرجو ألا تتجاوز حدودك."

لقد قالتها فعلا، أنا لا أخطآ غالبا في فهم الحركات والغمزات، من الصعب أن يجد الآخرون مخبأ لمشاعرهم في حضرتي. إنني الدكتور.

لم اعتذر لها، وشرعت في عرض كل الأفكار التي راودتني، وأخبرتها بعقدتي الكبرى المنبثقة من شهادتي الكبرى، ثم تفرعت لأكتشف داخلي عقدا صغيرة أخرى. لم تنبس الفاتنة ببنت شفة، كانت تنظر إليّ وأنا أتحدّث كالساهمة، أسندت رأسها بين يديها الفاتنتين ولم تحرّك جفنا كأن شللا أصابها.

أمّا أنا فلم أسكت لدقائق متتالية أو ربما لساعات، أخبرتها بكل شيء، أحسست بالارتياح وأنا أفرغ الشحنات التي تثقلني، وأحسست بالغبطة وأنا ألحظ ملامحها التائهة، إنها لم تسأم، ولم تتأفف ولم تتململ. ضاعت مع الحديث أو مع الشفتين اللتين تنطقان به. لم تركّز مع عينيّ كثيرا، فنظرتها الملتهبة مستقرة على فمي أو عنقي أو على نقطة ما بلا معنى. وفاجأتها بسؤال: "ما رأيك أستاذة؟"

وانتبهت من غفوتها، وتحرّكت في جلستها، ثم لمست أنفها، ثم وضعت رأسها على يمناها ثمّ تقلّبت لتضع يسراها على رأسها وقالت بعد أن فهمت أنه من المستحيل عليها إخفاء اضطرابها: "فهمت المشكل، أنت تخشى الامتحان، متى الامتحان القادم؟"

تقنية قديمة يستعملها المحدّثون للملمة شعث اضطرابهم، تحضير أسئلة في البداية يعالجون بها الآخر لربح الوقت وتنظيم أفكارهم إذا بوغتوا بشيء ما. تبّا، كم أنا بارع، أستطيع فهم الآخرين بسهولة، وأخبرتها أن الامتحان القادم سيكون في غضون شهرين فهزّت رأسها بعد أن جمعت وقارها الذي كان مبعثرا منذ وهلة: "عليك بالتركيز لاجتيازه بسهولة."

ثمّ شرعت في حديث مسترسل بدا أنها تحفظه عن ظهر قلب:

- عليك بالمثابرة للوصول إلى هدفك، انظر إلى نقطة النور داخلك، ألا ترى أنك وسيم ومثقف وأنك أفضل من غيرك بكثير؟ احفر داخل نفسك لترى الكنز المخبّأ فيها، لا تجعل الآخرين يثنونك عن هدفك، عليك بالوثوق في نفسك ومقدرتك وستجد الأمر سهلا.

حرّكت يديها كأنها تحاول تكوين دائرة وأضافت: "عندما تثمّن عاليا نفسك وما أنت عليه، تنظر في المرآة لترى وجهك الذي تفنن الله في رسمه، كذلك ستجد في روحك جمالا وقوّة تفاجئك وتفاجئ الآخرين. قل لنفسك أنك قويّ وأنك الأفضل، قل أنا سأنجح الآن لأني أستحق ذلك وسترى. ستنجح على الفور."

أخفيت داخلي ضحكة كادت أن تنفجر عاليا، تماما كنفسي التي تريدني "الكوتش" أن أثمّنها عاليا، كيف تريدني هذه السخيفة الفاتنة أن أثمّن نفسي... أعرضها في السوق وأكتب عليها سعرا مرتفعا؟ وعاليا؟ أن يكون السوق فوق جبل؟ أحقا سأنجح فقط عندما أقول لنفسي إني سأنجح؟ وماذا لو قلت لنفسي إني سأضاجعك الآن أيتها الخلابة؟ أعرف كل هذه الكلمات، لقد اعترضتني سابقا عشرات المرات، وأعرف أنها قالتها للجميع، وأن حديثها عن الوسامة لم تقصدني به حقا، وإنما هو من قوالب تعيدها على كل القادمين إلى مكتبها.

ابتسمتُ لها وتركتها تتمّ محفوظاتها ثم شكرتها شكرا حارّا، فعلا لقد أراحتني هذه المرأة وخصصت لي وقتها المثمّن عاليا، وتركتني أقول كلاما كثيرا وأفتح نوافذ كانت مغلّقة عندي. كما أن وجهها مريح وفائق الجمال، ونظرتها استحوذت عليّ وسحرتني. لا أظنّ أن تأثير القنّب الذي أطمح لتجربته يمكن أن يكون مُبهجا كتأثيرها.

وقلت لها في النهاية قبل أن أغادر: "فعلا التنمية البشرية هامّة جدّا، أهمّ من كل العلوم التي أعرفها، هل يمكنك أن تحددي موعدنا القادم؟"

عبد الأحد السبتي

"من عام الفيل إلى عام الماريكان" كيف السبيل إلى تدبّر أخبار المغاربة الشفوية وقراءة أزمنتهم التاريخية؟

لطفي عيسى - أستاذ التاريخ الثقافي بجامعة تونس

عن منشورات المتوسط بميلانو صدر للمؤرخ المغربي المرموق عبد الأحد السبتي كتاب في 548 صفحة حمل عنوان: "من عام الفيل إلى عام الماريكان الذاكرة الشفوية والتدوين التاريخي". وينخرط هذا الأثر الجديد بالكامل ضمن مشروع بحثي امتد إنجازه على أكثر من عشريتين، شمل عدة محطات اتصلت بمحاولة إعادة رسم مروية إقبال المغاربة على شرب الشاي أو "الأتاي" بلغة التخاطب المغربية، وتفكيك الخطابات الموضوعة في التأريخ للحواضر المغربية طوال الفترة الوسيطة، والبتّ في معضلة أمن الطرق ودور ما سُمي بـ "الزطاطة" أو خفر القوافل في ذلك.

تم تقسيم الكتاب على أربعة فصول راوحت بين اقتراح عدد من المفاتيح الميسّرة لقراءة شبكة المدعّمات النصيّة المختارة، فضلا عن تقديم توضيحات مهمة بخصوص مسار البحث وتعاريجه، واقتراح محصّلة وقتية حاولت توضيح العلاقات القائمة بين أثافي "الذاكرة والحدث والزمن".

استهدفت العروض المعرفيّة أربعة أبعاد يصعب اقناع المتابع بطبيعة الأواصر التي تربط بين محتوياتها أو بالمنطق الخفيّ الذي يخترق أجزائها. فقد توقّف الفصل الافتتاحي عند ما وسمه المؤلف بـ: "بزمن الثقافة التأسيسية" (100 صفحة)، وهو فصل ينبني على نوع من تداعي الأفكار، وظّف كتلة الأخبار والحفريات الفقهية اللغوية، قصد مزيد فهم تطوّر علاقة العرب والمسلمين بالزمن التاريخي طوال مرحلة ما قبل الإسلام وفي غضون فترة الإسلام المبكّر أيضا، والإجابة تبعا لذلك عن سؤال بسيط يحيل على سبب تواضع الرواة المسلمين القدامى على اتخاذ ما سُمي بـ "عام الفيل" مفصلَة زمنية فارقة في التأريخ للإرهاصات الأولى التي سبقت ظهور الإسلام؟

أما ثاني فصول الكتاب فقد تمعّن في محصلة الأبحاث المتصلة بـ "ذاكرة الكوارث الطبيعية" (90 صفحة)، محاولا توضيح أشكال التأريخ المتضمنة لما سُمّي بـ "حوادث الأرض وحوادث السماء" وتفكيك مدلول ما نُعت بـ "ثقافة الفرج بعد الشِدّة" في تمثّل المغاربة لحدوث الكوارث والمجاعات والطواعين والحروب المدمرة، و/ أو تلازمها. في حين اتّصل استعراض معطيات الفصل المخصّص للحديث عن "ذاكرة المعارك العسكرية" (155 صفحة) بتجريب تطويع تلك الذاكرة منهجيّا لنسق يحيل على الغزوة والجهاد، كما على تداخل العروض المتصلة بالوقائع العسكرية بالتسريد المناقبي في كتابة تاريخ السلالات الشريفة، وتوضيح المنافسة القائمة في استعراض تلك التواريخ بين "المحلي والمخزني"، وعلاقة ذلك بسيطرة الحديث عن الكوارث (الجوع، والوباء، والجراد، والجائحة) على الذهنيات، مقارنة بالأخبار المستجلبة بخصوص المعارك أو الوقائع العسكرية.

أُفرد آخر فصول الكتاب لـ "ذاكرة حقبة الحماية" (121 صفحة)، وتعرّض إلى ما عاينه المغاربة من انقلاب في أشكال استعراض الحوادث، حيث تم ردّ ذلك إلى "الممارسة الاجتماعية للزمن" بالتعويل على التقويم وتوظيف علامات زمنية دالة تحيل على تطبيق إدارة الحماية الفرنسية لـسياسة تقنين عملية التزوّد بالمواد الحياتية الضرورية، وأشكال تمثّل المغاربة للإنزال الأمريكي على سواحلهم، وتعقب أثر ذلك ضمن الأعمال الروائية، وكذلك ضمن تقارير الاستطلاع الاثنوغرافي أو الأثروبولوجي، وضمن المقالات أو الملفات الصحفية تلك التي راوحت في تركيب مضامينها بين الذاكرتين الوطنية والمحليّة.

عبد الأحد السبتي

1 - المسار وترداداته

في استعراضه لتعاريج ورشه المعرفي قسّم عبد الأحد السبتي استهلالاته إلى مجموعة من المحطات انطلقت مما سمّاه بـ "النتوءات"، لتنتهي عند "التصوّر النهائي"، مرورا بـ "متن النصوص وأسئلة الانطلاق" فـ "الانحباس والاختمار" و"أوراش منتصف الطريق".

فقد فضّل مؤلف الكتاب الانطلاق من عدد من النتوءات أو البصمات الدالة بخصوص أشكال توظيف التواريخ حاضرا، مستشهدا بما جاء ضمن الأعمال الأدبية الإبداعية، أو تلك التي تحيل على السجال السياسي والشهادات الحيّة، والمقالات الصحفية. فقد افتتح عروضه بما حملته رواية محمّد الأشعري "القوس والفراشة" الحاصلة على جائزة البوكر العربي، وهي رواية تعيد بطريقتها الخاصة انتاج أشكال استعادة الذكرى وفق ما أصّلة مُنجز "مارسيل بروست" في أثره الروائي الذائع الصيت "في البحث عن الزمن الضائع"، واستدعاه "هرمان بروك" في ثلاثية "السائرون نياما"، متوقفا عند حديث الأشعري عن كيفية إفلات أجيال عائلة الفرسيوي من الأوبئة، والمجاعات، وتطوافهم بين جبال الريف، وألمانيا، وزرهون مرقد مؤسس دولة الأدارسة.

كما استشهد السبتي بومضات أخرى تحيل على أشكال استعادة الذاكرة المغربية الحيّة، كاشفة عن حضور رجع صدى لحوادث صادمة على غرار "سنوات الرصاص" بمنطقة الريف، وذكريات اعتقال المناضلة الماركسية النسوية المغربية "فاطمة البويه"، صاحبة كتاب "حديث العتمة"، فضلا عن الاشكال الطريفة لاستحضار ذكريات تقنين توزيع المواد الاستهلاكية المعاشية أو "عام البون" ضمن السجال السياسي حاضرا بخصوص مشروع إصلاح "صندوق المقاصّة" (ذلك الذي يقابله صندوق التعويض تونسيا)، والشروع في إحداث "سجل اجتماعي موحّد" بالتعويل على خبرات هنديّة، أو حال بناء تناظر لافت أيضا، بين استعادة أسطورة "عام الفيل" الـمُبشرة بميلاد النبي محمد، بمناسبة التعرّض لأزمة تسعينات القرن الماضي، أو كذلك استحضار عجز السلطان عبد الحفيظ على إصلاح الأوضاع مغربا سنوات قليلة قبل إمضاء معاهدة الحماية، وتلازم ذلك ضمن مُدركات المغاربة مع هروب أحد الفيلة من القافلة السلطانية التي كانت بصدد نقله من فاس إلى طنجة، ثم عودته إلى القصر بعد أن تسبب في إرعاب السكان.

دفع تعقّب أشكال استحضار الحوادث بالتعويل على أسلوب "الأعوام" بالمؤلف إلى توسيع أنواع مصادره من الأخبار والحوليات، إلى التراجم والمناقب والرحلات والنوازل والخطب الجُمعية، مُوسّعا المدى الزمني حتى يشمل الأحقاب الاعتبارية الثلاث الوسيطة، والحديثة، والمعاصرة. وحتى وإن اتصل مجال الدراسة بالتاريخ الإسلامي عامة وبتاريخ المغرب الأقصى تخصيصا، فقد بدا الطابع التجريبي طاغيا على أشكال الأداء التي تظافرت ضمنها محصلة الاستجوابات الميدانية بالاطلاع على أرشيفات وتقارير "التدريب القروي" التي راكمها طلبة المدارس الزراعية على أيام تنسيق بحوثها من قبل عالم الاجتماع المعروف "بول باسكون"، وكذا التعرّف على مضمون مشروع قاموس "جورج كولان" المخصّص للدارجة المغربية، ذلك الذي حملت جذاذاته نصيبا غير قليل من الفضول، وتضمنت عينات مفيدة من التأريخ بـ "الأعوام".

استشعر عبد الأحد السبتي منذ البداية أن موضوعه يمكن أن يشكّل أحد المداخل للكشف عن مظان تقاطع الحدث مع الذاكرتين الشفوية والتاريخية المكتوبة، لذلك عمل على تناول المسألة وفق منظور اجتماعي تاريخي ركّز على العلاقة المعقّدة بين الثقافة الشفوية والمجتمع، والسلطة، والمكتوب. فقد تفرّعت عن ثنائية الشفوي والمكتوب وفقا لتصوّره دائما، جملة من الاستفهامات المحيّرة على غرار حقيقة ترادف الثقافتين الشفوية والمكتوبة؟ ومدلول الثقافة الشعبية؟ والسياقات التاريخية التي أطرت بناء هذين المفهومين؟ وهو ما ينبغي التوسّل في إدراكه بحقيقة التفاعل بين الثقافتين الشفوية والمكتوبة، وعلاقة كلاهما بالذاكرة التاريخية. لذلك يحسن التشديد منذ الانطلاق -ومن منظور المؤلف دائما- على أن الثقافة التقليدية المغربية قد شكّلت "مزيجا بين المكتوب الـمُتّسم بطابعه المعياري، والشفوي في تعبيره عن المعيش، وذلك حتى نتمكن من التمييز بين ما يقال، وبين ما يمارس، وما يُكتب".

على أن فهم آليات التفاعل يحتاج من جانبه إلى استرجاع خصوصيات الثقافة العربية الإسلامية منذ فترة التأسيس

أو الفترة الرَحِمِيّة، حتى نتعقل مختلف التعاريج التي عاينها الانتقال من التلاوة إلى التدوين فالتصنيف، وكذا أشكال خدمة الشفوي للمكتوب. وهي آليات تواصلت مغربا حتى بدايات القرن الماضي عبر الطُرق المعتمدة في نقل المعارف وتلقينها، وذلك بالتوازي مع غياب الطباعة ونُدرة الآثار المنسوخة أو المكتوبة. والمهمّ أن تقليب المسألة قد انتهى بصاحب المشروع إلى وقفة تأمل واختمار فرضتها جملة من المحاذير، حالت مبدئيا دون الكشف عن السياق الزمني بدقة، وهو من أوكد شروط المعرفة التاريخية. لذلك كان عليه قبل الانطلاق في تحليل مضامين متونه وتركيب تصوّراتها، الاعتراف بخصوصيّة هذا النوع من الكرونولوجيا المرتبطة بالذاكرة الشفوية داخل التجمعات القبلية العربية المنتشرة على كامل مجال المغارب، وحقيقة سعي جميعها إلى التأريخ بالأعوام، وتوارثها لهذا الشكل التقويمي منذ العصر الإسلامي الكلاسيكي. وهو ما تعقّله المؤلف بيسر نظرا لسابق اشتغاله على مصادر تلك الثقافة من خلال بحثه الطريف والبديع أيضا حول أمن الطريق، ذاك الذي ساعده على متابعة تحول مدلول "الزطاطة" في تعبيره المتأخر عن الرشوة، بالمقارنة مع مقصده الأصلي الذي يحيل على تأمين الطريق منذ العصر الوسيط مغربا. وهو ما تمّ التعويل في توضيحه على خطة تضمنت مستويين: الحفر في خطابات الفاعلين والتمييز بينها (أدب الاستكشاف، والحوليات، وأدب المناقب، والخطاب القانوني، فقهيا كان أو عرفيا) وبين شبكة المدعّمات أو المختارات النصية. وهو أسلوب تم وسمه بالكتابة بواسطة النصوص، أو ردّه إلى اللغة السينمائية، والحال أنه قد مثّل من منظور المؤلِف محاولة للمزاوجة بين الكتابة التاريخية والكتابة الأدبية، غايتها مزيد فهم أشكال تعامل المجتمع والثقافة مع الأسئلة التي يطرحها الزمن. وهي ذات الخطة التي حاول المؤلف توسيع أفقها المنهجي عبر المراوحة بين لوحة مفاتيحه وشبكة مدعماته أو مختاراته النصية، وذلك طبقا لخطاطة تضمنت تباعا زَمَنًا للتأسيس، وأخر للكوارث الطبيعية، وثالث للمعارك العسكرية، ورابع وأخير لسنوات الحماية.

2 - لوحة المفاتيح:

ما من شك في تأثّر تراث التاريخيّات مغربا بما عاشه الحوض الحضاري العربي الإسلامي، لذلك فإن تعقّب حضور ما أسماه المؤلِف بصيغة "الأعوام" المحسوب على الثقافة الشفوية ضمن الكتابة التاريخية انطلاقا من حادثة "عام الفيل" المبشرة بميلاد النبي محمد، قد حفّز واضع هذا الكتاب على استكشاف قارة جديدة تحيل على الدراسات المخصّصة لمصادر فترة ما قبل الإسلام ومرحلة الإسلام المبكّر، تلك التي شكّلت خليطا ضمّ كتب الاخبار، وتاريخ البلدان، والتراجم، والأيام، والتفاسير، والسير، والآداب، وكتب الأنواء، والجغرافيا، والعجائب. وهو ما توصّل إلى فكّ شفراته من خلال الاستعانة بمحصلة ما ورد ضمن كتاب المؤرخ الفلسطيني طريف الخالدي "فكرة التاريخ عند العرب"، وتقسيمه لأصنافه بين حديث، وأدب، وحكمة، وسياسة. الشيء الذي انتهى به إلى تصوّر تركيبي يعتبر أن سياقات الانتقال من التأريخ بالحدث إلى التأريخ المعوّل على التقويم الهجري، تُمكّن من التمييز بين زمن الملحمة وزمن المعجزة، وزمن الدولة، وزمن الدورة الزراعية، وأن آخر تلك الأزمنة قد أثبت حقيقة توفيق الثقافة العربية الإسلامية بين التقويمين الديني من ناحية، والعجمي المتوسطي في جانب موازي، مع صياغة تمفصل حقيقي بين الزمن الرمزي والزمن العملي. كما انتهى تقليب المؤلِف في مختلف العناصر الناظمة لهذه الخطاطة إلى الاعتبار بانعدام حضور التسلسل بين مختلف الأزمنة الأربعة المذكورة وبحقيقة تقاطعها وتراكبها، بحيث استمرت ظاهرة التأريخ بالأعوام حتى بعد إقرار التقويم الهجري الذي لبّ حاجيات الدولة الجديدة، مع عودة زمن الملحمة في ثوب جديد ضمن أدب المغازي والقصص الشعبي. في حين عكس التعامل مع العربية والعجمية تردّدا بين التقويمين القمري والشمسي، وتبيّن أن ثقافة الأنواء والمنازل ليست مرتبطة بالموروث الشعبي، بل متّصلة أيضا بتراث عريق من المصنفات التي تناقلها العرب منذ القديم. الشيء الذي ينهض حجة على تنافذ الذاكرتين الشفوية والمكتوبة والمعرفتين العلمية / العملية، ورصيفتها الغيّبية.

واصل المؤلِّف احتذاء ذات الأسلوب في استعراض بقية عناصر لوحة مفاتيحه، متعرّضا لذاكرة الكوارث الطبيعية التي تحيل على أعوام الجوع، والزلازل، والخير، مُبينا أن حقل الدراسات التاريخية المخصّصة لتاريخ التحوّلات الديمغرافية طوال القرون الاعتبارية للفترة الحديثة قد عاين تطوّرا ملحوظا منذ أربع عشريات مغربا، ومردّ ذلك في نظره اشتغال الكوارث باعتبارها بُنية مادية وتاريخية يتقاطع فيها المناخ بالديمغرافية، وأشكال المعاش، وتحولات الهياكل الاجتماعية والسياسية، بالإضافة إلى مظاهر الحياة اليومية وفي مقدمتها الأغذية.

اتصلت الكوارث بالزلازل، والصواعق، والجراد، والسيول، والحرائق، وتكاثر الفئران والبراغيث، وكذلك بالظواهر الفلكية المثيرة للرعب كالكسوف والخسوف. وتعدّدت دوراتها المخيفة المدمِّرة طوال العصور الحديثة مغربا. كما نجمت عن حصولها تحوّلات سياسية فارقة على أيام السعديين ثم العلويين، بحيث تم التعامل معها باعتبارها "شرور" أو "خطوب" و"محدثات" تظافرت ضمنها "حوادث الأرض وحوادث السماء". لذلك تمّ تأصيل تلك المحدثات بالعودة إلى النص الديني في إشارة أقاصيصه إلى "السنين" و"الحسوم" و"إفساد الحرث والنسل"، الشيء الذي انطبعت معه عميقا في أذهان الكافة جملة من المدركات استحضرت بشكل دائم علامات الساعة في صياغتها للخبر، وتهيّبها من الفتن والملاحم وانشار الفساد، باعتبار جميعها من "أشراط الساعة".

لذلك غالبا ما اتخذت الأزمة وفق هذا التصوّر معنى "الشدّة" وارتبطت بعضّة الأوازم، أي الأنياب. والطريف أن الحوليات والتواريخ في استعراضها للنوائب، والكروب، والمحن، والخطوب، قد ربطتها غالبا بجملة من الثنائيات، وضعت اليُسْر في مقابل العُسر، والسّعة في مقابل الضيق، والمنحة في مقابل المحنة، والعطيّة في مقابل الرزيّة. الشيء الذي يدعو المؤمن إلى الابتهال والاستعطاف والهرب والاستتار، مُستدعيا بشرى المنام حتى ينفلق الفرج وتتدخّل الكرامة المثبّتة للولاية والصلاح. جميع هذه التصوّرات هي التي كانت وراء عرقلة المدّ الإصلاحي أواخر القرن التاسع عشر، بحيث أنتج التوسع الأوروبي دورة قيامية أو اسكاتولوجية جديدة آذنت بطي بساط الكون.

لم يبتعد استعراض الوقائع العسكرية في التواريخ السياسية عن هذا المنحى، بحيث دار خطاب الاخبار في فلك السلطة، مختزَلاً في بعده العسكري. فقد روت الأخبار معارك الاستيلاء على الحكم والاحتفاظ به ضد الممانعين بالداخل والمتنمّرين الوافدين من الخارج. فاقترب السرد منهجا من أسلوب كتابة المغازي، مُشكّلا استمرارا لمحكيات أيام العرب في تشديدها على معاني البطولة في القتال، ورواية أساطير تداول الملوك والسلالات، وربط انتصارات الشرفاء في مسار كل من السعديين والعلويين نحو الحكم بأفق النجاح في تدبير المجال وترتيبه. وهو أسلوب تنافست ضمنه عروض المناقب في تدبيرها للمجال روحيّا، مع رصيفتها العسكرية في ربط ذلك بهاجس ترابي لا يمكن أن تخطئه كل عين بصيرة، مع التشديد على علاقة جميعها بتاريخ الممانعة أو الانتفاضات المحليّة، وتهميش الكوارث الطبيعية للانتصارات العسكرية من خلال استحضار ثنائيات واسمة من قبيل الجوع/ والجند، أو الوباء/ والجند، أو الجيش/ والجراد، أو الجيش/ والجائحة، أو المحلّة/والكارثة.

عرضت أخر أزمنة لوحة المفاتيح إلى فترة الحماية تلك التي عاينت أشكال مخصوصة للتفاعل بين الذاكرتين المحليّة والوطنية، بحيث شكّلت نهاية الثلاثينات منعطفا مثلته أعوام "البون" أو تقنين التزوّد بالمواد الأساسية، و"ماريكان" أي سنوات الانزال الامريكي، و"الجوع"، تلك التي وافق حصولها سنوات الحرب العالمية الثانية. فقد أشار المؤلِّف لما أسماه بـ "فسيفساء الأعوام المحليّة"، وهي سنوات أرّخت للشدائد بأسماء نبتات المجاعة مثل: "يَرْني"، و"تلغودة"، و"البلوط"، و"التِرْفاس"، و"الحلبة"، و"الخروب"، و"كركوبة"، أو بـتسميات الأمراض الوبائية على غرار "التيفوس"، و"بوكليب"، (أي الكوليرا)، و"السالمة"، و"المكلفة" (أي اليفويد)، و"كردة"، و"الحبة". على أنه بالوسع تصنيف نفس تلك الفسيفساء وفق ترتيب الجهات من الريف إلى سوس، مرورا بفكيك، وتافيلالت، ودرعة، بحيث يحيل جميعها على وقائع صادمة تم اعتبارها مفاصل زمنية فارقة في تاريخ المغرب المحلي، على شاكلة أعوام "الريفوبليك" ومقصدها الفوضى والسيبة، وعام "الكور" وعام "الهربة" التي عاينتها جبال الريف شمال المغرب الأقصى، وعام "النِّفاض" بعد تحوّله إلى علامة زمنية تحتفي بها ذاكرة الجهاد ضد الاحتلال بواحات فكيك، و"عام بَاعْلِي" أو مبارك بن الحسين التوزونيني المعروف بـ "مولى الساعة" أو "مولى الوقت" بتافيلالت، و"عام الخوف" أو "أيام تاقشورين" بقصر بني زولين بناحية زاكورة، فضلا عن أعوام الفوضى بواحات سوس. بحيث انخرط مثل هذا التقويم المخصوص ضمن التصدّعات التي خلفتها تحرّكات "بوعمامة" على التخوم الجزائرية المغربية و"أحمد الهبة ماء العينين" جنوب المغرب الأقصى.

ومع حلول أربعينات القرن الماضي احتفظت ذاكرة المقاومة المغربية للاستعمار بثلاث لحظات فارقة أحالت على تقنين التزوّد بالمواد الأساسية 1940، وعلى الانزال الأمريكي 1942، وعلى المجاعة الكبرى لسنة 1945، وجميعها لحظات مكثّفة انتجت ذكراها حوامل جديدة مثّلها الغناء الشعبي في قصائد الملحون التي ألفها "امحمْد لحلو" و"الحسين السلاوي".

ولئن لم تحتف كتب التاريخ في النصف الأول من القرن الماضي بمختلف وقائع تلك المرحلة الفارقة باستثناء ما خلّفه الحسن الحجوي (ت 1956) ضمن مؤلفه "أهم الأخبار عن حرب الثأر والاستعمار"، فإن الاعمال الأدبية وإبداعات التخيل الذاتي قد استعادت تلك الأزمنة روائيا مثلما تحيل على ذلك أعمال "إدريس الشرايبي"، في كتابه "الماضي البسيط"، و"مبارك ربيع" في "الريح الشتوية" و"الطيّبون" و"رفقة السلاح والقمر"، و"محمد شكري" في ثلاثية "الخبز الحافي" و"زمن الأخطاء" و"وجوه"، وفاطمة المرنيسي في "نساء على أجنحة الحلم"، و"مريا الذاكرة". وتظافر ذلك مع محصلة الأبحاث الميدانية الانثروبولوجية ضمن عروض "جون واتربوري" و"ديل إيكلمان"، و"كيفن دواير"، و"حسن رشيق". في حين أعادت الصحافة لذاكرة المعيش حقها في الحضور، وذلك بفسح المجال للأشخاص المغمورين حتى يرسموا ذكرياتهم بخصوص أزمنة الشدائد، وهو ما تواصل لاحقا عبر الشبكات التي أحدثتها ثورة الرقميات، حتى وإن افتقدت ساحة تغطية المعيش أو اليومي لصحافة ثقافية متخصّصة وأصيلة، قادرة على التمييز بين انتاج الذاكرة وإنتاج البحث التاريخي.

ومهما يكن من أمر فإن مهندس هذه اللّوحة المتعددة الألوان المتشعبة المشاهد قد أقرّ بالاستناد على ما أورده المؤرخ الفرنسي "فيليب جوتار" بأن ما أسماه بالذاكرة الأنثروبولوجية ويقصد بها ذاكرة الشدائد والكوارث أشد مضاءً في الذاكرة الجمعية مقارنة بالذاكرة التاريخية، تلك التي لا تحيل سوى على الانتصارات العسكرية والتحولات السياسية.

3 - شبكة المدعِّمات:

تضمنت المختارات النصية أو شبكة المدعّمات ما لا يقل عن 71 وثيقة، قُسّمت وفقا لنفس التصوّر الرباعي الذي وُسم بـ "لوحة المفاتيح". فقد استند الفصل الأول المخصّص لما أسماه المؤلِف بـ "زمن الثقافة التأسيسية" على 15 وثيقة، اقتُطف من بينها خمسة لإثبات حقيقة التأريخ بالأحداث في الثقافات القديمة، حيث تم نقل ذلك عن "البيروني"، و"السخاوي"، و"الروداني"، و"ابن إسحاق"، و"ابن الأثير". واستفرد التقويم بالهجرة، والشهور العربية، والعجمية بما لا يقل عن عشرة مختارات نصية، تعرّضت إلى قرار التقويم بالهجرة، وأسماء الشهور، والرمزية الدينية لشهر محرّم، وخصائص الأيام وفضائلها، ومكوّنات العام العجمي، والأنواء عند ابن قتيبة، وابن البناء، ودلائل الرعد، والكسوف، والزلازل، والزمن الزراعي في تراث البوادي المغربية.

أما مختارات الفصل الثاني الذي تم إفراده لـ "ذاكرة الكوارث الطبيعية"، فقد تم توزيع منتقياتها الـ 31 على سبعة قرون، مبتدأها القرن الرابع الهجري/10م ونهايتها القرن الرابع عشر للهجرة/20م، بحيث وُزّعت المدعّمات وفق ترتيب متباين بين القرون (-5-2-3-3 2-10-6-3)، وتعرّضت إلى ما أسمته بـسنوات: "النار"، و"الغمام"، و"الشدة"، و"الطاعون الجارف"، و"الجوع الكبير"، و"الظُّلَيْمَاء"، و"البقول"، و"الثلجة"، و"المحلّة"، و"اللُّوبية"، و"الزلازل"، و"الكسوف"، و"اليَبْسَة"، و"الحركة"، و"الحريق"، و"الخسوف"، و"الغلاء"، و"الجفاف"، و"مضرب المثل"، وغيرها من التسميات التي تغوص في تفاصيل الشدائد.

أما بخصوص منتقيات الفصل الثالث الموسوم بـ "ذاكرة المعارك العسكرية" فقد أثارت في 8 مختارات مدى صحة افتراض حضور دورتين أو زمنين سياسيين: تحيل الأولى على معارك الاندلس، أي "الزلاقة"، و"الأرك"، و"العقاب"، في حين اتصلت بقية المدعّمات بتغطية فترتي الحكم السعدي والعلوي، مستحضرة أعوام "بوعقبة" و"الكارة"، و"بوكرية" (أي انتفاضة قبيلة غياثة)، و"الرَفْسَة" (أي انتفاضة أولاد زيد)، وجميعها وقائع تحيل على مواجهات عسكرية اختفضت بها ذاكرة الاخبار المتداولة، شفوية كانت أو مدوّنة.

بينما تضمن الفصل الـمُخصّص لـ "ذاكرة الحماية" 17 وثيقة نصية، توقفت عند ذاكرة "عام البون" أو تقنين توزيع المواد الأساسية في شهادة "الحجوي"، وفي قصائد الملحون لـ "حسين السلاوي"، وكذا الأمر بالنسبة لحواضر فاس والدار البيضاء زمن استفحال السوق السوداء، وسياقات التعسّر بواحات سوس خلال نفس الظرفية. أما بخصوص ما أطلقت عليه الذاكرة الشعبية الجمعية "عام الماريكان"، فقد انتخب المؤلِف سبع مختارات أحالت تباعا على تمثلات الانزال الأمريكي مغربا، ضمن ما حملته الأغاني، وإلغاز حضور أولئك المباغت في مخيّلة المغاربة، وتفاصيل المضاربات على بيع الشاي في السوق السوداء، وتوصيف نفايات الجند الوافدين من أمريكا، فضلا عن المذكرات والشهادات الحيّة، والمرويات التي تم تجميعها عن صدور سكان جبال الريف وبادية الشاوية. بينما تضمنت تقاطعات الشدائد المتّصلة بزمن الحرب دائما، شهادات إضافية حول واقع المناطق الحدودية المغربية الجزائرية (عند جهة وجدة)، وطاعون سوس بالجنوب الغربي، وكذا تقنين بيع الدقيق زمن تضوّر أهل الرباط جوعا، فضلا عمّا استرجعته ذاكرة الفيلسوف علي أومليل حول زمن ميلاده وفرار عائلته أمام مُفزعِ الشدائد، ضمن عروض كتابه "مرايا الذاكرة".

خلاصات مرحلية:

يستقيم في اعتبار عبد الأحد السبتي، وهو على تمام الصواب ردّ الخلاصات الوقتية التي خرج بها مؤلّفه بعد استعراض مختلف المحتويات المتشعبة لفصوله الأربعة، إلى أثافي "الذاكرة"، و"الحدث"، و"الزمن". لأن ذلك من شأنه حصر تمدّد استعراض الروايات إلى ما لا نهاية، وتفادي الانزلاق في "متاهة الـمَحْكِيَّات التي لا تنتهي". فقد عكس التأريخ بالأعوام طبيعة العلاقة المعقّدة بين الذاكرة الجمعية وتاريخ الوقائع. فلئن تم التعويل متنا على الذاكرة التاريخية المكتوبة، فإن التقاطع بينها وبين الذاكرة الشفوية هو الذي كشف عن آليات اشتغال ما نعته موريس هلبفاكس بـ "الأُطر الاجتماعية للذاكرة". كما أن "مدلول الجدّة، والمباغتة، واللا توقّع في حصول الحدث، لا يتوافق جميعها مع "الحدث التاريخي" الذي يصنعه المؤرخ ليُعبّر من خلاله عن "التحولات الطارئة على سير الدولة، أو الاقتصاد، أو المجتمع، أو العلاقات الدولية. لذلك رفع واضع هذا التأليف على عاتقه تحدّي البتّ في حقيقة الأسباب التي تتخفّى وراء التمسّك بالتأريخ بالأعوام في تكراريتها، وعدم توفّرها على قيمة تاريخية اعتبارية، فانتهى به التقليب في الموضوع إلى التمييز بين الحدث-العلامة في ربطه غَيْبِيًّا للرزايا أو الكوارث بالعقاب، واشتغل ما أسماه بالحدث-المؤشر على شاكلة ما يحيل عليه مدلوله الحرفي ضمن المعاجم البوليسية أو الطبية، وكذا تلك المتصلة بالتحليل النفسي. وهو ما ثبت ارتباطه ضمن مختلف الوقائع التي تمّ تصنيفها باعتبارها حدثا- مؤشرا، على أنها أيضا "مواضع للذاكرة" توافقا مع منظور المؤرخ الفرنسي المشهور "بير نورا"، في اعتباره بتوافق استحضار الحدث مع "المعلمة، والتحفة الفنية، والمؤسسة، والشخصية، والشارة، والطقس، والأمثولة".

وهكذا انتهى التحليل بالمؤلِف إلى اعتبار التأريخ بالأعوام أسلوبا مخصوصا يحيل على الذاكرة الشفوية في لجوئها إلى أحداث بصمت الذاكرة الجمعية، مُعتبرا أن نماذج ذلك الأسلوب في التأريخ لا تخرج عمليّا عن ثلاثة أنماط هي: "الزمن الزراعي"، و"زمن المنقبة" و"زمن قيام الساعة". بيد أن ثبوت خضوع مجمل تواريخ المغارب والمشارق إلى تلك الأنماط الثلاثة، يعكس بدوره طابعها الدائري، والمتصل، والأبدي في آن. لذلك ليس غريبا أن تكون تلك الزمنيات قد ساهمت في انتاج جملة من الأجناس الأدبية ارتبط ضمنها الزمن الزراعي بأدب الأنواء، والزمن العجائبي بأدب المناقب، وزمن القيامة بأدب أشراطها. ولئن اشتغلت تلك الأنماط على هامش كتابة التاريخ وأخبار الدول والسلالات الحاكمة، فإن دلالتها قد تجاوزت مجال الاجناس التي مثّلتها، بحيث يصدق تواصل اشتغالها في حاضر مجتمعاتنا العربية عامة لتغذّي هشاشة الزمن الزراعي شعورنا بالذنب، وتعيق ثقافة المناقب كتابة تراجم الزعمات السياسية، ويدفع توكؤ الخطاب السياسي على زمن القيامة إلى الإشادة بصورة الزعيم المنقذ، أو إلى ضرورة إحياء الخلافة أو حتمية اندلاع ثورات العمال والكادحين.

إصدار جديد

«قصائد الفصول».. رَسْكلِمَاتْ يخطها محمد فوزي معاوية

د. فوزية ضيف الله (ناقدة)

صدرت المجموعة الشعرية قصائد الفصول للشاعر محمد فوزي معاوية، عن دار نقوش عربية، سنة 2022. وقد جاءت في طبعة أنيقة متكونة من أربعة فصول سماها صاحبها: الخريف البائد، الشتاء العائد، الربيع السائد، وصيف الفوائد. كلمات و رسومات كلها خطت باليد .» بالحبر الساخن» ...!

تضمنت المجموعة الشعرية مراوحة بين الرسم والشعر والخط. وقد تحضر كلها مع بعضها في الصفحة الواحدة. وقد اخترع الرسام والشاعر تقنية «الرسمكلمات».. والرسكلمة هي عبارة تجمع بين لفظين الرسم والكلمة.

يقدم الشاعر طرحها تشكيليا جديدا للشعر، وملمحا عميقا مختلفا للرسم والخط. فكل القصائد المصورة أو المرسومة جاءت على هيئة خطوط فنية أو رسومات تعبيرية جمعت بين الرموز المقروءة والرموز التجريدية..مراوحة بين الإيحاء والإشارة. تحضر رمزية المرأة والشجرة والجسد والعين والقلم والبحر..حضورا مختلفا ومتجددا في كل مرة.

تبدو الكتابة وفق الرسالة كتابة بالجوارح واول جرح هو القلم نفسه. ينبسط على الورق تاركا دمعه يخط القصائد بكل رقة وبكل قساوة المد والجزر.

تخاطب القصائد كل الحواس. وفق مرئية ترى وتحس وتتذوق. ولعل المرأة هي أولى العرصات الرمزية التي تستند عليها هذه القصائد..فتحضر أحيانا على شكل شجرة أو عين أو نافذة أو تغريدة بصرية مجردة.

محمد فوزي معاوية

يستحضر الشاعر رسومات مألوفة توثق للمعمار التونسي وللتراث العربي، لكنه يشحنها بمعان أخرى مستوحاة من الفصول والعناصر الطبيعية.. يمكن للقراءة أن تقرأ وفق قراءات متعددة.. تشكيليا وشعريا.. وأن تظل منفتحة على التأويل.

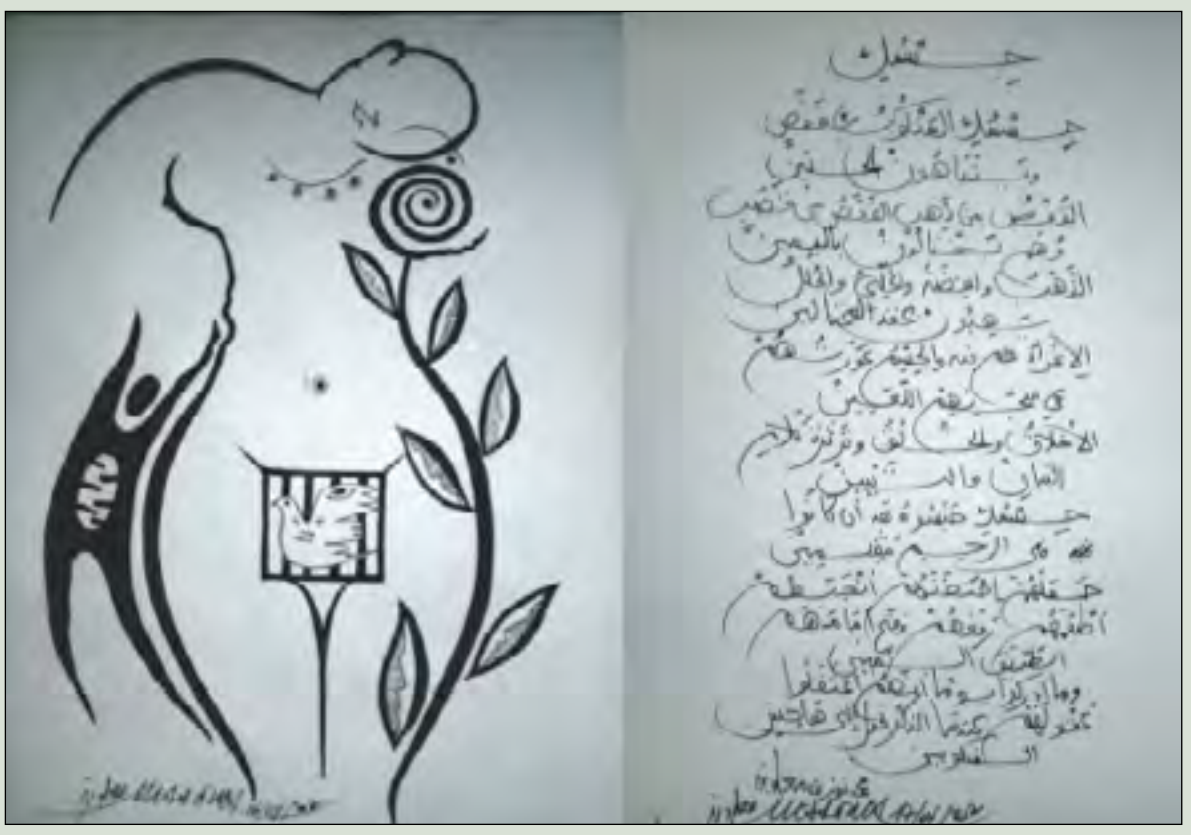

ألوان الموت في "أظفار الماء المتوحش" لمراد العمدوني

عبد الله المتقي

" أظفار الماء المتوحش 1 " هو اسم المجموعة الشعرية التاسعة لمراد العمدوني، الصادرة عن دار الكتابة في حلة قشيبة، جاءت في 160صفحة من القطع المتوسط، وتزيين غلافها لوحة تشكيلية دالة، وبهذا الإصدار الشعري التاسع يعلن الشاعر حضوره اللافت في المشهد الشعري التونسي والعربي. ولعل الفاحص للدفة الأولى لغلاف هذ الباقة الشعرية، يثير انتباهه العنوان المركزي الذي اختاره الشاعر لباقته الشعرية " أظفار الماء المتوحش"، وكذا التجنيس الذي رشحه لقصائده "نصوص خارج التأسيس". وعليه، نسجل خرقا في الانتقاء الاختياري للعنوان، ذلك أن الماء لا تناسبه الأظفار و لا حتى التوحش، فنحن إذن أمام انزياح ومنافرة دلالية، مما يولد لدى القارئ فضولا لفك هذه الشفرة التي تسم الديوان وتسميه بقصد إضاءة عتمته. بيد أن هذه الشفرة ريثما تنجلي عقب قراءتنا لقفلة التوطئة والتي ارتأى الشاعر أن تكون كما يلي :" نرسم _ على بركة الله – مجاري الطين بأظفار الماء المتوحش ونعلن بدء التكوين" ص 3، مما يعني أن هذه القصائد لها ارتباط وثيق بالأرض وبالتدمير والإنشاء ،وبالخصوبة والولادة الجديدة حتى. إنها كتابة تكسر للأبواب المغلقة ولا تقبل التسلل من النوافذ "، و"لها علاقة حارة ومتدفقة وقلقة ومتسائلة ...وتمشي باتجاه ماهو حق وحقيقة، وما هو عدل وجمال 1". ونفس الخرق نصادفه بخصوص التجنيس حيث اختار الشاعر " نصوص خارج التأسيس بدل شعر، مما يوجه التلقي أسلوبا مختلفا، وهذا من شأنه فسح المجال للكتابة والتلقي كي تتحرك بكامل حريتها خارج قوانين مألوف الأنواع الفنية. وعينه، نرصده في عنونة القصائد التي اختار لها الشاعر بدل العناوين، فصولا مرقمة بلغ عددها الإجمالي، مائة وتسعة وأربعون فصلا متفاوتة الأحجام والأنفاس. وصفوة القول، تتغيا هذه القراءة العاشقة تتبع موضوعة " الموت" الذي يثير الانتباه في ديوان " أظفاء الماء المتوحش" للشاعر التونسي مراد العمدوني ال\ي جرب الموت، فمن زاوية إحصائية، يحضر الموت في أغلب قصائد الديوان، إن بطريقة عادية أو عبر التلميح، وقد تم التعبير عن الموت ضمن مجموعة من الصيغ يمكن رصدها كما يلي : صيغ عادية :" الموت، وأموت، يميت، الموتى ... صيغ مجازية: " حتفي، نعشي ... ولا بد من الإشارة إلى أن هذه الصيغ تتفاعل والتجسيد المادي لمكان الموت " المقبرة، نعشي "، ومفهومه الإيديولوجي " الشهداء "، والفلسفي " العدم "، وحصاده ونتائجه المأساوية " القتيل، جثتي، الأشلاء، الثكالى "، وعنفه 6" القتلة، قتال، طلقتهم "، وممارساته الطقوسية " الكفن، الجنازة "، وكلها طقوس تتراوح بين التكامل والتعارض، مما يحعل من الموت حافلا بالجمال ،والسمو به إلى أعالي التحرر بعيدا عالمنا الأرضي العنيف. وهكذا يرين الموت في أنصع تجلياته وبكل ما أوتي من مؤهلات بيانية ومجازية وخيالية عبر نبر حزينة مرة، ومتحدية ومنتصرة مرة أخرى، مازجة بين الخيال والواقع وبالحالة

مراد العمدوني

النفسية المكتظة بالأسى. وعطفا على ما سبق، يكون من الصعب الحديث عن دلالة واحدة للموت في " أظفار الماء المتوحش"، لأن كلمة الموت تتلون في معانيها مما يجعل القبض عليها غير يسير. في الفصل 14 نقرأ صوت الشاعر الملتزم نائبا عن الشهيد الذي أهدر دمه : " خارجا من قبري أرفع صور الشهيد* فوق أنسجة الوريد " ص189 هاهنا، يتم خرق المألوف من خلال خروج الميت – السارد الشعري من القبر وقدرته على رفع صورة الشهيد، والنيابة عنه بعد أن تم اغتياله واخراس صوته، وبذلك يكفر الشاعر بموته وموت الشهيد الذي تتم استعادته إلى الحياة، وتبررها الرغبة في ببعث حقيقة لا تقبل النسيان والطي. في الفصل 65 ينصب الاهتمام على ربط استحالة الموت بهدوء 5بعيدا عن صخب الأوهام المستفحلة والرابضة في التجاويف: "ما من حبل يقدر على حمل جثتي كي أشنق أوهامي الراكدة وأموت هادئا دون ضجيج " ص70 في الفصل 70 تتكشف الموت عن لقطة لا تخلو موت تصوير: " بين كفوف الريح* تنتفخ جثة المهاجر السري وتشري الظلال إلى حلمها الذبيح.." ص74 تعتمد الصورة الملتقطة أعلاه تقنية الكاميرا الشعرية لتصوير حالة خاطفة للموت، تتسع لتشمل صورة تراجيدية وجارحة ومستفزة لنهاية " للمهاجر السري "، ومن ثم، ذبح تلاطم الأمواج لأحلامه من الوريد إلى الوريد ،المهاجر السري " مما يظهر مجالا جماليا وتعبيريا أوسع وأعمق للموت , وفي الفصل 13 ملاحقة للموت باعتباره واقعا معلوما، نقرأ في الصفحة 17: " منشغل هذه الأيام بتدريب حنجرتي على الأغاني العتيقة وعلى إعادة* ترتيب أسماء القتلة جميعا فقد يحدث أن تصيبني طلقتهم غدرا فلا تصيب إلا أسماءهم في ذاكرتي وتظل ملامحهم المفضوحة معلقة على حبال أغمنيتي حين ترددها في المسيرات حناجر الثكالى وأسراب الشهداء" ص17 السارد الشعري هنا، يواجه فخاخ الموت وكمائنه ومحترفيه، احتراسا " 6تصيبني طلقتهم "، وفضحا " تظل ملامحهم المفضوحة "، وشهادة واستشهادا " رددها في حناجر الثكالي وأسراب الشهداء ". وعليه، الذات تبدو في كامل قوتها وهي تعري محترفي الموت وتعري كمائنه حتى لأننا أمام عري للعري، مدعومة بالغناء العتيق والملتزم ال\ي يحيل على الزمن الجميل والرديف للكتابة باعتبارها عدل وجمال، وحق حقيقة. وفي الفصل 97 نقرأ لحظة شعرية كثيفة تبدو مواجهة ومقاومة جمالية للموت، ووسيلة لمواجهة غدره للشهداء : " أغسل ثياب الدم وأنشرها فوق ظلال الطلقة البكماء ...." ص104 ولعل غسل الدماء ونشرها على حبال الوقت والقصيدة، يفسر نقاء الشهداء وتعميقا للحس الوطني، وتعرية لسوأة القتلة، مما يجعل الضحايا جديرون بموتهم البطولي المنفلت من الموت المجاني. في الفصل 18 تطلب الذات العدر من الشهداء وتقف عائقا في صعودها إلى السماء نأيا بها عن شؤون الأرض، نقرأ من الفصل 18:6 " عدرا أيها الشهداء سأكسر أجنحتكم مرغما لأ منع موكب الصعود إلى السماء فهناك مهام أخرى تنتظركم هنا " ص 22 هدا العائق الذي يبديه الشاعر "أمنع موكب الصعود إلى السماء "، هو مواجهة ورفض لميتافيزيقا الموت وأسطرته، ومن ثم، تعويضه وتعويضه بالوفاء للأرض والبقاء فوقها قيد الحياة، والانكباب على خدمتها والارتباط بحياة الناس وبشؤونهم وقضاياهم الاجتماعية المختلفة. ولا تفوتنا الإشارة إلى أن الشاعر مراد العمدوني قد توسل من أجل تنين باقته الشعرية جماليا دعم البناء العضوي لبعض قصائده بأدوات بصرية مثل اللعب على البياض والسواد. وعليه، يتسلل الحذف لبعض القصائد من قبيل قصائد " الفصل الخامس، والرابع عشرة، والخامس والسادس عشرة ....."، لـ"يفسح المجال للمتلقي ليؤول ما يتلقاه بحرية وبزمن هو يقدره أو حسب ما سيشغله من فهمه للمحذوف الذي سكت عنه الشاعر"3، كما في قصيدة 3 "ومجمل القول، الباقة الشعرية التاسعة لمراد العمدوني "أظفار الماء المتوحش" لتي حاولنا الاقتراب من ألوان الموت التي ترين في قصائدها، تمثل إضافة نوعية في مسار الشاعر ومحطة بارزة في تطور القصيدة في المشهد الشعري التونسي، ولعلها قراءة عاشقة أولى قراءات أخرى لإبراز ما تحبل به من إمكانات جمالية وموضوعاتية وشكرا للأيام القادمة.

---

1 – مراد العمدوني، أظفار الماء المتوحش، دار الكتاب ،الطبعة الأولى ،2021

2 – عبد الكريم برشيد، المؤذنون في مالطة، منشورات جريدة الزمن، غشت 1999

3 – خليل إبراهيم المشايخي: الطائر المبتل بماء الشمس... النتاج المتولد من بنية الحذف، مركز النور، 2012 /11/06، نسخة الكترونية

البحث عن تجليات الأنا المتحررة في "هذيان ساعة المعتوه" لمحمد عمامي

هيام الفرشيشي

"هذيان ساعة المعتوه" مجموعة قصصية لمحمد عمامي وهو كاتب ومحلل سياسي وقاص تونسي. ألف كتبا عديدة نقدية وتحليلية للمجتمع والأوضاع السياسية باللغتين العربية والفرنسية منها ما نشر في مجلات وجرائد ومواقع عربية وفرنسية. ومن مؤلفاته " الثورة التونسية ومأزق الانتقال الديمقراطي 2020، "السبورة السوداء"، وله تحت الطبع: جرابيع باريس، البيروقراطية والثورة.

الغلاف

في الغلاف تتحرر الشخصية من ثقل رمزها ضمن ألوان الأفق السماوية لتصور رفض العقل الذي يقوم على الاقصاء والهيمنة والازدواجية والدعوة الى عالم حر بوهيمي يمثل فيه الجنون جمالية الخيال واسترجاع للاقصاء الذي مورس على التفكير والجسد والروح.

لعبة الهذيان ودوران الزمن

لم يقترن الهذيان في هذه النصوص القصصية بالمعتوه ذاته بل بساعة المعتوه.

وقد قسم الكاتب مجموعته إلى أكثر من ساعة.

الساعة الأولى: "هذيان" وتنضوي على أربع قصص .

أتفه منها حياة ، أوهام وأحلام ، ازدواجية قاتلة ،هذيان ساعة المعتوه.

الساعة الثانية :"الذات النبية". تتكون من أربع قصص:

البدلة..والوشم، الأستاذ وكأس البرتقال، النبية، آه...وفي نفسي حياة .

الساعة الثالثة : "وطن الرؤى" وانضوت على ست قصص:

داخل صورتي أتجول، الآن عرفت، وانتهى الصداع، وسكرت الثروة، النصاب، انها الدولة.

الساعة محددة في قاموس الزمن الموضوعي، ولكن لها معان متعددة ويصعب تحديدها في هذه المجموعة القصصية ، فهي زمن يصعب تحديده، وفي هذا الإطار نذكر قولة شكسبير: " نحن نلعب دور المهرج مع الزمن وارواح العقلاء تجلس فوق السحاب وتسخر منا"، ومع ذلك فالزمن يحيل الى التحول إلى الديمومة عند برغسون، ويرى ابن رشد أن الزمان والحركة متلازمان. وهو موجود في الفكر الذي يعي التلاحق والتعاقب منطقيا وواقعيا على مستوى الأحداث والوقائع. والوعي الباطني هو الذي يرتب العلاقات بين أقسام الزمن الثلاث. ويمكن تعريف الزمن بانه حركة الاجسام المدركة، ويعبر عن وعي وإدراك بفعل الانسان في الواقع. والزمن تصّور ينشأ لدى الإنسان من ملاحظته للتغيّرات في الأشياء سواء كانت حركيّة أو كيفية.

ومع ذلك فقد ابتعد القاص عن استعمال مفردة الزمن لانها اشمل من الساعة فالزمن ساعات تتعاقب، وابتعد عن توظيف الزمن القصصي ولكنه حوله الى دعامة أساسية لبلورة تغيير المواقف والتحولات التي تطرأ على الشخصيات، إنها ساعة التغيير التي حالت ولا مناص للعودة إلى الوراء، ونلمس ذلك في أغلب القصص من بينها قصة: "هذيان ساعة المعتوه" ، تحول صابر من متمرد إلى مطيع لاقتناعه أن الطوباوية لن تصير واقعا، و عند التجربة فشلت الفكرة، وطريق الفكر اليساري حالم ومسدود بقول صابر: "الطريق لا يوصل إلى باب السماء، أضعت الأفق، وعادت السماء، من جديد، معلقة بعيدة الملمس".

في حين أن الراوي خليل الرافض للتغيير لقبوه بالمعتوه لغرابة أطواره وتقلب مزاجه وشدة عناده وتشبثه بموقفه لاعتقاده أن أفكاره هي أناه، روحه، فهو ليس مجرد وعاء لمحتوى معين. ولكنه يبقى كلام معتوه غير واع بتحول الزمن، ولذلك لقبوه بالمعتوه. فهل كان يصف الحقيقة وزيف وعي صابر لدخوله بوتقة الهذيان ودخوله ضمن المهمشين المخالفين من خلال الجنون، أم أنه فعلا في حالة اضطراب ويعيش في الزمن الماضي المطمئن لينتهي إلى العزلة... وبذلك لن يكون الجنون في هذه القصة

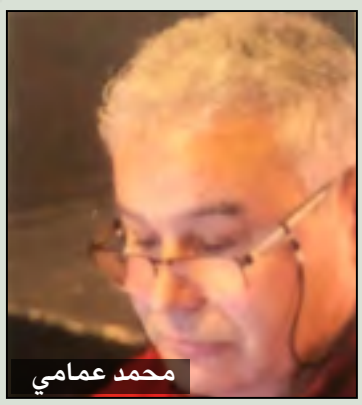

غير تسمية الاضطراب العقلي وغياب القدرة على الإدراك. فقد اشتقت كلمة مجنون من كلمة لا تينية FOLIE وأصبحت FOL تعني كيسا مملوءا بالهواء تتقاذفه الرياح.

"أحس بخدر يجتاح جسمه ويثقل في جفنيه. حث الخطى باتجاه منزله الكائن في الطرف المقابل من القرية. هناك استغرق في نوم أشبه بنوم أهل الكهف".

وهنا يكون المعتوه قد عاش حالة من رفض الزمن الموضوعي بتحولاته ترادف الاغتراب في علم النفس، تصور الغربة عن النفس والاخرين.

ساعة المعتوه قد تتخذ جانبا آخر غير الاغتراب إنه التمزق بين الخيبة في تجربة المنظمة اليسارية و أسنان الواقع السياسي وبالتالي الانتهاء إلى زمن التيه وذلك ما لامسناه في قصة قصة "أوهام وأحلام": الفضاء غرفة ضيقة قذرة، يعج المكان بالدخان المتناثر من أفواه وأنوف جل الحاضرين والحاضرات. لتعيش "رجاء" خيبة امل في الرفاق، وتعفن الأجواء جراء العداوة السارية بينهم، ازدراء العضو القيادي لهم، فكانت ساعة الاحباط، والخيبة، هامت على وجهها في الشوارع تتساءل عما سيكون مصيرها دون أوهام فسقوط الأوهام كارثة أعادتها إلى اللامعنى، لاتذكرة ولا نقود لديها أنزلها السائق في أول محطة.

رجاء ترفض استمرارية الماضي في الحاضر وتأثيره على المستقبل، ترفض التكرار السائد بانغلاقه وخموله وضغط العالم على الذات ومنعها من النجاة. فكان إفلاتها من المعنى الى طريق غير محدد.

ارتبطت الساعة في هذه المجموعة القصصية أيضا بفعل الدوران الدائري، فهناك نقطة تنطلق منها عقارب الساعة هي نقطة كونية بالاساس تدور حولها الكواكب والمجرات قد تكون نقطة مولدة لطاقة الحياة أو الروح ونجدها خاصة في قصة "النبية المجهولة" إذ "لم يبق لها من طريق تسلكه سوى الخلاص النهائي من هذه القمامة... خرجت الى النور الساطع تستقبل المركبة". مركبة النجاة والخلاص.

وتبلورت هذه الرؤية في قصة "اه وفي نفسه حياة" بقول الراوي:

"البرزخ تلك المحطة الفضائية الهائلة التي تحشر بها الأرواح منتظرة مصيرها النهائي ...في فضاء ما في مجرة ما". ليخلص المؤلف إلى فهم آخر لعقارب الساعة الدورانية فهي وجه من وجوه الاستمرارية وكلما اكتملت الدورة تنفتح دورات والروح تدور في الجسد ثم تواصل دورتها ضمن النظام الكوني ، فالإنسان ذرة وكلما اندمجت روحه في العقل البشري صارت عقل الاخر ، العقل الاجتماعي الموروث فهو يحمل أخطاء الجماعة وهو مسير في كل حالاته. وبذلك يربط وجود الإنسان بالتفاهة وتجسدت هذه الفكرة في قصة "أتفه منها حياة": منذ بداية القصة كان الراوي يتوجس من السقوط في الخندق، وكان يعيش حالة غليان في شهر اوسو وصل حد التوتر والتوحش وهو يضرب الأتان ويعضها من أذنها، بل كان في حالة قنوط وهم كلما لاح له الجبل اللامتناهي للوصول لدكان الشيخ الأخضر يعلمه بوفاة مصطفى الملحد الذي كان يتطلع لعالم حر ويشتري له كفنا. كان عليه أن يقاوم العاصفة الرملية وعاصفة الاسئلة . الأسئلة التي راودت "الفاهم":

"كيف انطفأ ذلك بمنتهى البساطة؟" حياة سخيفة تنتهي بميتة تافهة .. لم تكن تفاهة الحياة تراود الفاهم فحسب، بل "الهادي" أيضا والذي كان يشي به ...

في هذه القصة صور الراوي الغائب "الفاهم" حيرة العقل تجاه الموت وانعكست هذه الحيرة من خلال التصوير الأدبي للفضاء المكاني ومن خلال فترة القيظ. فالشخصية والمكان والزمان كلها تصور حالة واحدة لن يجد فيها الراوي متنفسا إلا من خلال السراب : "شيع نظره بعيدا فإذا السراب يبهره بتموجاته".

شخصية الفاهم تنزع نحو اللافهم ، غياب المعنى بموت مصطفى، التحرر من سجون الواقع المكاني الرمزي : " تحيط به من كل جانب أخاديد ومرتفعات". من "وطأة الزمن الكابوس الجاثم عليهم برتابته وبلادته وقسوته". و ما تعيشه الشخصيات " الفراغ القاتل والعزلة الدائمة". شخصيات هشة بسيطة. ونزع لتحرير العقل من سجون الواقع الرمزية، ربط الهذيان بجمالية شعرية في الخاتمة حتى وان كانت تعبر عن التفاهة والضآلة من خلال ما تلفظ به الهادي :" أنا سلحفاة...أنا بعرة شاة...أنا أتفه من هذه الحياة".

ولعله اهتدى الى سبل أخرى للانعتاق من ساعة العقل وساعة الجسد وساعة السياسة وهي العودة الى اطلاق العنان لسليقته المتمردة على الرسميات وذلك في قصة " ازدواجية قاتلة" ، حيث كان الراوي في مناظراته المتخيلة، يتوتر للوضعيات الحرجة، ثم يعود فينشرح عندما تكون الهيمنة لأفكاره". يعيش الصراع الضاري هو من سيقرر مصير أفكاره كي يفرض رايه كقيادي مرموق في المنظمة ، ولكن في صراعه بين الإنسان والسياسي، بين الذات المنتفخة المتطلعة للهيمنة وبين الأنا كان لديه حنين الصفاء وتوق للخلاء الموحش/ للأغنية البدويى ، للرغبات التي لا تنطفئ.

في هذه المجموعة القصصية التي ضمنها المؤلف أفكاره وخبرته السياسية نلمس توقا نحو الجنون الذي يكون على شكل قصيدة سمجة في الخلاء، التهور، الصفاء والشفافية، وتجلى ذلك خاصة في قصته "داخل صورتي اتجول" حيث طقوس الحرية الطبيعية، حيث الاستهيمات والهذيان الهلوسات والهستيريا. مسارب في الانا تعبر عن جمالية الخيال واللاوعي الابداعي.

رغم هموم الواقع وعنف بعض الشخصيات واسترجاع الجانب المتوحش للحفاظ عن هيبة الذات إزاء عنف الآخر ، إزاء مسخ الجسد واقصائه ، واضطهاد الفتاة المتعلمة من طرف شاب سمج من بيئة مهمشة تحول الى اداة زجر اجتماعية في قصة "البدلة والوشم" فالعنف هو نتاج كبت ، هو طقوس اجتماعية راسخة لقدور الأهول ومن هم على شاكلته من الفتوات، وخاصة من طرف الدكتور المثقف المناهض للعنف على النساء وحين يعاقب زوجته بالضرب والتنكيل ممارسا سلطته التأديبية على جسد المرأة في قصة "الأستاذ وكأس البرتقال" حيث كانت الخاتمة تصور استرجاع حرية الجسد واستبطان التوحش الذي مورس عليه للتعبير عن التمرد والثورة على عقلية ذكورية منفصمة.

" التقطت المشجب المثبت قبالتها، وهوت على رأسه...ها هي زوجته تطرده من المنزل وتقذف بحاجاته للخارج".

قراءة في كتاب

قراءة في أقصوصة " أنا رواية نفسي" لعبد الرّؤوف روّافي

نجاة وسلاتي خوالدي

عندما تفصح "الأنا"عن شواغل " الآخر" في الخطاب "الذّكوريّ"

إذا كان الجندر عموما مصطلحا يقسّم أفراد المجتمع إلى "رجل، وإمرأة" بحسب الخصائص والصّفات المركّبة اجتماعيّا، والّتي تخلق الاختلاف والفوارق بينهما. فإنّه في مجال الأدب يقسّم الإبداعات الأدبيّة إلى كتابات ذكوريّة وأخرى أنثويّة.

" أقصوصة أنا رواية نفسي" كانت بحسب هذا التّقسيم أقصوصة ذكوريّة و سنحاول الوقوف على خصائصها باعتبار أنّ من كتبها رجل قد تشبّع بمجموعة من أفكار المجتمعات الشّرقيّة حتّى صار ذلك الرّجل المبدع الّذي وصفته نوال السّعداوي بأنّه " ينجح في الثّورة على الرّأسماليّة أو العولمة أو الاستعمار أو القهر الطّبقيّ...إلاّ أنّه يعجز عن تغيير خياله ومفهومه عن معنى رجولته كرجل يزهو بغزواته الجنسيّة للنّساء أو معنى أنوثة المرأة من حيث الخضوع له وطاعته ودورها في الحياة بالنّسبة له كزوجة أو حبيبة أو أمّ أو ابنة أو أخت" وسنرى إلى مدى كان عبد الرّؤوف روّافي ذكوريّا في هذه الرّواية.

بنيت أقصوصة "أنا رواية نفسي" على التّضمين ولعلّ هذه التّقنية تحيلنا على موروث أدبيّ تقليديّ وهو حكايات ألف ليلة وفيه تكريس لمبدئ الذّكوريّة إذ تولّد شهرزاد وهي تحت طائلة سيف شهريار من الحكاية حكايات لترضي سيّدها وتمتصّ غضبه. فهي جارية مفعول بها اقتيدت من بلد بعيد لتسلية الملك ودفع شبح السّأم عنه وامتصاص عقده النّفسيّة والجنسيّة الّتي سبّبتها خيانة زوجته له مع أحد عبيده. و كادت أن تذهب ضحيّة ساديّته كما ذهبت قبلها الكثير من الجواري اللّواتي دفعن ثمن خيانة زوجته له غاليا وحتّى هنا أيضا تبدو المرأة في صورة مهزوزة هي صورة تلك الخائنة الضّعيفة أمام شهواتها الجنسيّة.

الحكاية الأولى في أقصوصة " أنا رواية نفسي" لا تختلف فيها الشّخصيّة الأنثويّة كثيرا عن شهرزاد فهي أيضا مفعول بها اختطفها رجل انتقاما من والدها وتصفية لحساباته معها والشّخصيّة الذّكوريّة هاهنا كانت شهرياريّة الطّبع فهو أيضا قويّ، ساديّ يتلذّذ بتعذيب هذه المرأة "غرز أصابعه في خصلات شعرها" وهو شبقيّ يراها وليمة شهيّة على السّرير" كيف لرجل مثله أن يتنازل عن هذه الوليمة" وهو أيضا مترع بعقد نفسيّة وجنسيّة كثيرة سبّبتها له إمرأة طلبت الطّلاق لعجزه الجنسيّ.

غير أنّ ما زاد في تأكيد ذكوريّة أقصوصة " أنا رواية نفسي" هي الحكاية الثّانية وفيها يتوقّف السّارد عن رواية أحداث القصّة الأولى ويترك روح البطلة وأموالها وحتّى شرفها معلّقة جميعها بيد ذكر متهوّر ساديّ لينصرف إلى الحديث عن ذكر آخر لعلّه لا يقلّ ساديّة وشبقيّة عن الذّكرين اللّذين سبقا وأن تطرّقنا إليهما وإذا نحن أمام كاتب القصّة الأولى إنّه لم يكن كاتبا حقيقيّا من لحم ودم ولكنّه على أيّ حال كاتب يوهمنا بمكابدة معاناة الكتابة والخلق إنّه قلق أرق ومثله يقلق ويأرق فكيف سينهي هذه الحكاية يتلذّذ الكاتب بتصوّرسيناريوهات عديدة: قتل اغتصاب، سلب للأموال...

ولعلّ بطلة قصّته كانت ضحيّة مزاجه السّاديّ وعقده الذّكوريّة فهو قد صوّر حالة الإذلال الّتي بلغتها وهي تترجّى خاطفها أن لا يعتدي على شرفها و إذا اعتبرنا أنّ هذا الكاتب يوجّه ملفوظه إلى قارئ ضمنيّ يشاركه التّفكير في أنّ المؤذي في الاعتداء على المرأة لا مايسبّبه ذلك لها من إيذاء نفسيّ وجسديّ بل ما يسبّبه من عار يلحق الأسرة وفي ذلك نظرة ذكوريّة أنانيّة

بل إنّ وصف الكاتب لبطلته كان شبقيّا فيه تركيز على وصف مناطق معيّنة من جسمها " أرض شهيّة، رقبة شفّافة زيّنتها خالات سوداء متناثرة ونهدان يطلاّن من تحت قميص أحمر، تترجرج عجيزتها بين مدّ و جزر"

أمّا اللّغة الّتي استعملها هذا الكاتب فقد غلب عليها المعجم الذّكوريّ الفجّ "ينال منها، شهوته،استبدّت به رعشة ذكوريّة، غرز أصابعه اليمنى في خصلات شعرها وشدّ بيده اليسرى خصرها ودسّ رأسه بين نهديها " وهو معجم يقوم على السّيطرة والاعتداء واغتصاب الذّكر للأنثى مع ما في ذلك من غرور للذّكر وإذلال للأنثى

بل إنّ هذا الكاتب بدا غير لبق ترك بطلته لعذاباتها وانصرف إلى طاولة الطّعام العامرة بأصناف من الأكل الكثيرة الّتي أعدّتها الزّوجة المتفانية. والحضور الأنثويّ كان محكوما بالتّفكير الذّكوريّ هنا أيضا. فليست الأنثى سوى زوجة كاتب مهمّتها أن تسهر على راحته وتوفّر حاجاته المادّيّة والنّفسيّة تتودّد إليه فيتذمّر من تودّدها، وتعتني به فيتبرّم من عنايتها المفرطة. ينتقد عقلها وتفكيرها فلا خير يرجى فيهما. تقترح على زوجها الكاتب خاتمة رومنسيّة لروايته فتثير سخريّته بل إنّه لم يعر لرأيها اهتماما لضعفه وتهافته، أمام عبقريّة رأيه

عبد الرؤوف روّافي

ولعلّ المؤلّف الحقيقيّ للحكاية هاهنا والّذي قدّ من لحم ودم كان كاتبا ذا رؤية ذكوريّة منح البطولة والأدوار الفاعلة للذّكور فهم مريدون، فاعلون، لهم سلطة على الإناث اللّواتي كنّ مجرّد موضوع للكتابة بل إنّهنّ لم يخرجن في تعبيره عنهنّ من دائرة الجسد والمتعة.

لئن كان التّضمين في القصّ قد أحالنا على قصص ألف ليلة وليلة وذكّرنا بشهرزاد الّتي تضمّن القصّة داخل القصّة لتشدّ انتباه شهريار، فإنّنا ننتبه من خلال ذلك إلى أنّها كانت أنثى ذكيّة، لقد استطاعت أن ترفع السّيف المسلّط على رقبتها وصيّرت شهريار تابعا لها تقصّ القصص فينتبه لقصصها و تكفّ عن القصّ فيبقى مشدودا متشوّقا لها إذن لقد كانت الفاعلة في الحكاية بل إنّها المتمرّدة الّتي حطّمت قوانين شهريار الجائرة وكذا كانت بطلة الحكاية تمرّدت على خالقها وهي المخلوقة بقلمه وفكره و صنعت مصيرها بنفسها إذ فرّت من بطش جلاّدها وقد أعملت عقلها وهداها فكرها الخلاّق وانتباهها و سرعة بديهتها إلى الخروج من الورطة الّتي أوقعها فيها كلّ هؤلاء الذّكور غير الأسوياء الّذين يحيطون بها: أب أنانيّ، خاطف حقود،كاتب مغرور وإن كان من ورق

بيدأنّ المرأة لم تكن لتكون مريدة وفاعلة إذا لم يرد لها المؤلّف الخارجيّ للحكاية ذلك فعبد الرّؤوف الرّوّافي قد انتصر في أقصوصته هذه للمرأة وجعلها تتفوّق على أبناء جنسه بل جعل أقصوصته تعبير عن بعض شواغل المرأة بقلم الرّجل وحضور ضمير المتكلّم المفرد في العنوان بما يحيل عليه هذا الضّمير من التّعبير عن الذّات وضمير المتكلّم المتّصل يكشف عن موقف الكاتب الّذي يعتبر أنّ المرأة رواية نفسها أي هي الّتي تصنع نفسها وتشكّل حياتها كما تشاء لا كما يشاء لها الآخرون.

تلك كانت " أنا رواية نفسي" أقصوصة توهمك بأنّها من الأدب الذّكوريّ يستعرض فيها الذّكور عظلاتهم اللّغويّة والفكريّة والاجتماعيّة على المرأة ويقزّمون أدوارها في المجتمع والفكر والحياة بيد أنّك إذا تأمّلتها قليلا تكتشف أنّك بإزاء أدب ينتصر للمرأة ويؤمن بعقلها وفكرها وإرادتها إيمانا مطلقا.

صورة تتحدّث

حاتم بالرابح

مرّت في الـ16 من شهر نوفمبر المنقضي الذكرى الرابعة لرحيل أحد فرسان الركح والدراما التلفزية والسينما الفنان حاتم بالرابح وهو ممثل كبير، صاحب تجربة ناجحة أقنعت المشاهد التونسي. له في رصيده عدة أعمال فنية ناجحة على غرار دور «إلياس» في المسلسل الكوميدي "الخطاب على الباب" ودور «حسين» في المسلسل الدرامي "ليّام كيف الريح". شارك كذلك في مسلسل "يا زهرة في خيالي" ومسلسل "من أيام مليحة". أما سينمائيا فقد شارك في فيلم "رقصة الريح". وفي عدة أفلام أجنبية...

جاك داريدا والموسيقى :

نحو «فلسفة للاستماع»

عبد الوهاب البراهمي - متفقد فلسفة

«الموسيقى! إن وجدت، فأنا أسمعها اوّلا» (داريدا)
«ليس للفيلسوف الأصيل أذن من أجل الحياة، طالما أنّ الحياة موسيقى» (نيتشه)

جاك داريدا (1930 - 2004) فيلسوف فرنسي معاصر، أحد محبّي الموسيقى بل أحد عشاقها، ولكن بعشق استثنائي لم يرق إليه أحد غيره. «أشبه بعشق صوفي» تكتنفه الرهبة والإجلال. فهو لا يجرأ حتى عن السؤال عن «الموسيقى»، إذ كيف يمكن السؤال عمّا لا نقدر على تعيين وجوده حتى كأنّه لا «يوجد»، وهو الذي أكبر من «الكلمات»، «أو لعله بالأحرى «لم يوجد» بعدُ طالما لم «يكتمل» ولا نملك ما يكفي من الكلام «للتعبير عنه» كما هو. وحتى «إن وجد» هذا الذي يسمّى موسيقى» فكيف يمكن وصفه والحديث عنه ؟! هل تكفي كلمة «موسيقى» وهي كلمة جامعة، مفهوما، أي «معنى كليّا»، أن تعبّر»نهائيا» عن «شيء» متعدّد ومتنوّع وربّما» ملغز»، «غير قابل للوصف» لأنّه يعانق «المستحيل»، أي «الموسيقى كما هي «أو «بما هي كذلك» بعبارته. يقول داريدا : «إنّ الموسيقى، إن وجدت، فأنا أسمعها أوّلا. إنّها بالذات تجربة تملّك مستحيل. هي الأكثر غبطة والأكثر درامية» (داريدا - محادثة مع إليزابيث فيبر، باريس، قاليلي 1992 ص 409). لذا قد يكون الحديث عنها ضربا من الجرأة بل «الوقاحة» لا يملكها غير «الفيلسوف». ولأنّ داريدا «فيلسوف»، فقد تجرّأ وتحدّث عنها، ولكن خلافا لغيره «برهبة» وإجلال، رهبة العاشق الوله الذي يتملكه القلق واللهفة حينما يتحدّث عن معشوقه. كما لو تعلّق الأمر بعشق صوفيّ لمعشوق «مطلق» يرقى عن الوصف. يقول داريدا : «تقريبا لم أهمس أبدا بكلمة موسيقى كما هي» (داريدا «هذه الليلة في ليل الليل..» شارع ديكارت عدد 42 نوفمبر 2003). فهو لا يملك جرأة وجسارة بل «وقاحة»

«إنّ العلامة التي تجعلنا نتعرّف على تجربة الانتشاء هذه، هو الإسقاط الذي لا يُقاوم، وشبه الهلوسة بمسرح، هو في ذات الوقت مرئيا ومسموعا، والحبكة التي يكون المرئيّ فيها محمولا بالزمن بلا زمن الموسيقى، و ركح مشهد مسرحي أو موسيقيّ» (دريدا)

الفلاسفة، كما يقول، لينطق بحديث صريح عن الموسيقى يفسرها يفهمها بل ويتّهمها حتّى، كما كان شأن «أفلاطون» أو ليخضعها لنظر عقلي شأن الفارابي أو ديكارت أو هيجل... فهو لا يملك سوى أن «يهمس» باسمها أو ما اصطلح به عليها، وهو الذي يعرف أنّها أكبر من «اسمها» بل أكبر من أي مفهوم «لأنّها تملّك مستحيل». ثمّ إنّها من قبيل ما «يُسمع» ولا «يُفهم» ويندّ عن الوصف، أشبه «بحال» الصوفي، قد نعيشه ولا نقدر على «وصفه» أبدا. ومن هنا فإنّ الفلاسفة، إذ فكّروا في الموسيقى أو انشئوا خطابا عنها هم قد «قمعوها» بعبارته. إذ أنّى لهم أن يدركوا كنهها وهم لا يملكون «أُذُنًا»، وقد حكم عليهم «التفلسف» (بوصفه نظرا عقليا أو تأملا..) أن «يصمّوا آذانهم» عن سماعها بوصفها «صوت الوجود» أو «حقيقة الحياة». يقول نيتشه: «الشمع في الأذن»، لقد كان هذا، من قبل، تقريبا شرطا مسبقا لفعل التفلسف: ليس للفيلسوف الأصيل أذنا من أجل الحياة، طالما أنّ الحياة موسيقى، فهو ينكر موسيقى الحياة، - وإنّه لتطيّر قديم للفلسفة أن تعتبر كل موسيقى، موسيقى صفّارة إنذار.» (نيتشه، المعرفة المرحة). يذكّرنا هذا بقول جانكيليفتش عن الموسيقى بأنّها «من جنس» ما لا يقبل الوصف L'INEFFABLE من حيث أنها «أحدثت كي تكون» لا كي نفكّر فيها أو نسعى لفهمها الخ. هي من جنس «الوجود والحب والحريّة..» مسائل لا نملك فيها قولا، لأنّ الكلام فيها لا حدّ له. إنّ الموسيقى ارتجال موهوب ومقدمة لامتناهية. وهي في هذا نقيض ما يسمّى «الما لا ينقال» L'INDICIBLE (من قبيل الموت..). فالموسيقى لا تعني شيئا في ذاتها. هي ملتبسة وفاتنة، تعبّر عن الغموض الذي هو نَفَسُ الروح ذاتها: «فاللحن هو بمثل اختصار للمغامرة الإنسانية، ليس شيئا آخر غير «سحر أو فتنة» أي ترنيمة مريحة تألّف بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان والطبيعة.، بما تقدمة من لذّة غير منتظرة قد تحدث فينا «انتشاء» وغبطة أو تحملنا على البكاء. يقول : «إدغار آلان بو» عن هذا الانتشاء : «حينما تُؤثّر فينا الموسيقى إلى حدّ الدموع، دموع ليست دون سبب ظاهر، فنحن لا نبكي من فرط الانتشاء طربا، كما يفترض جرافينا، بل من فرط ألم ملحّ وجامح، من عجزنا بعدُ، كمجرّد فانين، عن أن نعيش امتلاء هذا الانتشاء الفوق - بشري الذي تمنحنا الموسيقى لمحة عنه غير محدّدة وكاشفة.» (إدغار آلّان بو «مارجينااليا» ترجمة إيميل هانوكان، نشر بول ألوندورف 1882). يعتبر داريدا حالة «الانتشاء» هذه التي تمنحنا إياها الموسيقى ضربا من الموت تقدر فيه الذات على أن تعود إلى الحياة، وقد عثرت على ذاتها ولكن ميتة «حبّا» أو بالأحرى «انتشاء»، موتا تقدر فيه أو بموجبه على أن تعود إلى الحياة وتموت ألف مرات عديدة وتعود إلى الحياة ألف مرّة «بقدر ما يكون من الموسيقى «هكذا يقول دريدا:» يجب أن نموت مرّات كثيرة لنستحقّ كلّ هذه الموسيقى». لذا فنحن لا نملك في حضرة الموسيقى سوى «الحلم» إنها «العلامة السحرية «التي نحياها فحسب، «تهزّنا وتَعْبُرُنا حبًّا «ولا نملك لها «فهما ولا تفسيرا ..». من هنا فأن «نتفلسف» في الموسيقى على طريقة «الفلاسفة» الذين جعلوا منها موضوعا جماليا، فذاك «نفي لها» «كموسيقى في ذاتها». إذ الفلسفة «نثر» والموسيقى «صمت صاخب لفيض حياة». يقول داريدا :» «إنّي لأتساءل إذا ما كانت الفلسفة التي هي أيضا ولادة للنثر لم تكن تعني قمع الموسيقى أو الغناء. فلا يمكن للفلسفة بما هي كذلك، أن تترك الغناء يصدح على نحو ما «.(داريدا - محادثة مع إليزابيث فيبر، باريس، قاليلي 1992 ص 409).

ذلك أن الفلسفة من أفلاطون إلى هيجل قد أهملت الموسيقى أو همّشتها بناء على ما أسماه داريدا «مركزية اللوغوس» بما هو الخطاب والعقل والحساب والتناسب ؛ والتي أفضت إلى تفضيل «العين» على «السماع» وتفضيل «اليد» أيضا، أي تفضيل الموضوع المرئيّ والظاهرة، أي ما هو معطى للنظر، للفكرة «للإيدوس» الذي يمثّل حدود المرئي المتذهّن» كما يقول دريدا. فالفلسفة بما هي أنطولوجيا أو لنقل «الحدْسانية الفلسفية «تقصد دائما «الحضور المباشر الممتلئ» بدل «التمثّل» REPRÉSENTATION. من هنا تقدّم «المقول» عل «القول» و» اللّماذا» على «الكيف». الأمر الذي جعل الفيلسوف «أصمّ عمّا» يُسمع» من الأصوات إلاّ «الحامل لمعنى» (للوغوس)، أي الكلام. أما الأصوات والإيقاعات الأخرى فهي غير ذات أهميّة : الصيحة والشكوى وصوت الدعاء و الغناء الخ ... فالصوت عند الفيلسوف هو أولا وقبل كلّ شيء «لوغوس» : قول أو عقل وليس «الصوت» من حيث هو صوت (أي ظاهرة) بل من حيث هو صوت «يتكلّم»، نطق، ينطق بقضية بمعنى متذهّن، فالمهمّ هو ما نقوله. لذا، لن تجد الموسيقى ضمن هذه النظرة أيّ مكانا، وهو ما يفسّر إهمالها أو حضورها كشيء ثانوي مقابل «المرئي». يقول فيليب لاكو لابارت في كتابه «الموسيقى فعليا» -1991 ص166) : «إذا ما استثنينا التأملات من نوع رياضي أو رياضي - كوسمولوجي، كما هو الحال لدى ليبنتز، تأملات لها دون شكّ بعد ميتافيزيقيّ، فليس من المبالغة الإقرار بأنّ الحساب بين الفلسفة والموسيقى قد قُفِل، فلم يحدث أيّ شيء يذكر من أكثر من ألفي سنة، وانّ تاريخ علاقاتهما هو في النهاية تاريخ باهت».

وبالفعل، ماذا يمكن للفلسفة أن تصنع أو تقول عن فنّ لم نعرف قطّ عما يعبّر وهل يعبّر فعلا عن شيء ما، فنّا يبدو لعبة أشكال، فارغة من المعنى لكنّها ذات تأثيرات قويّة جدّا وغير منتظرة، فنّا يبدو منفلتا عن : التمثّل»، الذي يسمح لوحده بالتفكير الفلسفي.؟! ويتعمّق

مخطوط «السمفونية التاسعة لبيتهوفن 7 ماي 1824
« لابد أن نموت مرات كثيرة حتى نستحقّ كل هذه الموسيقى»(داريدا)

موسيقى

هذا الإهمال حينما تنفصل الموسيقى عن الكلام لتصبح «موسيقى خالصة «، موسيقى دون كلام قابل للتعقّل، «موسيقى آلات» خاصّة. من هنا كانت الموسيقى عند هيجل منفلتة عن «المفهوم «لأنّها لا تستند إلى تمثّل يحيل إل «مفهوم»، إلى نصّ، وفارغة من المعنى. وهذا ما يفسر حضورها المحتشم الثانوي لديه بوصفه «فيلسوف المفهوم».

بيد أنّ منهج «التفكيك «لدى داريدا سمح له بتفكيك هذا الوهم، وهم حضور مباشر للمعنى، والذي يعمينا عن مبدأ الكتابة التي في الكلام ذاته، قبل كلّ كتابة بالمعنى الحرفي للكلمة. لقد سعى داريدا إلى تفكيك «مركزية الصوتي - المنطقي» التي تحطّ من قيمة المكتوب وتفضّل الصوتي LE PHONÉ، أي حضور الفكر بالنسبة إلى ذاته في الكلام الحيّ الموجّه إلى الآخر في الحوار. وإذا لم يَجْهَد داريدا نفسه في بناء نظرية في الموسيقى أو «إستيتيقا للموسيقى» فذاك لأنّها ليست موضوع تفكير لديه بل موضوع «استماع». من هنا، كان حديثه عن الموسيقى يفتح الطريق إلى «التفكير في الموسيقى على نحو آخر»، بل يفتح الطريق «إلى الاستماع»، طريقا تاه عنه الفلاسفة بحكم تقليد فلسفي «ميتافيزيقي» و«بنيوي» ...لقد انقادت الفلسفة طويلا إلى «الإصبع» و«العين». كما يقول داريدا. وقد كان لتحطيمّ «مركزية اللوغوس» و«مركزية الوعي» أثره في إعادة الاعتبار للموسيقى، برد الاعتبار «للصوتي»، للأذن، للسماع. وسمح بالتالي بولادة خطاب فلسفي جديد عن الموسيقى قد نجد إرهاصاته لدى شوبنهاور ثم نيتشه.... ولدى داريدا الذي بوصفه فيلسوفا لا يملك مثل غيره من الفلاسفة غير «القول»، تكلّم عن الموسيقى وكتب عنها على نحو «مغاير» تماما حديثا متفرّدا أحيانا في حضرة «الموسيقى» بل في حضور «الموسيقيين». وذلك حينما شارك مثلا أحد موسيقيي «الجاز» حفلا، في حدث لافت قلّ أن يكون، بإلقاء كلمة أو قراءة نص أو بالأحرى «ارتجال القراءة» لنص كما قال، حول مفهوم «الحدث» ÉVÉNEMENT، رغم أن حضوره في الحفل في حدّ ذاته كان «حدثا». كان ذلك يوم 1 جويلية 1997 في حفل موسيقي لما يسمّى «الجاز الارتجالي» « FREE JAZZ «قدمه الثنائي جواشيم كوهن وأورنات كولومان. وقد بدا جاك داريدا بدعوة من الموسيقيّ «كوهن» بقراءة نصّه كاملا، ليُفسح المجال في لقاء نادر بالمناسبة لحديث فيلسوف، في عرض موسيقيّ مميّز(بمناسبة مهرجان فييات لفنّ الجاز)، حديث «فلسفي «عن الموسيقى. غير أنّ الجمهور «كعادته» فهم قليلا مما قاله داريدا أو لم يفهم. وقد شعر داريدا بهذا، وأدرك وجود

«الموسيقى، ما هي؟ وماذا تعني؟» (داريدا)

«تتمثّل السذاجة الفلسفية المتعجرفة في اقتضاء أن يوافق هذه الكلمة الوحيدة «موسيقى» وبشكل صريح، مفهوم واحد عليه تَنْبَنِي كلّ الاستعمالات الناجمة عنه، كل الجمل التي نسمعها حول هذه الكلمة بوصفها فاعلا أو نعتا، مفعولا به لأيّ فعل كان» (داريدا)

حاجز بينه، بين حديثه عن الموسيقى والجمهور الذي إن سمعه رغم بعض «الصيحات» الرافضة في بداية قراءته لنصه، لم يعرف الإنصات إليه. يقول داريدا عقب هذه المشاركة :» يظلّ رفض الجمهور للمفاجأة هو العنصر المثير للدهشة». وفي هذا القول تعبير عن عدم رضا داريدا لردّ فعل الجمهور. خاصّة أنّه كان يمنّي نفسه «باستقبال حسن» لحديثه «الفلسفي» من جمهور «مستمعين» لفنّ الجاز، من مستمعين للموسيقى. وكان ينتظر أن يثير «دهشتهم» على طريقة «الفلاسفة «فيما اعتادوا «الاستماع إليه» لا «التفكير فيه». أو أن يجمعوا «فائدة «التفكير الفلسفي في الموسيقى» بـ«لذّة» الاستماع إلى الموسيقى. وقد كان داريدا محمولا بجسارة «الفيلسوف «وإيمانه «بمشروعية القول الفلسفي في كل شيء، وفي الموسيقى بوجه خاص. بيد أنّ الحدث الذي جمع «فيلسوف «بموسيقيّ، لم يكن في حجم انتظارهما معا، وكان ردّ فعل الجمهور دون المأمول. وهو ما أكّد لداريدا فيما بعد لزوم «التحفّظ» في الحديث عن الموسيقى وتجنّب ادعاء «جدارة «الحديث عنها «كما يقول. وذلك حينما دُعي إلى مداخلة في المعهد الدولي للفلسفة بمناسبة يوم الكتاب، يوم السبت المخصص لكتاب «تقديرا للموسيقى « لماري - لويز ماللّي (قليلي، 2002)، 1 فيفير 2003)، مداخلة بعنوان:»هذه الليلة، في ليل الليل»، كان على غاية من «الشفافية والرهبة..»، منتبها إلى المَقام وخطورة الكلام عن «الموسيقى»، لذا كان حديثه عنها أشبه بـ« الهمس»، يترجم التنازع بين الرغبة والرهبة لعاشق يعيش الموسيقى «حلما» وحالة «ملغزة «أشبه بالهلوسة. وفيما يلي نصان ممّا كتب داريدا عن الموسيقى يفصحان عن حقيقة العلاقة بين داريدا الفيلسوف و» الموسيقى «علاقة تذكّرنا، مع تقدير الفرق- بعلاقة نيتشه بموسيقى «فاغنار»، علاقة تملأ وجدان الفيلسوف وتسكن قلبه قبل عقله أو عقله وقلبه أو كلّ كيانه:

1 - في السؤال عن الموسيقى:*

«تَخَيُّل: يطرح أحدهم هذا السؤال» ما الموسيقى؟». يوجّه أحدهم هذا السؤال في الليل. يقدّمه لنسمعه ليلا. بلا سياق مرئيّ. وبلهجة لن نقدر بها أن نقرّر هل هو بريء أم وقح، بالرغم من أننا نستطيع أن ندرك أنّ» الـ «(LA) في عبارة الموسيقى(LA MUSIQUE) تقدّم بلهجة مميزة قليلا :»ما هذا، الموسيقى ؟» هل لي أنا الجرأة كي أبدأ، في وضح النّهار، على طرح مثل هذا السؤال؟ لا، بالطبع. هذا سؤال، على كونه محترما كما يبدو، لا يجب أن تكون لنا الجسارة لإثارته، على الأقلّ في صيغته الفلسفية، لا قبل ولا بعد، ولا خاصّة أمام ماري - لويز ماللّي، ولا بجانبها ولا بعد قراءة كتابها. إنّ مثل هذا السؤال(الموسيقى، ما هي؟»، الموسيقى بوجه عام، ولكن الموسيقى في صيغة المفرد، موسيقيّة الموسيقى، ما هي؟ وماذا تعني؟»)، ولو كانت لي الجرأة لصياغته لحسابي الخاص، فسيكون في ظاهر بسيط وساذج، مثل سؤال من سيَعْتَرِف حقّا، وبصدق، وهو يفكّر، بأنّه لا يعرف عمّ يتحدّث أو عمّ يكلّمونه حينما نسمّي الموسيقى، الموسيقى بوجه عام، والموسيقى بصيغة المفرد، ولا ما هو جدير باسم واحد، بهذا الاسم، ولا ما يمكن أن يعنيه هنا «امتلاك الجدارة»، جديرا بالاسم، أي باسم عَلَم ومفرد تفرّدا والذي يدعونا إلى الاستعاضة عنْ سؤال «ما الموسيقى؟» بسؤال «ما هي الموسيقى؟» أو «ما الذي هو جدير بالإشارة إلى الموسيقى؟ أو بالاستجابة إلى الموسيقى؟»؛ والذي يدخل اضطرابا عميقا في صلب السؤال «ماذا...»، «ما الموسيقى؟» ،» ما الذي يجدر اعتباره من الموسيقى «؟، وعندئذ يكون هو المؤهل للجواب عن هذا السؤال» ماذا؟»، في كلّ حيّز من الثقافة، وفي كل لحظة من التاريخ؟ الخ. لكن، يمكن أن يختفي خلف هذا التواضع الادّعاء والطموح أو العجرفة الفلسفية لفيلسوف انتحل أو ادّعى الحق السّيادي في السؤال» TI ESTI»، ما هي ؟ «في شأن أيّ شيء بتهيئة نفسه، هو، بافتراض أنّه يتوقّع، هو، على الأقلّ، ويدّعي تعريفا فلسفيا، يزعم الحقّ فيه، أي امتياز مثل هذا التعريف الفلسفي، القابل إذن أن يكون كونيا ومُجْمِعا علي شيء ما مثل ماهية الموسيقى. تتمثّل السذاجة الفلسفية المتعجرفة في اقتضاء أن يوافق هذه الكلمة الوحيدة «موسيقى» وبشكل صريح، مفهوم واحد عليه تَنْبَنِي كلّ الاستعمالات الناجمة عنه، كل الجمل التي نسمع التكلّم بها حول هذه الكلمة بوصفها فاعلا أو نعتا، مفعولا به لأيّ فعل كان. وحتّى في عنوان دون فعل، مثل «تقديرا للموسيقى» حيث تَمْثُلُ الموسيقى في الآن نفسه فاعلا أو موضوعا لخطاب ملتزم إذن .»

* («جاك داريدا «مداخلة في المعهد الدولي للفلسفة بمناسبة يوم الكتاب، يوم السبت المخصص لكتاب «تقديرا للموسيقى « لماري - لويز ماللّي (قليلي، 2002)، 1 فيفير 2003)

2 - حلم موسيقى ! *

«حينما أحبّ مثل هذه الموسيقى، وقد يحدث لي هذا في كلّ لحظة (...) حين تهزّني موسيقى ما أو تعبرني حبّا (...)، فإنّ العلامة التي تجعلنا نتعرّف على تجربة الانتشاء هذه، هو الإسقاط الذي لا يُقاوم، وشبه الهلوسة لمسرح، هو في ذات الوقت مرئيا ومسموعا، والحبكة التي يكون المرئيّ فيها محمولا بالزمن بلا زمن الموسيقى، و ركح مشهد مسرحي أو موسيقيّ (لكنه ليس أوبرا بالخصوص) حيث أكون أو حيث تَغْثُر الأنا على ذاتها- ميّتة لكنها ما تزال هنا، وحيث كلّ أولئك واللاتي، ولكن دون أن لا يموتوا، سأولّد من جديد بعد الوفاة، نفس الانتشاء الموحّد للذين أحبّوا أو كانوا قد أحبّوا، جميعهم معا، ولكن كلّ واحد أو واحدة مع نفسه سيسْتَمعون معا برهبة هذه الموسيقى، التي يمكن أن تكون إنشادا، ولكن إنشادا لا يهيمن عليه صوت واضح، وموسيقى لن يكون مؤلّفها ميّتا (بما أنّه سيكون قد تأثّر بها وغلبت عليه)، لكنه قد اختير كما لو رغب في أن يكون له عبقرية ابتكارها، وتأليفها من أجل أن يمنحهم، حتّى في هذا الكلام (« هذه هي الموسيقى، يقول لنفسه، التي كنت أودّ أن أموت، من أجلها، والتي بسببها في النهاية أريد أن أموت »)، حزن الموت أو الفراق سيكون من لحظة إلى أخرى متحوّلا إلى فيض للحياة. وسيقول آخرون على عجلة، في البقاء - (ولن أقول ذلك). إنّ الأنا ذاته، ميّت و لكنّه محمول بهذه الموسيقى، بقدوم متفرّد لهذه الموسيقى -، هنا الآن، في نفس الحركة، سيموت الأنا ذاته قائلا نعم للموت وسوف ينتعش فجأة، قائلا لنفسه، سأحيى من جديد ميتا ودون عودة ولا بعث، موتا وولادة، الخلاص اليائس للوداع بلا عودة وبلا إنقاذ، ولا إعتاق ولكن خلاص لحياة الآخر الذي يحيا في العلامة السرية وفي صمت صاخب لفيض حياة. وسيكون هذا النَفَس الأوّل و الأخير للحياة في الموت، وهذا التنهّد شهيقا وزفيرا هو في آن واحد، هذه الموسيقى(...) ولكن بالطبع، أتحدث عنها، عن هذا الحلم، من أجل الضحك أو الابتسامة، عبر الدموع، كما هو في هذه اللحظات للتحرّر الغريب ثملين من السعادة، حيث سيقول أحدهم (أنا مثلا)، كلّ مرّة، «نعم، نعم» لهذه الموسيقى، ولكن أيضا «نعم، نعم لكن»، «نعم لكن» سيوجد غيرها كثير للانتقاء، كثير من الموسيقى المغايرة، ويجب أن نموت مرّات كثيرة لنستحقّ كلّ هذه الموسيقى».

* جاك داريدا ،» هذه الليلة في ليل اللّيل...»، شارع ديكارت، عدد 42، نفس المصدر السابق ص 125.

«دويّ الصمت»

منتدى الفكر التنويري يحتفي بالأديب والصحافي محمد العريبي

أبو يوسف

انعقدت يوم الأربعاء 30 نوفمبر 2022 ندوة عن محمد العريبي نظمها منتدى الفكر التنويري بالاشتراك مع بيت الرواية، وقد دأب هذا المنتدى الذي يديره الباحث محمد المي منذ تأسيسه قبل سنوات على تنظيم ندوات تتناول أسماء كبار الأدباء والفنانين أي قادة الفكر بالتعريف بهم وبتراثهم، وما يكسب هذه الندوات أهمية خاصة أنها توثق لكل الدراسات التي تلقى فيها حيث وصل عدد منشورات هذه السلسلة المسماة أعلام الثقافة التونسية إلى العدد 22 الذي يخص العريبي وقد سبقه آخرون من وزن أبو القاسم محمد كرو وحسن الزمرلي وزين العابدين السنوسي وغيرهم.

دارت أشغال هذه الندوة في بيت الرواية التونسية الذي تديره الأديبة آمال مختار حيث عقدت جلستان الأولى منهما ترأسها الأستاذ معز الوهايبي وشارك فيها كل من:

- الأستاذ مصطفى الكيلاني ببحث عنوانه "محمد العريبي ونشأة القصة القصيرة".
- الأديب صالح الدمس ببحث عنوانه "البوهيمي 4".
- الناقد محمد الصالح بن عمر ببحث عنوانه "العريبي شاعرا".
- الباحث سليم ضو ببحث عنوانه "خصوصيات الكتابة القصصية عند العريبي".

أما الجلسة الثانية فقد ترأسها الأستاذ الحبيب بيدة الذي تناول في تقديمه شيخ الكاريكاتير في تونس المرحوم عمر الغرايري وهو صاحب رسم الغلاف الموجود على غلاف الكتاب فذكر أنه عرفه في الديوان القومي للصناعات التقليدية والغرايري أحد مغبوني هذا الوطن بحيث لم ينل حظه من التعريف والتقدير الذي يستحقه، والمقترح أن تنظم

مشاركة د. الحبيب بيدة في الندوة

ندوة عن الرجل للتعريف به وبالدور الذي أداه في ميدان الرسم بصورة عامة فبعض الطوابع البريدية التي طبعت في بداية الاستقلال هي من رسمه هذا فضلا عن الرسوم الكاريكاتورية لكبار الشخصيات الثقافية والفنية والسياسية التي تحفل بها الجرائد والمجلات قبل الاستقلال، نعود إلى الجلسة الثانية التي شارك فيها:

- الناقد نور الدين بالطيب ببحث عنوانه "العريبي الشاعر المجهول".
- الأستاذ كمال الهلالي ببحث عنوانه "محمد العريبي، حياة كما يشتهي الشعر أن تكون الحياة".
- الباحث محمد المي ببحث عنوانه " محمد العريبي 1915-1946".
- الأديب والمسرحي عز الدين المدني ببحث عنوانه "البحث عن شاعر مفقود".

ولد العريبي في تونس العاصمة سنة 1915، ودرس في كتّاب سيدي الفهام بباب منارة ثم الحق بالمدرسة فرانكو آراب ثم تابع دراسته بجامع الزيتونة ولكنه لم يتمها به ظهرت أول كتاباته في العالم الأدبي وقد وصفه زين العابدين السنوسي بقوله: "كان شابا دون العشرين قد بدأت لحيته تنبت ولم يقطع منها شيئا ولا هذبها... وهو في برنسه قد التف لفة شاملة لا تظهر منه إلا يد واحدة ترفع كراسة صفراء"، بعد وفاة والده وجد العريبي نفسه أمام مسؤولية إعالة والدته وإخوته فانقطع عن التعليم ليعمل في المصرف التجاري الإسلامي في سوق القرانة بعد سنتين التحق بدار العرب لصاحبها زين العابدين السنوسي واشتغل في مجلة العالم الأدبي حيث نشر بواكير إنتاجه الأدبي، جراء مشاركته في مظاهرات 9 أفريل 1938 زج به في السجن وبعد خروجه منه اشتغل في جريدة الوطن لصاحبها محمد بن فضيلة وكتب في أغلب الجرائد والمجلات كالزهرة والزمان والسرور وغيرها كما اشتغل في الإذاعة ومنها انتقل إلى العمل في القسم العربي في إذاعة برازافيل ولم تطل إقامته أكثر من عام واحد هناك (سنة 1945) ليعمل بعدها في القسم العربي بمحطة الإذاعة الفرنسية مذيعًا ومكلفًا بالتحقيقات والاستجوابات للشخصيّات العربية التي تحل بالعاصمة الفرنسية وفي شهر ديسمبر 1946 توفي ودفن في مقبرة بوبيني الإسلامية في فرنسا.

وما زالت آثار المهيدي وكتاباته موزعة بين الجرائد والمجلات أو مخطوطة لدى بعض محبيه كفتحي اللواتي وقد سبق أن نشر له محمد الهادي بن صالح مجموعة من قصصه تحت عنوان "الرماد" سنة 1986، ومن الجدير بالملاحظة أن بعض الأغاني التي لم يتوقف التونسي عن ترديدها منذ أربعينات القرن الماضي هي من تأليف محمد العريبي ومن بينها "محلاك يا نقرتا" التي لحنها محمد التريكي وغناها بصوته في إحياء ذكرى العريبي سنة 1969 وأغنية هناء راشد "يا هاجرة يا مليعة لكبيدة" وغيرها من الأغاني التي يطرب لها التونسي إلى يوم الناس هذا.

رحم الله محمد العريبي الذي لا يمتلك قبرا في بلده ولكنه حاضر بما ترك فيه من منظوم ومنثور.

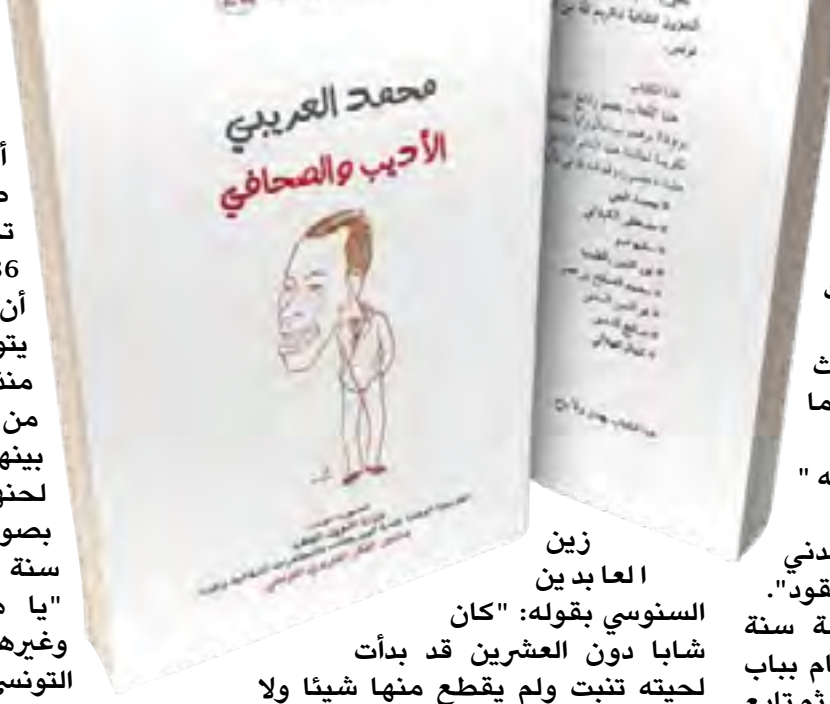

صور من الحضور

مرافئ

في ثقافة الاعتراف للمؤسسين والرواد من بناة الجامعة التونسية

• تكريم أ. د رفيق بن حمّودة • ندوة: «اللغة والعرفان وأشكال الثقافة»

د. محمّد الكحلاوي - جامعة قرطاج

اعترافا بما قدّمه الأستاذ القدير رفيق بن حمّودة في مجال علوم اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب، باحثا ومؤطّرا ومشرفا على رسائل وفرق بحث علمي ودراسة في كلّية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة خاصّ، حيث درّس هناك وتولّى عمادة الكلّية، نظّمت وحدة البحث العلمي «أنتربولوجيا، مجالات، آفاق،» بكلّية الآداب واعلوم الإنسانية بسوسة، وبمشاركة أساتذة كبار وباحثين أكاديميين متميّزين، من تونس ومن دول صديقة وشقيقة؛ مغربا ومشقا، ندوة «اللغة والعرفان وأشكال الثقافة»، أيّام 24 و25 و 26 نوفمبر المنصرم، تكريما واحتفاء بجهود هذا لأستاذ وبمنجزه العلمي، وبما قدمه للفكر والثقافة واللغة بالجامعة التونسية وخارج حدود الوطن لا سيّما في المملكة العربية السعودية، أستاذا وخبيرا وعضوا بلجان علمية وببرامج وإصلاح منظومات بحث علمي وتدريس إضافة إلى التأطير والتوجيه والإشراف....

ولعلّه يجدر بنا قبل الكلام في أهمّ ما ورد ضمن الندوة وتوصياتها، الإشارة إلى انّ الأستاذ الدكتور رفيق بن حمّودة الذي هو من أبرز أساتذة جامعة سوسة (كلية الآداب والعلوم الإنسانية)، في مجال علوم اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب. له عدد هامّ من المؤلّفات والبحوث في سائر هذه الحقول المعرفية والتخصّصات العلمية، لعلّ أبرزها أطروحته لشهادة دكتوراه الدولة، حول «الصفة» نحوا وتركيبا ودلالة في القديم والحديث، قد تمت مناقشتها بتاريخ 28 ماي 2003. لتنشر لاحقا تحت عنوان «الوصفيّة: مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية»، في طبعة مشتركة بين كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة بالاشتراك ودار محمد علي صفاقس 2004. أيضا ممّا تظهر قيمة منجزه العلمي من خلال ما عهد له به من وظائف وخطط علمية وإدارية تجدر الإشارة إلى بعض منها:

رئيس لجنة الماجستير عربية 2005-2001
عميد منتخب في دورة 2008-2004.
مدير مدرسة الدكتوراه لكلية الآداب و العلوم الإنسانية بسوسة 2008 -2011
رئيس وحدة الدّراسات العليا والبحث العلمي. معهد اللغويات العربيّة. جامعة الملك سعود.(بداية من 17/11/1432 ..إلى الآن).
عضو لجنة الاعتماد الأكاديمي/ قسم التدريب/ معهد اللغويات العربية/ جامعة الملك سعود بداية من 1433... إلى الآن.

محاور الندوة وتداخل الاختصاصات

لقد أسهم في تأثيث الجلسات العلمية لندوة «للغة والعرفان وأشكال الثقافة» - التي افتتحها عميد الكلية الأستاذ كمال جرفال بكلمة أكّد في تجذّر مثل هذا التقليد الأكاديمي واستمراراه في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، وفي السياق نفسه جاءت كلمة الأستاذة فدوى العذاري المنسقة العلمية لهذه الندوة - مجموعة من كبار أساتذة الجامعة التونسية وجامعات عربية مشرقية ومغاربية، إضافة إلى باحثين متميّزين في تخصّ اللغة وتحليل الخطاب وعلوم

من اليمين إلى اليسار؛ عميد الكلية الأستاذ كمال جرفال، الأساتذة: ثامر الغزّي، رفيق بن حمّودة، فدوى العذاري، صلاح الدّين الشريف.

العرفان والإدراك والتداولية، تلك المعارف الدقيقة التي صارت من أبرز مظاهر التخصّص الدقيق في فروع اللسانيات واللغة وعلوم النصّ والتحليل الخطاب، وهي معارف دقيقة تنبني على تداخل الاختصاصات وتكامل المعارف، وهو ما جعل من محاور اهتمام الجلسات العلمية فضاء للتواصل بين العلوم والتحاور بين المعارف بحثا عن إمكان الإفادة والتميّز في بلورة مفاهيم وفتح آفاق فكر ونظر ومن ثمّ التأسيس لمناويل بحث وتحليل، تكون مجدية وأكثر وخلّاقة في تحليل النصوص وسائر أشكال الخطاب.

الطريف أنّه التقى في نفس الجلسة كبار أساتذة الفلسفة من الباحثين المتميزين في قضاياها وفي ما له صلة بينها وبين اللغة، بباحثين أكاديميين في قضايا اللسانيات، إذ من المعلوم أنّه نشأت مباحث فلسفة اللغة والتداولية وتحليل الخطاب ولسانيات النصّ والخطاب حقولا معرفية مشتركة بين علوم اللغة والخطاب والفلسفة وابستمولوجيا العلوم الإنسانية كالأنتربولوجيا وعلم النفس المعرفي، فضلا عن العلوم الدقيقة، إنّها تلك المنطقة الوسطى والأرضية المعرفية المشتركة التي يشتغل ضمنها علميا الأستاذ صلاح الدّين الشريف الذي كان من أوّل المتدخلين إضافة إلى المحتفى به الأستاذ بن حمّودة، وكانت مداخلة صلاح الدّين الشريف «الثقافة بما هي إنشاء عرفاني لغوي جماعي»، وجاء بحث الأستاذ الفيلسوف محمّد محجوب؛ «حين يحرج اللساني الفيلسوف»»، وتطرّق عبد المالك بلخير (الجزائر)، إلى موضوع الكناية العربية والسمات الدلالية في ضوء التداخل التداولي الثقافي، وبخصوص «العلاقة بين اللغة والعرفان والثقافة»، كانت مداخلة الأستاذة فدوى العذاري منسقة هذه الندوة، واهتمّت وئام الحيزم بمسألة «ظروف المكان المختصّة بين النحو والعرفان»»، أما سيرين القرقني فقد تطرّقت إلى مقاربة «مركزية العرفان في العملية التواصلية».

وتواصل البحث في هذه الأرضية المعرفية المشتركة في اليوم الثاني للندوة، حيث حاضر الفيلسوف حمّادي بن جاء بالله حول «أشكال الخلق باللغة في الثقافة الفرعونية والثقافة الإبراهيمية»، ودرس الأستاذ عزّ الدين المجدوب «أثر المنطلقات العرفانية في الوصف اللغوي من خلال نماذج ممثّلة»، وقدّم الأستاذ شكري السعدي بحثا متميّزا حول «العلاقة بين اللغة والذهن»، حيث اشتغل على معاجم لغوية ودلالية وفلسفية وعلمية، واهتمّ كاتب هذه السطور بمقاربة مسألة «اللغة وبناء المعرفة في الخطاب الصوفي من خلال مقاربة تداولية عرفانية».

في نفس السياق نفسه قدّمت في اليوم الثالث لهذه الندوة الأستاذة منيرة قنوني بحثا متميّزا حول «نظرية الوصفيّة»، في صورتها العربية التي شيّدت معالمها المدرسة التونسية وتميّزت في ذلك من خلال التوليف بين حقول معرفية مجاورة ومختلفة، تلك المدرسة التي يعدّ الأستاذان صلاح الدين الشريف ورفيق بن حمّودة من أبرز أعلامها، وفي جهودهما امتداد لما أسّس له البناة الأول، وفي مقدّمتهم الأستاذ الراحل عبد القادر المهيري.

هنا تجدر الإشارة إلى بحوث أخرى مهمّة، قدّمت ضمن هذه الندوة، من قبل أساتذة جامعيين باحثين، وهم شكري إسماعي (المغرب)، وأمين الزواري وريم الهمامي ومنانة حمزة وأميرة غنيم ومحمّد العلاقي وعبد العزيز المسعودي ومحمّد يوسف إدريس وإيمان المخنيني وغيرهم...

كما تجدر الإشارة إلى الحضور المتميّز أساتذة وطلبة وباحثين أكاديميين شاركوا بالنقاش المفيد، وحسبي أن أشير إلى حضور الأستاذ القدير منصف بن عبد الجليل والأستاذ محمّد بن عبد العظيم والأستاذة نرجس باديس غيرهم ممن أنار وأعطى دفعا معنويا للمسار العلمي لهذه الندوة

ويجدر القول أيضا أنّ تنظيم هذه الندوة العلمية المتميزة وكان بتضافر جهود العمادة والأساتذة فدوى العذاري وثامر العزّي وأميرة غنيم وفامر يوسف وعمّار عزعوزي وأخرين.

الإشكالية المعرفية والنتائج والتوصيات

ورد في ورقة الندوة هذه الندوة أنّ الأسئلة المتعلقة باللغة تتحدّد بمباحث كثيرة ومتداخلة: مباحث البنية والدلالة والمعنى وتدخلات الوعي والإدراك والعرفان وعملية التواصل وحيثيات المقام والاستعمال والمحيط والتشكلات الثقافية وغيرها... وقد ساهم تقدّم العلوم العرفانيّة وعلوم تحليل الخطاب خلال العقود الأخيرة في تجديد البحث النظريّ في المجال اللسانيّ، فبعد أن كان البحث في اللغة قائمًا على معالجة فوضى اللفظ عبر تفكيك الأشكال اللفظيّة لإدراك المعنى أو استخراج المكوّنات الدلاليّة من ثنايا البنية التركيبيّة أو استلهام معطيات المقام في الحساب الدلاليّ، انصرف العرفانيّون إلى تفسير اشتغال اللغة من خلال ربط الأقوال بالمبادئ التصوريّة المتحكّمة في اشتغال ملكات الذهن أو بالأسس العصبيّة المسيّرة للدماغ البشريّ وتمّ استدعاء روافد أخرى ارتأوا أنها لا يمكن أن تستثنى في معالجة معضلة المعنى. وهو ما مكّن هذا الاتّجاه في البحث اللسانيّ من تعميق المعرفة لا باللغة فحسب وإنّما بأنشطة الذهن أيضًا وبتصوّراته المعقّدة. كما اهتم محللو الخطاب من جهتهم بمعالجة المؤثرات في العملية اللغوية وتعاملاتها مع كل ما هو محيطيّ وثقافيّ... من تدخّل معارف المتخاطبين وعلاقة الإنسان بالكون وبالآخر وبقضايا التلفظ والتخاطب... ليساهم كل ذلك في إنشاء الأشكال الثقافيّة في تنوّعها وتقاطعها المخصبين للفكر الإنسانيّ.

وأمّا عن أبرز التوصيات وهي مهمّة للغاية، فقد جاءت كالآتي:

إنّ اللجنة العلمية المنظمة والمشاركون سعوا من خلال هذه الندوة العلمية إلى استكناه أثر البحوث المنتمية إلى مجال اللسانيات وتحليل الخطاب، أو إلى التيار العرفانيّ في العلم الحديث بشكل عام أو إلى التيارات البينية ومتعددة الوسائط في مجال التفاعل والأنثروبولوجيا في تثوير التصوّرات التقليديّة المتعلّقة بإنتاج المعنى وتأويله. سواء في مجال اللسانيّات أو في مجال اختصاصات معرفيّة أخرى كالفلسفة والتاريخ والآداب والحضارة الإنسانية بشكل عام.. فضلا عن العلوم والمعارف المتضافرة كعلم النفس وعلم الاجتماع وحتى علوم الأعصاب والبيولوجيا وغيرها ممّا يتخذ إنتاج العمليات اللسانية والعرفانية والتفاعلية مادّة للدرس.

ومن ثمّ تمّ اقتراح تفعيل مقاربة المسألة بالاعتماد على المحاور الموالية:

علاقة اللغة بالعرفان وبالأشكال الثقافية
تعدد الاختصاصات المعرفية وتضافرها
تقاطعات اللسانيات المعرفية والثقافية
منزلة اللغة الطبيعيّة من العرفان ومن الأشكال الثقافية
النحو بين النظامي والثقافي
تحليل الخطاب بين النظاميّ والعرفانيّ.
الأسس التصوريّة المولّدة للأشكال الثقافيّة.
تجديد قراءة التراث في ضوء المناويل اللسانية الحديثة.
تفعيل المشترك الأنثروبولوجي بين الاختصاصات المعرفية الإنسانية وغيرها..

وتبعا لذلك أوصت اللجنتان التنظيمية والعلمية للندوة بضرورة تفعيل التعامل بين الاختصاصات العلمية والمعرفية سواء بين الاختصاصات المعرفية الإنسانية أو بينها وبين سائر الاختصاصات العلمية المغايرة والمحايثة في الآن ذاته. مما ذكرنا آنفا .. مع التوصية بتوسيع دائرة البحث بين الوحدات البحثية العلمية ومخابر البحث العلمي والأكاديمي بإدراج علوم أخرى ذات الصلة، وإن بدت ظاهريا بمنأى عن الظواهر المدروسة كالعلوم الصحيحة والعلوم الطبيعية التجريبية على غرار الرياضيات والفيزياء وعلوم الأحياء وعلوم الأعصاب وغيرها.. في علاقة بمباحث اللغة واللسانيات والأنثروبولوجيا وغيرها من العلوم الإنسانية ..

عزّة الحسيني مديرة مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية لـ«الشارع المغاربي» :

سعي الدول النامية لتحقيق إنجازات اقتصادية مرتبط بإدراكها أهمية الثقافة

التقاها : صالح سويسي

يؤكد مؤسسو مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية على أنّ المهرجان جاء ليُلغي القطيعة بين إفريقيا وبعض البلدان في نفس القارة، لذلك كان اختيارا من البداية أن يكون المهرجان بوّابة للسينما الأفريقية نحو العالم وكنوع يتخصص فيه أولا لسدّ عدة احتياجات من بينها التواصل الانساني وعرض سينما جديدة غير معروفة.

عن المهرجان وعن فكرة التأسيس وأهدافه وعن اختيار مدينة الأقصر ومقاييس اختيار الأفلام المشاركة وجديد الدورة القادمة تحدّثنا في هذا اللقاء مع المخرجة عزة الحسيني مؤسسة المهرجان ومديرته.

عن الفكرة والتأسيس ولماذا السينما الإفريقية تحديدا؟

تم تأسيسه في منتصف سنة 2011، وكانت الدورة الأولى وكانت كل الفرص ملائمة لظهور هذه الفعالية التي تسعى للتواصل مع الأشقاء وامتدادنا الإفريقي لأننا في مصر نوع من العنجهية أننا لسنا أفارقة، لا نحن أفارقة وهذا المهرجان يقول أنّنا أفارقة وجزء من القارة الإفريقية وكل الشعوب الأفريقية إخوة في الشمال والجنوب، فكانت هذه الرسالة الإنسانية الأولى للمهرجان وأهميته وهذا مالم يكن موجودا وقتها.

وكانت هناك نوع من القطيعة مع إفريقيا وبعض البلدان كان لها تمثيل ديبلوماسي بسيط جدا لأسباب سياسية.

فجاء المهرجان وباختياره للسينما الإفريقية كتخصّص وكنوع يتخصص فيه أولا لسد عدة احتياجات أولا التواصل الانساني بيننا وبين شعوب قارتنا ثانيا لأننا نعرض سينما جديدة غير معروفة لأننا تعودنا على السينما الهوليودية أو الهندية أو الأوروبية لكننا لم نكن نعلم شيئا على السينما الافريقية في حين كان هناك صعود لها على مستوى العالم.

ثم إننا اخترنا مدينة الأقصر الجميلة كموقع للمهرجان حتى نكسر مركزية القاهرة التي تضم كل الأحداث.

طبعا كما ذكرت هناك عدة أسباب تجعلنا نختار الأقصر الجميلة ليكون المهرجان في ضيافتها وضيافة أهلها لتستضيف المهرجان، أولا هي مدينة سياحية وأثرية على أعلى مستوى ويطلق عليها أكبر متحف مفتوح في العالم وتملك ثلث آثار العالم لنتخيل مدى الزخم الثقافي فيها، ليس فيها أي حدث شبيه ولا حدث فني سينمائي بهذا الحجم وأهلها محتاجون لمثل هذا المهرجان.

ثم إنها على المستوى اللوجيستي لأنها مدينة سياحية، فيها مطار وفنادق فخمة وأهلها تعرف تستقبل الضيف الأجنبي، هذا إلى جانب اهتمامنا البعد المعنوي واتجاهنا إلى الجنوب إلى القارة إلى امتداد الأرض، وهذه أهم اسباب اختيار الأقصر للمهرجان.

الافتتاح والاختتام عادة ما يتم تنظيمهما في المعبد سواء معبد الأقصر أو الكرنك أو معبد "حتشبسوت" في البر الغربي لكن عروض الأفلام تحتاج قاعات مجهزة لذلك ننظمها في قاعة المؤتمرات الكبرى تابعة لمحافظة الأقصر وهناك مكتبة الأقصر العامة وهناك أيضا نادي التجديف نجهّزه وهو على النيل مباشرة ويجب ألاّ ننسى أننا على النهر العظيم وعادة ما ننظم رحلة نيلية يوم الافتتاح في النهر من الفندق إلى المعبد تكون فرصة للمشاركين للاستمتاع.

ما هي مقاييس اختيار الأفلام المشاركة في المهرجان، وهل هناك شروط خاصة؟

لنا ثلاثة مقاييس فنية في اختيار الأفلام المشاركة في المسابقات، أولا جودة العمل السينمائي لابد أن يكون فيلما مصنوع بجودة واحترافية عالية ثم جدّة العمل أي أن يكون انتاج هذا العام لا يمكن أن نقبل أفلام أقدم، يعني دورة 2023 نأخذ أفلاما أنتجت في 2022.

وثالث المقياس هو أن يكون العمل إفريقيا صَنَعه مخرج إفريقي مقيم في إفريقيا وتم تصويره في إفريقيا وموضوعه إفريقي لأنّنا مهرجان إفريقي نريد أن يقدّم ما يحدث في هذه القارة.

وأضفنا منذ أربع سنوات قسما جديدا للأفارقة خارج الوطن من المقيمين في المهجر أو الذي تمّ زرعهم في مجتمعات أخرى، لكن رأينا أنّه من غير المناسب أن يتنافس فيلم مصنوع في إفريقيا مع فيلم مصنوع خارجها، لأنّه من المؤكد أن يكون هناك فرق في القدرات الانتاجية لذلك فصلنا بينها.

ومن الأهداف الأساسية للمهرجان أيضا دعم السينمائيين الشباب من خلال الترويج لأعمالهم.

علاوة على الاهتمام بالأفلام صناعة وترويجا، يهتمّ المهرجان بإصدار كُتُبٍ تُعنى بالسينما الأفريقية وصنّاعها وبأكثر من لغة أهمها العربية، ما سبب هذا التوجّه ؟

حين قررنا تأسيس المهرجان بحثنا كثيرا عن معلومات تخصّ السينما الأفريقية باللغة العربية، فلم نجد إلاّ أشياء محدودة جدا، مقالة أو كلمة أو رأي وفيما نَدَرَ أيضا، لذلك قررنا أن نأخذ على عاتقنا أن نترجم من الإنجليزية والفرنسية والعكس ما توفّر عن السينما الإفريقية أو عن السينما المصرية والعربية وبذلك نكسر حاجز اللغة ونوفّر كُتُبًا ودراسات أكاديمية ومبسطة للباحثين والمهتمين أو حتى الجمهور العام، والأهم أننا نسعى للمساهمة في توسيع قدرات الجمهور العام للتعرف أكثر عن السينما الأفريقية وألاّ تكون اللغة حاجزا دون ذلك.

كمهرجان غير حكومي تنظمه مؤسسة مدنية، ما هي أهم التحدّيات التي تواجهكم كمنظمين؟

لاحظت أن ثمة تحدّيات مشتركة تواجه أغلب المهرجانات السينمائية، أولها التمويل، بمعنى التمويل الحكومي أو من القطاع الخاص أو القطاع المدني في الدولة، هناك أزمة في التمويل لأن المؤسسات الرسمية والحكومية عادة ما يكون اهتمامها بالثقافة في آخر الطابور.

صحيح أننا دول نامية تسعى لتحقيق إنجازات اقتصادية، ولكن يجب أن يكون هناك إدراكٌ بأهمية الثقافة والأحداث الثقافية والفنية وخاصة فيما يتعلق بالتبادل الثقافي والإنساني والتواصل، وهذا كله يصب في السياحة والاقتصاد لأن السينما صناعة.

ثمّ إنّ المهرجانات السينمائية ليست ترفيها، بل هي ضرورة

سينما

عزة الحسيني تكرم مسعد فوده

مراسلنا صالح السويسي صحبة عزّة الحسيني

وعلى المسؤولين جميعا أن يراعوا أهمية دعم المهرجانات التي أثبتت جدّيتها والتي تلعب دورا معينا إقليميا أو محليا.

أما على المستوى الفني، فلا نجد أية تحدّيات، على العكس تماما، أنا أرى أنّ البعد الفني سلس، لأننا نحب الفن فلا نجد تحديات في هذا البعد حيث نجد أعمالا جيدة ونجد من نكرّم ونجد من ندعوهم كضيوف أو من يكونوا في لجان التحكيم.

لدينا ثراء كبير في قارتنا، القارة الإفريقية غنية بالقوى البشرية وفيها قوة من المبدعين مع التعدد الثقافي، وهي قارة ينظر لها كل العالم على أنها ثروة، فلمَ لا ننظر لها نحن أيضا من منظور أنها ثروة بشرية، وفنية وإبداعية وثقافية؟

وما مدى تأثير تلك التحديات على تنظيم المهرجان؟

تنعكس تلك التحدّيات بشكل مباشر على القدرات ففي النهاية عند التنفيذ هناك تكاليف، حول عدد الضيوف وعدد الأفلام وعدد الفعاليات وعدد الكتب وهذا كله مرتبط بالنقطة الأولى، وأحيانا نتيجة تلك التحديات نجد أنفسنا نعمل مع فريق صغير نسبيا ومع ذلك نسعى ليكون التنظيم على مستوى رغم بعض التوتر والتشنج حتى تمشي الأمور بسلاسة مثلما خططنا لها، كما أن ذات التحدّيات تجعلنا نقلّص عدد الضيوف أحيانا.

أما على المستوى اللوجيستي فلا نجد أية مشاكل أو عقبات لأن وزارة الثقافة تدعمنا ومحافظة الأقصر أيضا وهما شريكان أساسيان في تنظيم المهرجان فضلا عن وزارة السياحة التي تدعمنا أيضا لأننا في النهاية مؤسسة مدنية ولسنا جهة حكومية.

تبقى نقطة هامة وهي فهم رجال الأعمال والشركات الكبرى لأهمية الأحداث الفنية والثقافية، لدينا في مصر رجال أعمال شركات تدعم فعاليات تعليمية وصحية وأنشطة مهمة للإنسان، ولكن لا يدركون أن الأحداث الثقافية مهمة جدا للإنسان لأنها تعمل على الوعي والوجدان وهذا مهم جدا لتنمية الإنسان والمجتمع.

ماذا عن شراكتكم مع مهرجان الرباط لسينما المؤلف؟

الشراكة مع مهرجان الرباط تعود إلى 10 سنوات أو أكثر، أي منذ بدايات المهرجان ومن أول دورة أنجزنا بروتوكول تعاون حول الأفلام وتبادل الافكار والافلام والمواضيع والاشتراك في فعاليات مختلفة.

وهذا العام كانت مشاركتنا بمناسبة اختيار الرباط عاصمة للثقافة الأفريقية، فكان هناك برنامج خاص عن السينما الأفريقية وبصفتنا متخصصون في ذلك قدّمنا عددا من الأفلام وندوة كبرى و"ماستر كلاس" فضلا عن تكريم الكاتب والمخرج والمنتج البوركيني "غاستون كابوري" وقد كانت شراكة مجدية ومثمرة ونحن سعداء بها..

ماذا عن أهم ملامح الدورة الجديدة من المهرجان؟

في الحقيقة، لم نختَر بعدُ الدولة الضيف حتى الآن، ولكن لدينا سيكون هناك دولة ضيف شرف ككل دورة فضلا عن عدد هام من الضيوف المكرمين من جنوب الصحراء وشمال أفريقيا.

وسيحافظ المهرجان على مسابقاته الرسمية الأربع، فضلا عن الفعاليات الموازية مثل الندوات التي تهتم بقضايا السينما الأفريقية.

كما أننا سنصدر كتابا أصدرناه الدورة الماضية بالفرنسية عن المخرج السينغالي الراحل جبريل ديوب مامبيتي، سيصدر في الدورة القادمة في نسخة عربية ليكون متاحا لقرّاء العربية فضلا عن عديد الكتب الأخرى ومعارض فنون تشكيلية ومعارض لمعلقات الأفلام.

وينظّم المهرجان ورشات فنية للمجتمع المحلي، لأننا نحاول أن نكون مهرجانا متواصلا مع المدينة وليس مهرجانا منعزلا، الأقصر ليست مجرد فضاء، بل هي شريك ومن حق أهلها أن يشاركوا، لذلك ننظم عشر ورشات

للأطفال والشباب والكبار في الصور المتحركة للسيناريو للتمثيل للرسم للعرائس للتصوير... بحيث ندعم المواهب الموجودة في المجتمع المحلي حتى يكونوا مرتبطين بالمهرجان ليكون لديهم وعي بالسينما بشكل عام والسينما الأفريقية خاصة.

في سياق استعداداتكم لتنظيم الدورة الجديدة، أطلقتم المعلقة الخاصة والشعار، ما هي مميزات المعلقة وما رمزيتها؟

كشفت إدارة مهرجان الأقصر للسينما الإفريقية عن معلّقة (بوستر) دورة الثانية عشرة وهو من تصميم الفنان الشاب محمود إسماعيل أبو العنينين وتعبّر معلقة هذا العام عن مهرجان الأقصر من خلال عناصره الثلاثة وهي السينما والأقصر وأفريقيا، حيث إنّ الأقصر هي مدينة الشمس وعاصمة الحضارة الفرعونية وينعكس ذلك في المعلقة من خلال الشمس والمسلّة الفرعونية وهي نفسها شمس أفريقيا، ويحمل البالون الطائر الجانب الأكبر من الإشارات الرمزية، فهو من أشهر معالم الأقصر كما أكد مصمّمها.

ثمّ إن تركيزنا في المعلّقة يكون دائما على الجانب السياحي والترويجي للمدينة العريقة وهذا جزء من دور المهرجان إلى جانب النواحي الفنية والسينمائية والوجه الأفريقي للمهرجان ودوره في دعم العلاقات مع الدول الإفريقية الشقيقة وهو ما ينعكس علي توطيد النواحي الاقتصادية والإنتاج المشترك كأهداف أساسية جاءت من اختيار الأقصر كمدينة تحتضن المهرجان وهى بوابة مصر علي إفريقيا.

صورة تتحدّث

بولاّريجيا (جندوبة)

يوجد موقع «بولاّريجيا» على مسافة 180 كيلومترا من مدينة تونس، ويمكن الوصول إليه إمّا عبر الطريق الرّابطة بين جندوبة وعين دراهم، أو عن طريق بوسالم وبالاتجاه أوّلا نحو بلطة، ثمّ بسلوك الطريق المؤدّية إلى عين دراهم والتي تمر بـ «بولاّ».

ولايزال الموقع «بولاّريجيا» بمقدار ثلاثة أرباعه، مغمورا تحت الأرض.

ولم يتم إلا تخليص جزء من المدينة من تحت التّراب. على أنّ هذا الجزء يشتمل على مجموعة من المباني العامّة والخاصّة التي تميّز المدن الرومانية.

ودرجة سلامة بعض هذه المعالم (مثلا المسرح)، وما يميّز البعض الآخر من الطرافة (كالمنازل المزوّدة بطابق تحت الأرض)، يفسّران اهتمام الزائر بهذا الموقع.

نص: منصور غاقي
إنجاز: وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية

سبيلبرغ SPIELBERG يعود إلى ذاته

أمير العمري (ناقد سينمائي مصر)

أفتتحت الدورة الـ44 من مهرجان القاهرة السينمائي بالفيلم الجديد للمخرج الأسطوري، ستيفن سبيلبرغ، طفل هوليوود المدلل منذ ظهوره. وكان هذا شيئا جيدا للمهرجان ولجمهور المهرجان، لا شك في هذا. فهو فيلم جديد تماما لم تبدأ عروضه التجارية في الولايات المتحدة سوى في اليوم التالي مباشرة بعد عرضه في افتتاح المهرجان المصري الكبير.

من الطبيعي أن يلقى كل فيلم جديد يأتينا به المخرج الأمريكي الكبير ستيفن سبيلبرغ، إقبالا كبيرا من جانب الجمهور، وترحيبا بل وإعجابا حماسياً، فسبيلبرغ هو "طاووس هوليوود"، صاحب الافلام المثيرة التي أسعدت الملايين في العالم منذ فيلمه الأشهر "الفكاك" (أو أسماك القرش) 1975 (Jaws)، بل ومن قبله "المبارزة" (1971) Duel. فسبيلبرغ قادر على أن يسعد الصغار، كما يمكنه أن يجعل جمهور السينما من الكبار يرجعون إلى طفولتهم فيفركون أيديهم، ويتشبثون بأذرع مقاعدهم داحل دور السينما وهم يشاهدون المشاهد الكثيرة في أفلامه الممتعة السلسة التي تستند إلى تقاليد هوليوود المعروفة، أو تقاليد مصنع الأحلام.

سبلبيرح في فيلمه الجديد "آل فابلمان" The Fabelmans يقدم هذه المرة، قصة فتى، مولع بالسينما، يعتبرها أهم من الحياة الواقعية نفسها، يترك نفسه في ظلام قاعات العرض، ليصبح أحد الكائنات الغريبة الكرتونية التي يراها في أفلام هوليوود في عصرها الذهبي. سبيلبرغ ببساطة يروي قصة طفولته ومراهقته وشبابه المبكر، فالفيلم يمتد من 1952 ولإثني عشر عاما، أي وسبيلبرغ يتقدم بسيناريو كتبه لمدير إحدى شركات هوليوود حيث ينال الثناء وربما سينال أيضا فرصة لإخراج أول أفلامه الاحترافية.

يستعيد سبيلبرغ هنا الكثير من مشاهد الصبا والشباب المبكر، في المدرسة، ومع الأسرة، في الشارع وفي السينما ومع الكاميرا التي أهداه إياها والده وهو صبي مراهق، ومع الحب الذي لم يكتمل، والنزوات الصبيانية التي اثارت الغيرة جعلته ضحية للعنف، وكيف بدأ يشعر للأول مرة، بالعداء من جانب زملائه في المدرسة، لكونه يهوديا بينما كان الآخرون يعتقدون أنه يجب أن يعتذر عن دور اليهود في صلب المسيح، حسب الفكر السائد وقتها!

المشكلة الأساسية في الفيلم هي أن ملك الحبكة المثيرة، يفتقد هذه المرة إلى "الحبكة" بل وإلى وجود الدراما الكبيرة، بل إلى التعامل بجدية مع ما يفترض أنه جاد، بل يميل أكثر إلى النظر إلى الأشياء من الخارج، يحيلنا إلى المسار السلس السهل في الحياة دون أن يتوقف كما هو مفترض، أمام مآزق تلك الحياة ومصاعبها، يحرص على رؤية الجانب المشرق فقط، ويعبر عبورا سريعا على الكثير من الأمور الذي كانت تستوجب التعمق فيها ومنها مسالة العلاقة بين والديه، فيبدو فيلمه وكأنه منفصل تماما عن العالم.

من البداية يدخلنا الفيلم مباشرة إلى عالم الصبي "سامي" (الذي يمثل سبيلبرغ نفسه) رغم أنه لا يروي بالضرورة سيرة حياته بل يضيف الكثير من خياله. نحن نرى "سامي" وكيف تأثر كثيرا بأول فيلم شاهده وهو فيلم The Greatest Show on Earth (أعظم استعراض على الأرض) ولابد أنه كان في التاسعة من عمره، فالفيلم من انتاج 1952، وسبيلبرغ من مواليد 1943. وقد تأثر بوجه خاص بمشهد اصطدام القطار تحطمه في مشهد كان يعد وقتها، من أعاجيب السينما، وقال سبيلبرغ فيما بعد أن الفيلم كان سببا في اتجاهه لأن يصبح مخرجا سينمائياً، كما لعب مشهد تحطم القطار دورا أساسيا في اتقان سبيلبرغ إخراج مشاهد "الأكشن" وتصويرها من زوايا متنوعة واستخدام المونتاج السريع بحيث يمنح المشهد أكبر قدر من الإثارة.

"سامي" محظوظ بوالده المهندس الموهوب "بيرت" (بول دانو) الذي يشجعه بل ويهديه كاميرا صغيرة من مقاس 8 مم هي التي يصور بها أفلامه الأولى: من نوع الويسترن ثم الأفلام الحربية الساذجة التي تحاكي أفلام هوليوود، ولكنه سيغضب غضبا شديدا على والده بسبب إصراره على الانتقال بأسرته من مدينة إلى أخرى، سعيا وراء الترقية والصعود الوظيفي. والسبب أن "سامي" الذي كان يقيم في مدينة مختلطة الأجناس سيجد نفسه بعد أن ينتقل من مدينة إلى أخرى، يستقر في مدينة لا يرى فيها سوى الأولاد من أبناء الطبقة الوسطى البيضاء، الذين يضطهدونه ويسخرون من يهوديته ويمارسون العنف ضده والتهميش.

ولكن هناك شخصية أخرى هي في الحقيقة "ظل الأب"، هي شخصية "بيني" (يقوم بالدور سيث روجن) الذي يدعوه أفراد العائلة بـ"العم"، وهو الذي سيهدي سامي فيما بعد كاميرا أكبر وأفضل من مقاس 16 مم، ورغم وجوده في الخلفية إلا أنه سيلعب دورا حاسما في مصير العائلة، فسوف نعرف في وقت متـأخر من الفيلم، أنه على علاقة بـ"ميتزي" والدة "سامي"، وأن أباه بيرت على علم بتلك العلاقة ولكنه لا يفعل شيئا، فهو يحب زوجته كثيرا، كذلك لا يمكنه أن يجرح مشاعر صديقه بيني، ولكن سيأتي وقت تتغلب جذوة الحب الملتهبة عند "ميتزي" (التي تقوم بدورها ميشيل ويليامز)، على فكرة الاستسلام للأمر الواقع والحفاظ على العائلة، فتترك زوجها وأبناءها جميعا وتلتحق بـ"بيني"، وتكون نهاية الزواج.

كيف كان انعكاس هذا الانفصال على "سامي"؟

لا شي يذكر لأن كل تفكيره متركز على السينما. عالم الخيال.

هناك أيضا الخال الصعلوك "بوريس" الذي تحذر الأم من فتح الباب له عندما يظهر فجأة خارج المنزل، لكنهم يدخلونه ونكتشف أنه صاحب تجربة كبيرة في هوليوود وفي عالم السيرك والسينما عموما، كما أنه يمتلك أيضا من الحكمة ما ينقله إلى "سامي"، ومنه ضرورة تحقيق التوازن دائما، بين الولاء للعائلة والولاء للفن. وهذه الفكرة تحديدا هي فكرة الفيلم، والأساس الذي يقوم عليه السيناريو، وما يريد سبيلبرغ أن ينقله إلينا. ولكن المشكلة أنه يجعل فيلمه منفصلا عن العالم الخارجي، ومع توفر جميع العناصر المواكبة للفترة (الأثاث القاتم، والتليفزيون الصغير، والسيارات بطرز الفترة، والملابس، وتصفيفات الشعر، والأغاني)، إلا أنه بسبب هيمنة الحوار والمشاهد الطويلة التي تدور داخل ديكورات داخلية، والاعتماد الكبير على الحوار الذي لا يتوقف، والمفارقات الكلامية، يصبح الفيلم أقرب إلى تمثيلية تليفزيونية من الخمسينيات.

يمضي الفيلم على شكل "اسكتشات" متفرقة منفصلة، محورها هو "سامي" بالطبع وما يقع له من مفارقات، من هذه المفارقات ما يُضحك، ومنها ما لا يُضحك رغم أن المقصود أن يُضحك. ومنها أيضا ما وجدتَه شخصياً، كرتونياً تماماً، ومصنوعا صنعا ومليئا بالمبالغات الكاريكاتورية، كما ظهر في ملامح شخصية الأم التي تجيد عزف البيانو وكانت تتطلع أن تصبح شيئا في عالم الموسيقى لكنها تقاعست واستسلمت، وهي دائما في قمة التوتر، لدرجة أنها تصفع سامي بقسوة ثم تعتذر برقة، ثم تصرخ وتنوح وتهدد وتبكي لحالها وترثي لنفسها. صحيح أن أداء ميشيل وليامز فيه الكثير من البراعة لكن الشخصية نفسها تظل كرتونية غير مقنعة.

شخصية الأب باهتة وهامشية رغم تأثيره الذي لا شك فيه على ابنه. وشخصية الأخ، أي شقيق سامي شخصية باهتة أيضا، لا تضيف شيئا إلى الفيلم. وعلاقة سامي بالفتاة "مونيكا" التي يفترض أنها مسيحية متشددة، تريده وهو اليهودي أن يشعر بالمسيح في قلبه ويستدعيه، هذه العلاقة بأكملها تبدو كلعبة مضحكة، كاريكاتورية تثير الضحك، لكن لا أحد يمكنه أن يأخذها على محمل الجد ولا يمكن اعتبارها كانت نقطة تحول في حياة صاحبنا أو شيئا يمكن أن يترك تأثيره عليه كما أراد أن يصور، فاستدعاء سبيلبرغ لهذه القصة أو الفقرة من حياته، يبدو فقط مدفوعا بالطرافة لا أكثر.

وعلاقة سامي المتوترة بزميله في المدرسة الثانوية، الشاب الوسيم الطويل "لوجان" (سام ريشنر) الذي يضطهده باستمرار، وكيف يلقنه سامي درسا بطريقته الخاصة، عن طريق الدفاع السلبي والاستسلام الهادىء ثم يجعله بطلا في الشريط الذي يصوره على الشاطىء لزملائه بعد حفل، هي علاقة "سينمائية" أكثر منها حقيقية، والمقصود منها تأكيد قدرة السينما على التلاعب بالحقيقة والواقع، وهي اللعبة المفضلة عند سبيلبرغ بالطبع.

هناك دون شك، نقاط جاذبية في الفيلم، تكشف لنا عن القدرة على التحايل الفني لتحقيق تأثير قوي بإمكانيات وحيل بسيطة للغاية، لا شك أنها كبرت فيما بعد مع صاحبها وأصبحت أكثر براعة وتأثيرا (أنظر إلى ما قدمه مثلا في إي تي أو الحديقة الجوراسية)، لكن حتى علاقة سامي بالسينما في شبابه المبكر، لا تنمو كما كان متوقعا، فسبيلبرغ لا يولي اهتماما كبيرا بالتوقف أمام الأفلام- العلامات التي تأثر بها بعد مرحلة الطفولة و"أعظم استعراض على الأرض".

وربما يكون المشهد الأخير في الفيلم (وهو أيضا منفصل عن باقي المشاهد وأحد الاسكتشات التي تكرر ما نعرفه وسبق أن رواه سبيلبرغ كثيرا، هو مشهد لقائه بالصدفة مع المخرج الأسطوري جون فورد في مكتبه، وهو بعد شاب صغير في مقتبل عمره، حيث يشير فورد الى لوحة على الجدار، ويطلب منه أن يحدد له خط الأفق، ملقنا إياه درسا عن أهمية أن يكون هذا الخط في المنتصف وليس في أعلى الصورة أو أسفلها لكي لا يصبح الفيلم مملا.

قدم سبيلبرح هذا المشهد بأسلوب خفيف جعله يجسد منه التناقض بين الشاب الصغير والمخرج العملاق ذي اللكنة الأيرلندية الخشنة، الذي يثير الرهبة بالعصابة التي تغطي عينه اليسرى. والطريف أن المخرج الكبير ديفيد لينش هو الذي قام بدور جون فورد!

فيلم "آل فابلمان" ليس أفضل أفلام مخرجه، فلديه أفلام أفضل كثيرا. ولست من الذين يعتبرون غياب النوستالجيا عن الفيلم ميزة، بل كثيرا ما يضفي الطابع النوستالجي طابعا حميميا شعريا على الفيلم. وهو ما ينقص هذا الفيلم بشكل واضح. وعلينا فقط أن نسترجع "سينما باراديزو" لتورناتوري، ثم "يد الله" لسورينتينو.

عن موقع عين على السينما
بتاريخ 27 نوفمبر 2022

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

"بيك نعيش" لمهدي البرصاوي في المكسيك

حدث ثقافيي مهم تعيشه السينما التونسية بإقتحامها السوق المكسيكية للأفلام أين ستستقبل القاعات السينمائية في المكسيك فيلم" بيك نعيش" للمخرج الشاب مهدي البرصاوي...علما وأن هذا الفيلم تم عرضه تجاريا في تونس وعدد من البلدان العربية كما طرح على منصة نتفليكس.

"بيك نعيش" هو أول فيلم روائي طويل للمخرج الشاب مهدي البرصاوي بعد مسيرة مكللة بالنجاح والجوائز لثلاثة أفلام قصيرة كان آخرها "خلينا هكّا خير".

يؤدي الأدوار الرئيسية في الفيلم الممثلون سامي بوعجيلة ونجلاء بن عبد الله ويوسف الخميري ونعمان حمدة وصلاح مصدّق ومحمد علي بن جمعة وجهاد الشارني.

ويروي الفيلم في 90 دقيقة، قصة زوجين "فارس" (سامي بوعجيلة) و"مريم" (نجلاء بن عبد الله) يعيشان حياة عادية مع ابنهما عزيز البالغ من العمر 11 سنة، قبل أن تتحول حياة العائلة إلى مأساة.

فبعد سبعة أشهر من سقوط نظام الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، يأخذ فارس ومريم ابنهما في جولة إلى الجنوب التونسي حيث يتعرضون هناك لسطو مسلح وينقل عزيز إلى المستشفى وتصبح حياته في خطر وتتحول العطلة إلى كابوس مرعب لهذه العائلة.

وتُوّج هذا الفيلم بـ 3 جوائز في اختتام الدورة 41 لمهرجان القاهرة السينمائي الدولي، هي أفضل فيلم عربي وقدرها 15 ألف دولار وجائزة صلاح أبو سيف "جائزة لجنة التحكيم الخاصة" وكذلك جائزة صندوق الأمم المتحدة للسكان.

عرض الفيلم أيضا في مهرجان البندقية السينمائي، حيث حصد فيه الممثل سامي بوعجيلة على جائزة النقاد. كما شارك في المسابقة الرسمية للأفلام الروائية الطويلة في الدورة الثلاثين لـمهرجان أيام قرطاج السينمائية 2019، والمهرجان الدولي للفيلم الفرنكوفوني ببلجيكا، وحاز فيه على جائزة الجمهور. في 2020 أتيح الفيلم للعرض على شبكة نتفليكس الأمريكية، ضمن اتجاهها لاستضافة مجموعة من الأفلام العربية الكلاسيكية والحديثة.

الناصر خمير في لجنة تحكيم مهرجان اسطنبول السينمائي

يشارك الناصر خمير في مهرجان اسطنبول الدولي للفيلم كعضو لجنة تحكيم فضلا عن تقديمه MASTERCLASS حول السينما والتصوّف. ويعرض فيلمه"بابا عزيز" في افتتاح المهرجان.

والناصر خمير هو مخرج تونسي، وكاتب سيناريو، ولد عام 1948 في تونس، وتربى منذ طفولته على الثقافة الحكواتية، ونشر العديد من الكتب، منها (الشمس المحبوسة، القصاصين)، ومن افلامه (الهائمون، طوق الحمامة المفقود).

ويعد فيلمه بابا عزيز من أهم الاشرطة التي انجزها وصدرَ عام 2005 وشارك في بطولته كل من بارفيز شاهينكو، مريم حميد، حسين بناهي، نسيم خلول، محمد جرايع وغلشيفته فراهاني. وصُوِّر الفيلم في كلٍ من تونس وايرام.

بابا عزيز مهتمٌّ بشكلٍ خاصٍ بالموضوعاتِ الصوفيّة ... أُريد أن يُظهر الفيلم الثقافة الإسلاميّة بشكلٍ منفتحٍ ومتسامحٍ وودودٍ؛ أن تكون ثقافةً مليئةً بالحب والحكمة ... أن يُصوِّر الفيلم الإسلام بشكلٍ مختلفٍ عن ذلك الذي صورته وسائل الإعلام في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

تدور أحداثُ الفيلم بشكلٍ رئيسي حول رحلة الدرويش الضرير بابا عزيز (يقومُ بدوره برفيز شاهينشو) وحفيدته عشتار (تقوم بدورها مريم حامد) اللذان أثناء سفرهما عبر الصحراء نحو تجمع صوفي ضخم يلتقيانِ بالعديد من الغرباء الذين يروون قصصًا عن مهامهم الروحيّة والغامضة.

هل يرفع بعض المشاركين في فيلم "جزيرة الغفران" لرضا الباهي امرهم الى المحاكم؟

تفيد الانباء المتداولة هذه الأيام على الساحة السينمائية والواردة أيضا في بعض المواقع أن توفيق ڤيڤة الشهير في عالم السينما ب TAO بصدد وضع اللمسات الاخيرة للجوء الى القضاء للمطالبة بمستحقاته كمنتج منفذ لفيلم جزيرة الغفران لرضا الباهي بعد تلكؤ الاخير في تنفيذ ما ينص عليه العقد المبرم بين الطرفين.

وفي سياق متصل رفض علي بنور الكشف عما يعتزم فعله للحصول على مستحقاته كممثل كان يفترض ان يكون هو بطل الفيلم حسب السيناريو وما تم تصويره فعليا غير ان المخرج انجز فيلما مغايرا بعملية مونتاج حول فيها ابنه من دور ثانوي الى بطل للفيلم.

ويذكر أن فيلم "جزيرة الغفران" الذي عُرض مؤخرا ضمن المسابقة الدولية بمهرجان القاهرة السينمائي الدولي، في دورته الرابعة والأربعين، في عرضه العالمي الأول، تفاصيل الحياة في تونس بين الماضي والحاضر، وكيف تغيرت مع التطور التكنولوجي.

تدور أحداث الفيلم حول "أندريا"، وهو كاتب بارع يبلغ من العمر 60 عاماً، يعود إلى جزيرة جربة بتونس، موطنه الأصلي، لينفذ آخر أمنيات والدته "روزا"، وهناك تستيقظ بداخله ذكرياته القديمة، لتدفعه إلى ماضٍ مؤلم.

والفيلم من بطولة الفنانة العالمية الإيطالية التونسية كلوديا كاردينالي، وعلي بنور، ومحمد علي بن جمعة، والإيطالية كاتيا جريكو، كما ضم فريق العمل مهندس صوت معز الشيخ، وهندسة الديكور توفيق الباهي، ومصممة ملابس ليليا لاخوه، وموسيقى ماركو ويربة، ومدير تصوير نيفين الباهي، وهو إنتاج رضا الباهي، وزياد حمزة، ونيكول كماتو، ومنتج مشارك عماد الدين بلقاسم، وتأليف وإخراج رضا الباهي.

المهرجان الدولي للسينما بالجزائر يعود بعد سنتين من الإحتجاب

كشفت اللجنة المنظمة للمهرجان الدولي للسينما بالجزائر عن مشاركة 25 فيلماً، بين أفلام طويلة وقصيرة ووثائقية، في المنافسة الرسمية للطبعة ال 11 لهذا المهرجان الذي سينظم من 2 إلى 10 ديسمبر القادم، وذلك بعد غياب سنتين جراء تداعيات فيروس كورونا.

وأعلنت زهيرة ياحي، في ندوة صحفية، عن برمجة عرض 60 فيلماً، منها 25 فيلماً في المنافسة الرسمية، بالإضافة الى عرض مجموعة متنوعة من الافلام خارج المنافسة في هذه الدورة الجديدة من المهرجان والذي سيفتتح بفيلم "الغريب" للمخرج عامر فخر الدين وهو من إنتاج مشترك فلسطيني سوري ألماني قطري، فيما سيكون الاختتام بعرض الفيلم الجزائري "الملكة الأخيرة" إخراج مشترك لداميان أونوري وعديلة بن ديمراد.

وتضم مسابقة الأفلام الروائية الطويلة الفيلم الجزائري "أرقو" (احلم) للمخرج عمر بلقاسمي و"عن إخواننا الجرحى" للمخرجة سيستيرن هيليي (إنتاج مشترك فرنسي بلجيكي جزائري) والذي يدور حول المناضل فرناند إيفتون الذي ساند الثورة التحريرية وتم تنفيذ حكم الإعدام فيه بالمقصلة، "ليبمو" للمخرج البريطاني بين شاروك، "المجهولون" للمخرج الرواندي موتيغاندا وانكوندا، فيلم "المريض المثالي" للمخرج السويدي ميكائيل هفستروم، فيلم "200 متر" للمخرج الفلسطيني أمين نايفة.

بينما في فئة الأفلام القصيرة ستتنافس الأفلام الجزائرية "سيعود" ليوسف محساس، "طيلة الليل" للمخرج فيصل حموم ،"الجسر" للمخرج شوقي بوكاف، "تشبتشاق ماريكان" للمخرجة آمال بليدي، وكذا "الصغيرة" للمخرجة أميرة جيهان خلف الله (إنتاج مشترك جزائري فرنسي)، "لا تطعموا الحمام" للمخرج البريطاني أنتونان نيكلاس، فيلم "سرد" للمخرجة الفلسطينية زينة رمضان، "وداعا أيها الأوغاد" للمخرج الكندي رومان دوموند، و"المجهولون" للمخرج السينغالي فاما ريان ساو.

أما بخصوص الافلام الوثائقية الطويلة، فستشهد مشاركة فيلم "حمص، قصة سلب" للمخرج الفلسطيني عبود العافي، "عدم الإنحياز (مشاهد من بكرات لابودوفيتش) " للمخرجة الصربية ميلا توراجليك، فيلم "صمت الأثير" للمخرجة السويسرية جوليانا فانجول، "ويلي" للمخرج الكندي لورانس ماثيو ليجي، "إذاعة السلام " للمخرج الفرنسي قزافيي دو لوزان، "مشية الهرة" للمخرج السويدي جوهان سكوف.

وتتكون لجان تحكيم المهرجان من وجوه سينمائية معروفة منها المخرج الجزائري مرزاق علواش (رئيس لجنة تحكيم الافلام الروائية الطويلة) ومواطنه علي فاتح عيادي (رئيس لجنة تحكيم الافلام الوثائقية الطويلة)، بينما يترأس لجنة تحكيم الافلام القصيرة مواطنهما سعيد مهداوي.

ولفتت ياحي إلى أنه سيتم تقديم العرض الأول في الجزائر أمام الجمهور لخمسة أفلام خلال هذه الطبعة، وهي "إخواننا" للمخرج رشيد بوشارب المرشح لتمثيل الجزائر في مسابقة أوسكار 2023، "العايلة" لمرزاق علواش، "وانيبيك" لرابح سليماني، "حكاية ليوم آخر" للمخرج الكوبي فيرنندو بيريز، و"سان - أومير" للمخرجة أليس دياب من إنتاج فرنسي.

كما سيعرف المهرجان تنظيم ثلاث ورشات تدريبية ويتعلق الأمر بورشة بعنوان "بين الوثائقي والروائي، حدود مبهمة" من تأطير المخرج شرقي خروبي صاحب التجربة الكبيرة في المجال، ورشة "السينما والبيئة" من تأطير المخرجة البريطانية شي تاي، ورشة "مهنة التمثيل " من تأطير الثلاثي لينا خودري، رضا كاتب وسمير قسمي.

وأضافت ياحي، أن برنامج المهرجان يقترح ضمن قسم "إضاءات"، وهو قسم مستحدث هذه السنة، 6 محاور تتمثل في "الذكرى ال60 للاستقلال"، "لقاءات"، "السينما والبيئة"، "إكتشافات"، "سينما، ذاكرة ومقاومة"، "السينما والمرأة".

وأشارت إلى أن المهرجان الذي توقف لمدة سنتين بسبب تداعيات جائحة كورونا "تراجعت ميزانيته بسبب تأثيرات الازمة الصحية على مختلف مؤسسات القطاعات الإقتصادية وغيرها".

وأفادت ياحي إلى أن الدورة ال11 ستعرف تكريم المؤسسة الفلسطينية "شاشات سينما المرأة" التي تركز منذ تأسيسها في 2005 على تنمية وتطوير قدرات القطاع السينمائي الفلسطيني النسوي الشاب.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

هاريسون فورد سعيد بانجاز الجزء الخامس من أنديانا جونز

صرح الممثل المخضرم "هاريسون فورد" بأن الجزء الخامس من سلسلة أفلام المغامرات والأكشن أنديانا جونز لم يكن ضروريًا على الإطلاق، لكنه انتهى من تصويره وينتظر كيفية تنفيذه وظهوره.

وفي حديثه إلى Empire، قال "فورد" إنه شعر بأن أنديانا جونز قد حظي بالفعل بلحظته، وسيناريو الفيلم الجديد قدم طريقة مُثيرة للاهتمام للتوسع مع الشخصية.

وعلى الرغم من شكوكه، يبدو أن "فورد" سعيد بتصوير الجزء الخامس من السلسلة الشهيرة، حتى لو كان التصوير صعبًا لأنه جرح نفسه أثناء مشهد قتال.

وقال "فورد" عن الفيلم: إنه مليء بالمغامرة، مليء بالضحكات مليء بالمشاعر الحقيقية، ويَملك قصة معقدة ومخادعة، كان تصوير الفيلم صعبًا وطويلًا وشاقًا، لكنني سعيد جدًا بالعمل الذي لدينا.

ربما زادت الصعوبة بسبب رغبة المخرج "جيمس مانجولد" في استخدام الأداء العملي والواقعي، وكشف أنه رفض المقترحات لاستخدام استوديوهات CGI في وقت مبكر من إنتاج الفيلم. اختتم تصوير Indiana Jones 5 في فيفري 2022 وسيعرض بدور السينما في 30 جوان 2023.

وودي الين خلف الكاميرا من جديد

اختتم وودي ألين تصوير فيلمه الجديد WASP22 في العاصمة الفرنسية باريس. وانتقل الفيلم الآن الى مرحلة المونتاج. والمعروف أن وودي ألين ينهي عادة مونتاج أفلامه في وقت قصير لذا فمن المتوقع أن يكون الفيلم جاهزا للعرض العام في أوائل 2023.

وكان تصوير الفيلم قد بدأ في 27 سبتمبر ولذا تعتبر مدة التصوير قصيرة لان وودي ألين يعمل بسرعة، لا يعيد اللقطة كثيرا، ويختار عددا محددا من مواقع التصوير ولكنه يخلق جوا مفعما بالحيوية.

وعاد مدير التصوير الايطالي المرموق فيتوريو ستورارو للعمل مع وودي ألين مجددا في هذا الفيلم، وهو يقول ان الفيلم عبارة عن مزيج من الدراما المظلمة والكوميديا: "أنا أعرف القصة، ولكن مع وودي، السرية أمر لا بد منه. ومع ذلك، لن أقارن هذا الفيلم بفيلم "Match Point" (كما فعل ألين). يقوم السيناريو بعمل بارع في المزج بين الدراما والكوميديا، وفي كل مرة يقوم بتناولهما بطرق مختلفة جدًا. أستطيع أن أقول أن الفيلم يدور في الزمن الحاضر، سيكون هناك ضحك، ولكن أيضا قشعريرة قاتمة ".

شارك في الفيلم عدد من الممثلين الفرنسيين الذين رشح معظمهم من قبل لجوائز سيزار مثل نيلز شنيدر ولو دو لاغ، وميلفيل بوبو، وفاليري ليمريسييه والزا البرستين.

"بروس لي" يعود للشاشات الفضية

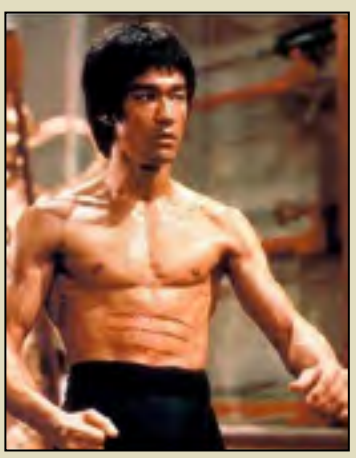

يستعد المخرج آنج لي خلال الفترة الحالية إلى مفاجأة كبيرة من خلال العمل على مشروع فيلم حول السيرة الذاتية للنجم بروس لي، حسب موقع Deadline الذى أكد خلال تقرير أن صانع الأفلام الشهير آنج لي قرر اسناد دور البطولة إلى ابنه الممثل ماسون.

ويعتبر بروس لى أحد ابرز النجوم الذين أثروا السينما العالمية بالأفلام القتالية، عبر أداء مشاهد الأكشن بطابع خاص خلق له جماهيرية عريضة لا زالت تتزايد إلى الآن رغم رحيله منذ سنوات طويلة.

وهو الأمر الذى يكسب الفيلم المقبل أهمية كبيرة خاصة أن الجمهور يسعى لمعرفة أمور عديدة حول نجم الأفلام القتالية الذى يعتبر من أهم النجوم على مستوى العالم.

ويعتبر المخرج آنج لى من أشهر المخرجين إذ أنه مخرج أفلام تايواني من مواليد 23 أكتوبر 1954، وحاصل على ثلاث جوائز أوسكار من أصل 5 ترشيحات عن أعماله.

من ناحية أخرى سبق وشرعت شركة تديرها شانون لي، ابنة النجم بروس لي، نجم أفلام الفنون القتالية الراحل، فى توجيه اتهام لسلسلة المطاعم الصينية للوجبات السريعة "كونج فو كايتيرينج مانجمنت" باستخدام صورته طوال مدة 15 سنة بدون دفع حقوق الملكية الفكرية، وطالبت ابنة بروس لي، سلسلة المطاعم التوقف الفوري عن استخدام صورة والدها الراحل فى الدعاية لها دون الحصول على موافقة منها باعتبارها وريثته.

نجم هوليوود" براد بيت" يطرح فيلمه الجديد" Babylon" في دور العرض في أعياد رأس السنة

تدورأحداث الفيلم الذي كتبه داميان شازيل في عصرهوليوود الذهبي، وتحديدا خلال عشرينيات القرن الماضي، وصرّح كاتب الفيلم لمجلة فانيتي فير (Vanity Fair)، أن تلك الفترة "لحظة محورية في تاريخ هوليوود، إذ كانت لوس أنجلوس تتحول إلى عاصمة، وكانت صناعة السينما التي جعلت الانتقال غير المؤكد من الأفلام الصامتة إلى الأفلام الناطقة مليئة بالناس الذين يتطلعون إلى الشهرة والثروة والسلطة".

وعلى الرغم من أن الكاتب استلهم شخصياته من نجوم هوليوود الواقعيين، إلا أن معظم شخصيات فيلم Babylon ستكون خيالية.

يلعب براد بيت دور نجم سينمائي صامت خلال ذلك الوقت ، ومارجوت روبي تكون أحد رموز عشرينيات القرن الماضي. مع تحول هوليوود من حولهم ، يضطرون إلى التعامل مع صناعة أكثر تطورا.

في الأصل ، كان من المقرّر أن تلعب إيما ستون Emma Stone دور البطولة في الفيلم ، لكنها خرجت في أواخر عام 2020 بسبب تضارب المواعيد، ثم استبدلت بـ روبي نجمة فيلم "La La Land" الشهير.

الفيلم من المقرر أن يصدر يوم 25 ديسمبرالمقبل ، وينتظر إن كان مخرجه سيحقق مرة جديدة الفوز بجائزة الأوسكار، وكانت الشركة المنتجة كشفت مؤخرًا عن الأشكال التي سيظهر فيها أبطال الفيلم، حيث شاركت مجلة فانيتي فير (Vanity Fair) مجموعة صور من كواليس التصوير، بدت تفاصيل عشرينيات القرن الماضي التي تدور فيها أحداث الفيلم واضحة جداً، سواء في الديكور أو كاركتارات النجوم.

وظهر براد بيت في الصور بشارب رفيع ومن دون لحية، إذ تخلص منها بالكامل، وهو كاراكتر شخصية جاك كونراد التي يلعبها، فيما أطلت مارجو روبي بشعر قصير ذهبي اللون، حيث ستؤدي بالفيلم شخصية ممثلة طموحة تدعى نيلي لاروي.

نادين لبكي ورانبير كابور يحصلان على جائزتي مجلة فارايتي الدولية خلال فاعليات مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي

تحصلت نادين لبكي على جائزة مجلة فارايتي الدولية لأفضل صانعة أفلام، فقد وضعت لبكي أول بصمة لها في مجال صناعة الأفلام من خلال فيلمها "كارميل" والذي عُرض لأول مرة في مهرجان كان السينمائي الدولي في عام 2007، كما اشتهرت بأفلامها التي تسلط الضوء على مختلف نواحي الحياة في لبنان، فهي أول مخرجة عربية يتم ترشيحها للأوسكار في فئة أفضل فيلم أجنبي عن فيلمها "كفر ناحوم".

بينما حصل رانبير كابور على جائزة مجلة فارايتي الدولية لأفضل ممثل باعتباره أحد أكبر المواهب السينمائية في الهند، وسليل عائلة فنية كبيرة حرص كابور على الحفاظ على إرثها الضخم في مجال صناعة الأفلام، حيث بدأت شهرته عام 2007 بفيلم "ساواريا" مع المخرج الكبير سانجاي ليلا بهَنسالي، وقد لمع بعدها اسم كابور كنجم في شباك التذاكر بفيلميه روكستار وبارفي! والذي حصل عنهما على جائزتي فيلم فير لأفضل ممثل على التوالي. واليوم وبعد مشوار فني دام 15 عامًا شمل أكثر من 30 دورًا، وفي أعقاب الاكتساح الذي حققه فيلم "براهما أوشترا"، نجح كابور في صناعة هوية خاصة لنفسه كصاحب أداء متميز يمتع الجمهور في مختلف الأدوار

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

فيلم " ليلة عنيفة" في قاعاتنا السينمائية في نفس زمن عرضه عالميا

ليلة عنيفة (بالإنجليزية: Violent Night) هو فيلم كوميدي أمريكي أسود لعيد الميلاد لعام 2022 من إخراج تومي ويركولا وسيناريو كتبه بات كيسي وجوش ميلر، الفيلم من بطولة ديفيد هاربور وجون ليجويزامو وكام جيجانديت وأليكس هاسيل وأليكسيس لودر وإيدي باترسون وبيفرلي دانجيلو.

"ليلة عنف"، فيلم حركة وحشي مجي، يجلب المخرج تومي ويركولا حياة سانتا كلوز الجديدة في إطار تكريمه البارع لأفلام مثل "Die Hard" و "Home Alone". إنه يمزج بين الرومانسية الشهيرة للعطلات ومشاهد القتال الدموية للمخرج المعروف بأفلام مثل Dead Snow و Hansel & Gretel: Witch Hunters. مشهد الرهائن بنكهة خبز الزنجبيل في ليلة من العنف مقنع بالفكاهة البريئة لأرض العجائب الشتوية، ثم يقاتل سانتا بمطرقته كمحارب هائج.

يبدو أن ديفيد هاربور يقضي وقتًا ممتعًا في لعب دور سانتا، الذي يمر حاليًا بأزمة ثقة بسبب تنامي رذائل الحضارة. في عام آخر، بينما يسافر سانتا كلوز حول العالم ويهدي الأطفال المؤذين بأجهزة إلكترونية ستنتهي في غضون أسابيع، تتلاشى روح سانتا كلوز. ما هي محطته التالية؟ شقة رايتستون هي المكان الذي تستضيف فيه الأم جيرترود (بيفرلي د أنجيلو) مرة أخرى ابنها جيسون (أليكس هاسيل) وابنتها ألفا (إيدي باترسون)، والوفد المرافق لهم وموظفي خدمة الإيجار بالكامل. بدأ سانتا في الاستمتاع بملفات تعريف الارتباط المصنوعة منزليًا، والاسترخاء على كرسي تدليك فخم وعيش حياة الرفاهية حتى سمع طلقات نارية. هنا نرى جون ليجويزامو، المجرم الكاره لعيد الميلاد (الذي يطلق على نفسه السيد Scrooge)، يطلق النار بل ويهدد ابنة جيسون الصغرى، ترودي (ليا برادي)، ولن يأخذها سانتا.

ليلة عنف يصور المنارة على أنها عائلة نخبة مختلة فقدت روحها الاحتفالية، مما يضفي لمسة قاتمة على فيلم عيد الميلاد العادي. ألفا مدمنة على الكحول ويبحث زوجها مورغان (كام جيجانديت)، وهو ممثل من الدرجة الثانية، عن منتج. تأخذ Violent Nights نهج Krampus الخاص بـ Michael Dougherty، حيث تقوم بتدريس دروس الإجازات خلال الكثير من المخاطر، إلا أنها تحل محل المخلوقات المخيفة بأتباع سانتا في متناول اليد. لا لصوص الوحوش، فقط شفرات كاسحة الثلج، ومسامير الجليد، وزلاجة حادة لترسانة سانتا المؤقتة.

لا يوجد شيء هادئ في ليلة عنيفة، إنها تشتعل بانفجارات نارية. يحافظ المخرج تومي ويركولا على بهجة الإجازة بأداء محموم من ديفيد هاربور. مع تحول Home Alone إلى فخ مميت، وسحق سانتا العظام تحت الفولاذ الثقيل، وأخذ الأفلام منخفضة الميزانية إلى أقصى الحدود لكسب تصنيف R (للبالغين) عن جدارة، لا يتراجع Wircola عن إلهامه. قد يستغرق الفيلم بعض الوقت حتى يجد موطئ قدم له، ولكن عندما يكون على قدم وساق، لا يوجد ما يمنع سانتا من جعل عيد الميلاد هذا العام الأكثر دموية على الإطلاق.

فيلم " Bonnes and All" من مهرجان البندقية الى دور السينما في تونس

انطلقت دور السينما في تونس في عرض الفيلم العالمي Bones and all الحائز على جائزتين في مهرجان فينيسيا السينمائي ويتناول الفيلم قصة مارين، التي تجد نفسها في المنفى والعار بسبب رغبتها في الحصول على الاحترام والحب، وتبحث عن مكانتها في العالم وكيف يراها الناس وسط اللوم لما تسببته لأسرتها.

الفيلم من إخراج : لوكا جواداجنينو وتأليف: كميل دي أنجليس (مؤلف الرواية) وديفيد كاججانتش وبطولة تيموثي شالاميت ومايكل ستولبيرج وتايلور راسل وكلوي سيفاني ومارك رايلانس وديفيد جوردون .

يقدم فيلم Bones and All تجربة غنية ورومانسية ووحشية. حيث يتمحور حول رحلة آكلي لحوم بشر ويسلط الضوء على أساطيرهم المشابهة لمصاصي الدماء والمستذئبين، إنه قطعة شعرية من الرعب القوطي الأمريكي مع تقلبات غير متوقعة متجذرة في دراما الشخصيات. يقدم طاقم الممثلين أداءً متألقاً وأبرزهم تايلور راسل وتيموثي شالاميه ومارك ريلانس، يبدو الفيلم نابضاً بالحياة حتى في أكثر لحظاته ضعفاً، مما ينتج عنه فيلماً ألطف وأكثر إضحاكاً مما قد يتوقع المرء، لكن مؤلماً في نفس الوقت.

يبدأ الفيلم في فيرجينيا في الثمانينيات، حيث تتأقلم المراهقة ذات البشرة الملونة القادمة حديثاً مارين (راسل) مع مدرستها الجديدة وأصدقائها البيض الأكثر ثراءً، على الرغم من محاولات والدها فرانك (أندريه هولاند) لإبقائها محمية. وتصبح أسبابه واضحة عندما تتسلل مارين إلى حفلة منامة، وخلال لحظة تقارب مع صديقتها، تنجرف وتقوم بقضم أصبعها. عندما تعود إلى منزلها مغطاة بالدماء، يكشف لنا عدم شعور فرانك بالمفاجأة (والسرعة والروتين التي يحمل فيها الأمتعة بسرعة ويغادران) أن هذا حصل من قبل.

إنها أيضاً القشة الأخيرة. فبعد بضعة أشهر من انتقالهم إلى ماريلاند بهويات جديدة، يتخلى الأب عن مارين على مضض في منتصف الليل، فيتركها وحدها لا تحمل معها سوى شهادة ميلادها، التي تحتوي على تفاصيل ضئيلة عن والدتها الغائبة والتي بالكاد تتذكرها، بالإضافة إلى مسجلة ووكمان مع شريط كاسيت يشرح فيه سبب تصرفه هذا، ويكشف عن أجزاء من ماضيها المتعطش للدماء الذي ظل مخفياً لفترة طويلة. وعندما لا تتمكن من الاستماع إلى كل شيء دفعة واحدة، فهي تستمع لاعترافه الصوتي على دفعات على الطريق أثناء ركوب الحافلات والتطفل على السيارات على أمل تعقب والدتها والعثور على إجابات حول نفسها.

تمثل هذه الرحلة مع كل ما تحتويه من لقاءات ومحطات توقف حكاية اكتشاف للذات، يتخللها نفس الشعور بالوحدة والرومانسية التي جلبها غواداغنينو في أفلامه الرومانسية الأخرى. كما أنها تعج بمشاعر الكراهية للذات مع مقارنات واضحة مع أفلام آكلي لحوم البشر، والذين يتسمون بالشعور بالعار بعد تناولهم لحوم البشر. يسلط غواداغنينو الضوء أولاً على هذه المشاعر عندما تلتقي مارين لفترة وجيزة بآكل لحوم بشر غريب الأطوار يدعى سالي (ريلانس)، والذي يربط شعره ويضع قبعة من الريش ويشير إلى نفسه بضمير الغائب، ويشم رائحة بطلتنا الهاربة من مسافة نصف ميل. يكشف لنا سالي أن آكلي لحوم البشر يتمتعون بحاسة شم قوية، وهو لا يعلم مارين بعض الأساسيات المتعلقة بهم فحسب، بل يمثل أيضاً فكرة عما سيحمله المستقبل من شعور بالوحدة، كعجوز مخضرم رأى أسوأ ما يمكن للعالم أن يقدمه، ويريد إعداد مارين لحياة من العزلة من أجل البقاء.

على الرغم من إراقة الدماء التي تحدث غالباً خارج الشاشة، إلا أن هناك شعوراً بالطقوس عند تناول اللحم البشري، ليس بالمعنى الثقافي أو حتى الغامض، ولكن كفعل من الألفة بين شخصين (سواء أكلي بشر اثنين، أو واحد، أو الشخص المأكول). لكن تقاليد أكل البشر تتراجع للدرجة الثانية عندما تلتقي مارين مع لي (شالاميه)، وهو شاب هادئ في العشرينات من عمره لديه قواعد أخلاقية واضحة، وبقايا من التواصل مع عائلته (وهو أمر نادر بالنسبة لآكلي البشر). يتسم لي بجسد نحيل مع غرابة أطوار وسلوك هادئ قد تجده مراهقة مثل مارين غامضاً، ولكن من الواضح أن هناك شيئاً من الإحباط بشأنه أيضاً، وتوفر الديناميكية بين الشخصيات إحساساً بالهدوء الجديد للفيلم، للحظة على الأقل. هناك مشهد رئيسي يجمع بين لي ومارين يصور إدراكهما وفهمهما لآكلي البشر الآخرين (ونفسيهما) الذي يجري من خلال دردشة ملائمة جداً ومليئة بالكشوفات مع شخصية أخرى يلعبها مايكل ستولبارغ. لكن التناقض العاطفي في الفيلم هو ما يخلق شعوراً من التوتر والقلق بدلاً من الراحة.

عندما تشق مارين ولي طريقهما عبر الولايات المتحدة، يرسم المخرج غواداغنينو والمصور السينمائي آرسيني كاتشاتوران كل موقع يمران به بتفاصيل ملموسة ويلتقطان دفء الأجواء والغموض العاطفي الذي يحوم بالهواء. حتى أنهما يقومان ببعض الحيل مع الكشوفات في عدة لقطات، وذلك خلال اللحظات التي تغزو فيها الذكريات النابضة بالحياة وعي الشخصيات لفترة وجيزة.

"مقرونة عربي" في قاعة سينما المركز الثقافي الايطالي

اتاح المركز الثقافي الايطالي الفرصة لهواة الأفلام الوثائقية لمشاهدة فيلم " مقرونة عربي" للمخرجة "ريم التميمي"، هذا الفيلم الذي مثل تونس في أيام قرطاج السينمائية لسنة 2021.

بهذا الفيلم توثق ريم تميمي وهي سينمائية وباحثة في الفنون والثقافة لرحلة عائلتها وأجدادها الصقليين والجزائريين الذين قضوا جزء من حياتهم في تونس والجزء الأكبر في المهجر.

بحثت المخرجة في أصل والديها عن طريق تصوير مشاهد من المقابلات وأخرى من الصور... الموضوع يلفت الاهتمام لنحو نصف ساعة ثم يفتر هذا الاهتمام لأن التاريخ الشخصي لا يتضمن نقاطاً يمكن لها أن تثري العمل لأكثر من تلك المدة... هذا لا يعني أن الفيلم يخلو فيما تبقى منه من وقفات تكشف جديداً، لكن منوال سرده لا يفتأ عن سرد مواقف وأحداث لا صدى لها خارج الدائرة الأسروية التي تدور في رحاها.

تقول ريم التميمي عن فيلمها: "ولدتُ في تونس من أب جزائري وأم صقلية وترعرعت في كنف هذه الحضارات الثلاث. هذه الأرض التي ولد فيها أجدادي الجزائريين منذ أن كانت تدعى إفريقيا والتي كانت قبلة لهجرة أجدادي الصقليين منذ بداية القرن الماضي هي مسقط رأسي. مجموعة من الأيدي العاملة الصقلية تهاجر بالآلاف نحو هذه "الأرض الموعودة".

بعد مضي مئة عام، أذهب في رحلة بحث وإعادة اكتشاف لعائلتي الصقلية في المهجر منذ 60 عاما والمشتتة بين إيطاليا وفرنسا."

ويذكر أن ريم تميمي هي مصوّرة فوتوغرافيّة، باحثة وأمينة أرشيف في تاريخ تونس وفنونها وثقافتها. شاركت في عديد من المعارض الفوتوغرافية. "مقرونة عربي" أول تجربة لها في عالم السينما.

ثلاثة أعمال تونسية في الدورة 13 لمهرجان المسرح العربي

صالح سويسي

أعلنت الهيئة العربية للمسرح عن العروض المسرحية المتأهلة لمهرجان المسرح العربي في دورته الثالثة عشر والتي ستنتظم خلال الفترة من 10 إلى 16 جانفي 2023، في مدينة الدار البيضاء، بالتعاون مع وزارة الشباب والثقافة والتواصل في المملكة المغربية.

وضمّت القائمة النهائية للأعمال المتأهّلة ستّة عشر عملا من مئتين وثلاثة عروض قدمّمت ترشّحها، بينها ثلاثة أعمال تونسية وهي مسرحية "الروبة" لمركز الفنون الدرامية والركحية بالقيروان تاليف واخراج حمادي الوهايبي، ومسرحية "أنا الملك" لسالمين للإنتاج تأليف توفيق الحكيم وإخراج رضا ناجي ومعز حمزة، ومسرحية "تائهون" لفنار للانتاج الفني تأليف عبدالحليم المسعودي ونزار السعيدي وإخراج نزار السعيدي.

وتشكلت لجنة مشاهدة العروض المسرحية من الأساتذة يوسف عيدابي من السودان وعيد كريمي من المغرب ومعز المرابط من تونس وعلي محمود السوداني من العراق وحكيم حرب من الاردن.

وجاء في تقرير اللجنة أنها "استعرضت 203، من الملفات التي تقدم بها المسرحيون من مختلف الدول العربية، وتم اختيار 16 عرضا فقط، في مساريْ المهرجان، بمعدل 4 عروض في المسار الأول "مسار المهرجان"،و12 عرضا مسرحيا في المسار الثاني "جائزة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي".

وفيما يلي قائمة المسرحيات المرشحة للمسار الاول:

مسرحية"سوبر ماركت":تاليف داريو غو،واخراج ايمن زيدان – مديرية المسارح والموسيقى – سوريا.

مسرحية ماذا افعل هنا بحق الجحيم: تاليف واخراج "كارول عقاد" – فرقة المطبخ – مصر.

مسرحية اي ميديا: تاليف واخراج سليمان البسام – فرقة سليمان البسام – الكويت.

مسرحية فاصل زمني : تاليف واخراج "محمود الزغول" – الاردن.

عروض المسار الثاني:" جائزة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي"

مسرحية الجاثوم: تاليف وفاء ابراهيم شاوش، واخراج عبدالقادر عزوز-المسرح الوطني الجزائري – الجزائر.

مسرحية الروبة: تاليف واخراج "حمادي الوهايبي"- مركز الفنون الدرامية والركحية – القيروان – تونس.

مسرحية امل: تاليف واخراج "د.جواد الاسدي"-الفرقة الوطنية للتمثيل – العراق.

مسرحية انا الملك: تاليف توفيق الحكيم، اخراج" رضا ناجي/ معز حمزة" –سالمين للانتاج – تونس.

مسرحية:بريندا:تاليف واخراج "احمد امين الساهل"ذاكرة القدماء..ذاكرة مدينة – المغرب.

مسرحية تائهون: تاليف "عبدالحليم المسعودي /نزار السعيدي"،اخراج "نزار السعيدي"- فنار للانتاج الفني – تونس.

مسرحية حدائق الاسرار: تاليف واخراج "محمد الحر" – مسرح اكون – المغرب.

مسرحية خلاف: تاليف واخراج "مهند هادي"- الفرقة الوطنية للتمثيل – العراق.

مسرحية:رحل النهار: تاليف اسماعيل عبدالله،اخراج"محمد العامري – مسرح الشارقة الوطني – الامارات.

مسرحية شاطارا: تاليف ابراهيم ابرانوص ، اخراج "امين ناصور" – ثفسيون للمسرح – المغرب.

مسرحية ماتبقى لكم :تاليف غسان كنفاني، اخراج"عبدالمجيد الهواس" – افروديت – المغرب.

مسرحية ميت مات: تاليف واخراج " علي عبدالنبي الزيدي" –مشغل دنيا للانتج الفني – العراق

بعد تتويجها مؤخرا بالاردن المسرحية "القيثارة السحرية " تعرض بدار الثقافة ابن رشيق

سيتم عرض مسرحية القيثارة السحرية نص محمد الكامل بن زيد واخراج محمد الحبيب المنصوري في ايام قرطاج المسرحية يوم السبت 10 ديسمبر بدار الثقافة ابن رشيق.

هذه المسرحية فازت مؤخرا بستّ جوائز في اختتام مهرجان "أعطونا الطفولة" الأردني.

وتحصّل العرض على جائزة العمل المتكامل، أحسن إخراج لمحمد الحبيب المنصوري، أحسن ممثّل لمحمد علي كشطان، أحسن ممثّلة أولى لهاجر عمار، أحسن ممثّلة دور ثان لأسماء العابد، وأحسن تصميم ديكور لمهنّد العمراني.

وتركز المسرحية التي كتبها محمد الكامل بن زيد وأخرجها محمد الحبيب المنصوري على أهمية تضافر قيم الحب والخير والجمال والفن في مواجهة الأفكار الخاطئة والخبيثة ومحاربة السلوكيات السلبية والشريرة.

وجسد المسرحية الفنانون: محمد كشطان وأسماء العابد وعمر الشايب وهاجر عمار وابراهيم الشيحي، فيما صمم الملابس ايمان الورتاني، وأعد الموسيقى وليد أبو النور

يوم دراسي بمنوبة :

أثر التّكنولوجيات الجديدة والوسائط في تطوّر القيم الجمالية وإشكاليّة التّرويج

صور من اليوم الدراسي بمعهد الميلتيميديا بمنوبة وجانب من المعرض بقاعة صدربعل بياسمين الحمامات

د. خليل قويعة

"القيم الجمالية والسّوق في عصر التّكنولوجيات الجديدة"، هو عنوان يوم دراسي انتظم الأسبوع الماضي، يوم 28 نوفمبر 2022 بالمعهد العالي لفنون الميلتيميديا بجامعة منوبة. هل أدّت التكنولوجيات الجديدة في مجال الفنون البصريّة، مثل الرّقميّات والفن الافتراضي وفنّ النّات والنشر الشبكي، إلى إحداث تطوّر في منظومة القيم الجماليّة التي ازدهرت مع الحداثة منذ القرن 18 على وجه الخصوص، حيث لمعت ثقافة الحكم الجمالي ومفاهيم الذاتية في الفن؟... وما مدى تأثير هذا التّطوّر في طرائق الترويج والتسويق للأعمال والانتاجات الفنيّة؟ هل عوّض التعامل الافتراضي مع الأثر الفني التعامل المباشر معها؟ وهل يستقيم الحديث عن قفزة في المتحف الافتراضي، وبعدُ ليس لنا متحف ملموس على الأرض، بالمعنى الكلاسيكي والحديث؟ هل من شأن الثقافة المعاصرة أن تحل محل المقولات الحداثية الكبرى وأن تقاوم امكان وجودها، قبل أن توجد أصلا؟

يأتي هذا اليوم الدّراسي ثمرة اتفاقيّة شراكة أُبرِمت يوم 26 نوفمبر الفارط بياسمين الحمّامات، بين "مؤسّسة صدربعل للثقافة والفنون محمد العموري"، وهي مؤسسة ناشئة تخضع لقانون الجمعيّات، وبين "المعهد العالي لفنون الميلتيميديا بجامعة منوبة" وذلك خدمة للرّهانات الثقافيّة والعلمية التي تلتزم بها كلا المؤسّستين في برامج نشاطها، كما تجسّد قيم التعاون المثمر بين المجتمع المدني ومؤسّسات التعليم العالي، من جهة، وبين القطاع الخاص والقطاع العام، من جهة أخرى، إذا ما اتجهنا إلى أن هذه المؤسسة الثقافية (Fondation) إنما هي راعية ثقافية لأنشطة فنية بالبلاد بقدر ما هي مؤتمنة على أكبر مجموعة خاصة من الأعمال الفنية وهي مجموعة صدربعل وتضمّ عددا لا بأس به من اللوحات الفنية التي تجسّد فصولا مهمّة تاريخ الفن الحديث بتونس والمغرب والعراق والجزائر منذ جيل الرّيادة.

شارك في هذا اليوم الدّراسي ثلّة من الباحثين في مجال الفنون والوساطات المتعدّدة من جامعات صفاقس وتونس وقابس والسّوربون وجامعة تولوز الفرنسيّة. وقد نسّق لهذا اليوم الدراسي كلّ من الباحثة والمهندسة المعمارية سميّة غرس الله والأستاذة الباحثة إيمان البوزيري عن المعهد، وكتب الورقة العلمية وأدار فعالياته محدّثكم.

وتأتي هذه التظاهرة في سياق تفاعل الاختصاصات المتعلّقة بالفنون البصرية والتّصميم وخاصّة ما يتعلّق بالتكنولوجيات الرّقميّة والتقنيات الجديدة التي ألقت بضفافها على مسارات الابداع وكذلك البحث العلمي. إذ لا ريب، تؤكّد عديد الممارسات الفنية المعاصرة، مثل الفنون الرقميّة والفن الإيكولوجي الذي يُنجز على الأرض والفن البيولوجي الذي يُنجز في المخابر، مدى التّداخل الأجناسي ما بين الفنون (التشكيل والتصميم) والعلوم (الهندسة المعلوماتية والهندسة الجينيّة والبيولوجيا). وذلك خدمة لرهانات الصّورة الفنيّة اليوم والانتاجات ذات الصّبغة التقنيّة وخاصّة الدّيجيتال والرّقميات وفنّ النات... وفي ظلّ هذا التداخل في الاختصاصات الفنية والعلمية والتقنية، أصبح من الضرورة بمكان الاشتغال على المعارف البَيــــنيّة والمتداخلة لفهم الظاهرة الفنيّة ومدى تمثلها للمشروع الانساني اليوم، في مجال الانتاج والتلقي والتّرويج والتّسويق... خصوصا مع ظهور أساليب جديدة في الترويج الرّقمي للمنتجات الفنيّة من خارج الاستراتيجيّات القديمة التي التزم أصحابها بتكوين المجموعات الخاصة للأعمال الفنيّة وبطرائق عرضها المتحفي والتي لم تعد تمثل مصدرا رئيسا لتزويد شبكات الترويج وتنشيطها، كما لم يعد العرض المتحفي هو الشكل الأوحد للتبادل الثقافي ومراكمة القيم الجماليّة. وهكذا، أصبح التعامل مع الوسائط المتعدّدة ضرورة ملحّة.

وبوصفه رئيسا للجلسة الدّراسيّة الأولى، قال الإعلامي الأستاذ حمّة الحناشي أنّ مثل هذه الشراكات يمكن أن يخدم رهان الجامعة في الانفتاح على المحيط وفتح نوافذ جديدة على الواقع الثقافي والتواصلي المعيش خارج البرامج الأكاديميّة للدّروس الموجّهة للطلبة، مثلما يخدم رهانات التجديد الوسائطي الثقافي. أمّا الأستاذ برنار ترود، فقد تحدّث في مداخلته الافتتاحيّة عن مدى حضور الانفعال الجمالي في التأسيس الفني للرّؤى الابداعيّة الجديدة على مستوى الرّقميات. ومن خلال نماذج من الفن المعاصر والتّصاميم المستحدثة وفنون الفرجة في الشارع والساحة العمومية، تناول المعماري والأستاذ بهذا المعهد العالي محمد الناصر هنيدي مسألة ما هو الفنّ اليوم، ما مدى امكانيّة أن تستوفي التعريفات المختلفة، الموجودة في بطون القواميس، مختلف المكوّنات التي تميّز ماهيّة الفن اليوم؟ تأتي مشروعيّة السّؤال، خصوصا وأن مفاهيم الفن في تطوّر سريع بفضل تطوّر الرّؤى والأساليب والخامات والرّهانات الجمالية نفسها. إذ يتغيّر تعريف الفن مع كل عمل فني يرى الوجود. بل أن أكون فنّانا في هذا الزّمان هو أن أكون قادرا على إعادة طرح السّؤال من جديد حول ماهيّة الفن نفسها، كما ورد في شهادات عديد الفنانين الرّواد مثل الألماني جوزيف كوسيث، رائد الفن المفاهيمي، والتونسي نجيب بالخوجة، رائد التجريد الهندسي العربي الحديث، والفرنسي بيار سولاج، رائد لوحة النّور الأسوَد... فيما تحدّث الفنان والأستاذ المتميز غزافياي لومبارت (تلميذ الفنان والمنظّر أدموند كوشو، رائد الفن الرّقمي بفرنسا وأمريكا) في مداخلته عن أثر الرّقمنة في الفنون البصرية المعاصرة متطرّقا إلى إشكالية "ما بعد الإنساني" (Post humain) التي تطبع مقاربات الفن المعاصر، وقد استشهد ببعض أعماله الفنية المعروضة الآن برواق صدربعل بياسمين الحمامات، ضمن معرض رقمي شبه سوريالي افتتح يوم 26 نوفمبر الجاري، على إثر توقيع الاتفاقية بين المؤسّستين.

أمّا الفنان والأستاذ أمين الغرياني وهو من أصحاب المبادرات الإبداعيّة اللاّمعة في مجال الفن البيولوجي، وصاحب كتاب في هذا المجال صدر مؤخرا عن جامعة كامبردج، حيث يحلل تجربته في "البيوليفار"، أي الفن البيولوجي الذي يقوم على حقن شجرة الزيتون بنكهات طبيعية مختلفة، فقد قدّم عرضا حول تطوّرات القيم الجمالية في هذا المجال الفني-العلمي، إذ هي لم تعد ذاتيّة بالضرورة في ظلّ حتميّات الطّبيعة ومسارات التطوّر الكوني الخلاّق.

أمّا المتحدّث، كاتب هذه الأسطر، فقد قدّم في سياق مواز إعادة تأطير مفاهيمي وفلسفيّ لمسألة القيم والقيم الجمالية بصفة خاصّة بالاعتماد على المنظور النّيتشوي، ضدّ الحقيقة الخالدة والمنغلقة من أجل تكريس سنّة الاختلاف واستئناف رهانات التنوّع والتجديد التي قامت على أساسها أفكار ما بعد الحداثة. حيث يشدّنا التّطوّر الصّاعق في منظومة التعابير الفنية إلى تفتّـــت منظومة القيم الجمالية الحديثة والانفتاح على تحدّيات إنسانية كونيّة جديدة قائمة على مراكمة الأخطاء بوصفها حقائق إنسانيّة صريحة قادرة على تكوين أفكار حول ما تريده البشريّة اليوم. وفعلا، يصعب تحديد معنى الفنّ في زحمة ما يُقدّم من تجارب هنا وهناك، طالما أن "الإنسان يظلّ الكائن الحيّ الوحيد الذي لم يتحدّد بعد"، كما قال نيتشة، صاحب كتاب إرادة القوّة ... وكذا الفنّ، على نحوٍ ما، إنّه حريّة مستمرّة وتجاوز دؤوب ولا يمكن إخضاعه إلى سُلطة أفهوميّة معيّنة وهو عصيّ عن التحديد. إنّه تجاوز لذاته وتمرّد عن تاريخه. والنّظر مستمر...

دار الثقافة نابل تنظم تظاهرة الايام المفتوحة لفن الفسيفساء

تنظم دار الثقافة نابل بالشراكة مع جمعية رؤى فنية وثقافية ايام مفتوحة لفن الفسيفساء يومي 09و10 ديسمبر الحالي بدار الثقافة نابل...

ويعد فن الفيسيفساء أحد أبرز الفنون التي توارثتها أجيال من التونسيين منذ العهد الروماني، وحافظوا عليها إلى اليوم، حتى أصبحت الفسيفساء عنواناً لهذا البلد؛ فمخزون البلاد من الفسيفساء تحول إلى إرثٍ تاريخي مهم يعود إليه المؤرخون لدراسة حياة وأحلام ومخاوف أناس مروا على أراضيها منذ آلاف السنين، فيما جنب الحفاظ على هذا الفن وتطويره من اندثاره رغم الصعوبات التي يواجهها ممتهنو هذه الحرفة.

والفسيفساء هي إحدى وسائل التعبير الفنية المميزة للعصور القديمة، طورها وأوجدها الحرفيون اليونانيون الذين ابتكروا التصاميم لأول مرة في القرن الخامس قبل الميلاد باستخدام رقائق حجرية صغيرة؛ وهي أجزاء لا تتجزأ من فضاءات المباني في العصور اليونانية والرومانية، وقد أثبتت الحفريات الأثرية التي تمخضت عن آلاف من اللوحات الفسيفسائية الضخمة أن سكان إفريقيا قديماً (تونس والشرق الجزائري والغرب الليبي) كانوا بارعين في تصميم لوحات الفسيفساء، وقد اعتمدوها للتعبير عن طرق العيش والتفكير والحياة اليومية والأيديولوجيا في ذلك العصر وحياة الحكام أيضاً في تلك الحقبات التاريخية.

ندوة"أي مجمع نريد" تفتتح احتفالات بيت الحكمة بالذكرى 39 لتأسيسه

يحتفل المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة" على امتداد أسبوع من 5 إلى 10 ديسمبر الحالي، بعشريّة هيكله العلمي الذي أضفى صبغته المجمعيّة، وبالذكرى 39 لتأسيسه. وذلك عبر أنشطة علميّة وفكريّة وإبداعيّة مختلفة، افتتحت يوم الإثنين 5 ديسمبر بندوة عنوانها أيّ مجمع نريد؟

وتتضمّن فعاليّات الأنشطة لقاءات وحوارات وموائد مستديرة حول قضايا تاريخيّة ودينيّة ومناخيّة وفنيّة،كما تحتوي على قراءات في بعض منشورات بيت الحكمة ولقاء تقديمي لجوائز نوبل.

"بيت الحكمة" أُنشئ سنة 1983 وأصبحت منذ عام 1996 مؤسسة عمومية غير إدارية مقرها مدينة قرطاج الذي يملك أكثر من دلالة رمزية، فقد كان يعرف في العهد الحسيني بإسم «قصر زروق» إذ أنشأه الجنرال أحمد زروق الذي اقترن إسمه بقمع حركة التمرد التي قادها علي بن غذاهم سنة 1864 في منطقتي الساحل والأعراض قمعا في منتهى الشدة والقسوة. ومن سنة 1943 إلى سنة 1957 أصبح هذا القصر المقر الرسمي لآخر بايات تونس محمد الأمين. وفي هذا الإطار المعماري الفاخر انتظم استقبال «جول فري» الذي كان دوره كبيرا في فرض الحماية الفرنسية على الإيالة التونسية. وبعد الاستقلال، صار هذا القصر ملكا من أملاك الدولة فإتخذ لفترة مقرا للديوان القومي للصناعات التقليدية ثم المعهد القومي للآثار وأخيرا للمؤسسة الوطنية بيت الحكمة.

إهتم هذا المجمع أساسا بعلوم اللغة العربية وتطويرها ثم تم إضافة العلوم والفنون له ليشمل هذا البيت مختلف إهتمامات وبحوث المواطن الإنسان..

كرة القدم والحب موضوع لقاء جمعية ابن عرفة بفضاء السليمانية يوم الجمعة الفارط

كتب الاستاذ عبد العزيز بن عبدلله :والعالم يعيش على وقع كاس العالم لكرة القدم كان لابد من الحديث عن هاته الّتي شغلت الناس ..روايات عالمية عديدة موضوعها كرة القدم ...نذكر منها على سبيل الذكر رواية "يونايتد الملعون"...للكاتب الانجليزي DAVID PEACE ..في العالم العربي يمكن ان نذكر رواية "اللّعبة الحلم" للمصري ايمن محمد.. الشعر العربي ذكر كرة القدم بكل خير...وقد قال عنها معروف الرصافي في قصيدة مطولة نذكر مطلعها: قصدوا الرياضة لاعبين وبينهم * كرة تراض يلعبها الأجسام.

وقفوا لها متشمرين فالقيت * فتعاركتها منهم الأقدام

يتراكضون وراءها في ساحة * للسوق معترك بها وصدام

في تونس كتب الشاعر المبدع سوف عبيد قصيدة بعنوان "الرأس " يقول فيها:

راسي هذا
مدور مكوّر
كرة قدم
يحمل حروب ومجاعات العالم
وكل ما في. العالم من ألم
راسي هذا مربّع مستطيل ...
القصيدة كتبت سنة 1972...

وفي قصيدة بعنوان "الدنيا" كتب:

كان جميع الناس اطفالا
يعرف بعضهم بعضا
حتى اذا ما تشاجروا
تشاجروا على كرة قشّ
أو دمية خشب ...

وقد أسرّ لنا الشاعر سوف عبيد أنه من عشاق النادي الأفريقي منذ كان تلميذا بمدرسة نهج المغرب بتونس العاصمة..قالها وفي القاعة العديد من محبي الترجي الرياضي.....

بعيدا عن كرة القدم انتقل الحاضرون الحديث عن الحب..نعم عن الجب وما أدراك ما الحبّ ..أوّله هزل وآخره جدّ...قرا الدكتور رضا الماجري قصيدة صلوات في هيكل الحبّ للشاعر ابوالقاسم الشابي التي كتبها سنة 1931 ...مطلعها:

عذبة أنت كالطفولة كالاحلام كاللّحن كالصّباح الجديد
كالسّماء الضّحوك كاللّيلة القمراء كالورد كابتسامة الوليد

القصيدة دفعت الدكتور الطبيب مختار بن اسماعيل الشاعر والروائي لقراءة أول قصيدة قالها وعمره 18 سنة... قصيدة أهداها لحبيبته ورفيقة دربه...عنوان القصيدة "لولاك"...مطلعها.:

لولاك ما اخضعتُ حكم الدهر لي
أو كان للأقدار ان لي تمتثلْ
لولاك ما فجرتُ رعدا او مطرْ
ما كان غيث من سمائي ينهطلْ...

الشاعرة المبدعة فاطمة عبدالقادر قرأت قصيدا هذا مطلعه:

.اثاروا غبار الحروب وهاجوا
وقلبي سليم. ...رياض سلام
كأني ...أكلت رغيف ابيهم
أو دست طرف كبير المقام ...

المربي الشاعر عبدالحكيم زريّر قرأ قصيدة بالعاميّة التونسية عنوانها ..فاش تستنى ...يقول فيها:

فَاشْ تستنى
كلمة حلوة وليها رنّة
من برّا مزيانة حنّة
والمينة مدْسوسة فيها...

الكاتبة المبدعة حبيبة محرزي قرأت قصة قصيرة بعنوان ظننتك شهما ...وقد كتبتها بعد حادث السّير الّذي تعرضت له وخرجت منه سالمة ... كل التهاني للأخت حبيبة صدور روايتها "كفارة" عن دار نقوش عربية ...

الشاعر بشير العبيدي قرأ قصيدة بعنوان "كيف السبيل لأن نحي بلا ألم" ...

كما قرأت الشاعرة روضة بوسليمي قصيدة بعنوان "وصيّة...

الشاعر صفوان بن مراد يكتب الشعر العموجي فقرأ قصيدة بعنوان "قمر "....

الحديث دار أيضا عن أقدم المقاهي في تونس العاصمة ومنها مقهى المرابط ومقهى العنبة ....وعن سوق الترك... وكنائس تونس العاصمة..

ألم نقل بأن الدكتور محمد رضا الماجري هو ذاكرة تونس العاصمة ...

مدينة الكاف تحيي الذكرى 64 لوفاة الفنانة صليحة

احيت جمعية صليحة للثقافة والابداع الذكرى 64 لوفاة الفنانة صليحة المولودة سنة 1914 والتي خلدت روحها لخالقها ذات يوم من سنة 1958 وذلك من خلال برنامج ثقافي متميز.

وقد إنطلقت فعاليات هذا البرنامج بتنظيم إقامة فنية حول محور"الإرتجالات في الطبوع التونسية في مجال العزف والغناء"

كما إنتظمت إقامة فنية للأطفال والناشئة لتدريبهم في مجالات الموسيقى بتأطير من الدكتور عادل حمدي والفنان سمير العقربي.

وضمن هذه التظاهرة كان الموعد مع مداخلة الأستاذ سمير العقربي حول إستلهام التراث وتوظيفه من خلال تجربة "النوبة" و"الحضرة" ومداخلة الدكتور عادل حمدي حول التراث الموسيقي التونسي كرافد للابداع والبحث من خلال مدونة "صليحة" كنموذج.

كما كان الموعد أيضا مع تتويج عمل الإقامة الفنية بعرض للناشئة باشراف الثنائي الدكتور عادل حمدي والفنان سمير العقربي وذلك بفضاء دار الثقافة "صليحة" بنبر.

أما الندوة كانت بعنوان"شعراء ألهمتهم صليحة"ومن خلال مداخلات للأساتذة نور الدين بن يمينة وعبد الرؤوف هداوي ومراد الخضراوي ثم تتوّج أعمال الإقامة الفنية بعرض فني مستلهم من الموروث الفني للمبدعة "صليحة" مع المحافظة على خصوصيات إنتاجها الفني وبإشراف المؤطرين عادل حمدي وسمير العقربي وريم الفهري

المميّز في هذه التظاهرة عموما هذا التوجّه الجديد في إخراجها وإنتاجها.

من 29 نوفمبر الي 30 ماي المقبل تظاهرة "هوايتي ترتقي بكتابي"في مدينة طبربة بمنوبة

تظاهرة "هوايتي ترتقي بكتابي" هي تظاهرة في شكل ورشات تكوينيّة وحصص تنشيطيّة في مجال الترغيب في المطالعة من تنظيم جمعيّة طبربة لأحبّاء المكتبة والكتاب بكلّ من المكتبة العموميّة بطبربة ومركز ذوي الإحتياجات الخصوصيّة بالمهرين (البطّان – طبربة) والمدرسة الإبتدائيّة الريفيّة بالدخيلة من معتمديّة طبربة في إطار انفتاح مؤسّسة المكتبة العموميّة بطبربة الحاضنة لكافّة أنشطة الجمعيّة على الوسط الريفي الممتدّ ضمن مجال نشاطها الحيوي، بدعم من وزارة الشؤون الثقافيّة، تحت إشراف ومتابعة للمندوبيّة الجهويّة للشؤون الثقافيّة بولاية منّوبة، إنطلق هذا النشاط يوم الثلاثاء 29نوفمبر ليتواصل إلى حدود يوم الثلاثاء 30ماي القادم.

وفي تفاصيل البرمجة:

••تكون الفترة الفاصلة بين 29 نوفمبر و16 ماي بمركز الإحتياجات الخصوصية المهرين 2، مخصصة لإفتتاح نادي القصة المسموعة تأطير إيمان الهذلي وتأثيث مكتبة مركز ذوي الإحتياجات الخاصة بالقصص بالإضافة إلى مجموعة ورشات للمطالعة والرسم وعرض تنشيطي "مدينة بحبوح 2" لجمعية مسرح القناع بطبربة.

•• بالمدرسة الإبتدائية الدخيلة قاعة المطالعة والمسرح وفي الفترة الفاصلة بين 2 ديسمبر 2022 و21 أفريل 2023 سيكون مخصصا "نادي من القصة إلى المسرحية" تأطير المتطوعة سناء الجلاصي، تأثيث المكتبة بقصص مطالعة ورسم مع مرواحات موسيقية.

••في فضاء المكتبة العمومية بطبربة في الفترة الفاصلة بين 30 نوفمبر حتى 24 ماي يكون الموعد مع "نادي أبطال المطالعة " تأطير خولة الدرغوثي ومروى الدريدي بالإضافة إلى دورة تكوينية في"القصة الرقمية" تأطير وحيد البجاوي.

ثم تقام مجموعة كبيرة من النوادي بفضاء المكتبة العمومية بطبربة وهي على التوالي : في الفترة الفاصلة بين 6 جانفي و5 ماي يقام نادي الفكر والإبداع، تأطير بوبكر الخزامي فيما ينتظم نادي الرسم تأطير غيلان الخزامي في الفترة الفاصلة بين 3 ديسمبر و15 ماي .

••نادي الإنقليزية سينتظم في الفترة الفاصلة 8 جانفي و28 ماي من تأطير سمية ثليجاني.

••تنجز مجموعة من التقييمات من 5 إلى 28 ماي في نهاية عمل كل نادي ويكون حفل الإختتام يوم 30 ماي بفضاء المكتبة العمومية بطبربة حيث يتم تكريم وتتويج بجوائز تشجيعية لأحسن الأعمال المنجزة.

صورة تتحدّث

من معالم المدينة العتيقة «جامع بوشويشة التاريخي»

حسب المؤرخ الشهير محمود مقديش ، فإن المسجد اتخذ اسمه من اللقب «شاوش» الذي يعني حارس الباب. فهو قريب من مدخل المدينة

يقع الجامع في الجزء الشمالي من المدينة العتيقة. وهو محاط بالأسواق في ثلاثة جهات. إذ يفتح شمالا على سوق الحدادين ، سوق الطعمة جنوبا و سوق الصباغين شرقا. أما واجهته الغربية فيحدها نهج صغير لا يتجاوز عرضه المتر. و يرجح أن يكون هذا الموقع هو الذي أعطى المبنى مكانته الاقتصادية كمركز مراقبة

يعود إقدم أثر في التاريخ ذكر فيه جامع بوشويشة إلى سنة 1857 في جرد المعالم الدينية بصفاقس الذي قام به طلبة الدرسة الحربية ببارادو. بعد ذلك، تم ذكره مرة ثانية خلال ضبط أحباس أبا عباس النوري في دفاتر حساباته.

كما تم ذكر المعلم في تقرير السلطات الفرنسية للمعالم التي تم قصفها سنة 1881. حسب النقيشة في المدخل، فإنه بني على يد البناء محمد القطي الذي اشتهرت عائلته بالبناءات العامة بالقرن العاشر مثل الجامع الكبير (1503-1502) وحمام السلطان (1649) والقصبة (1681)

بني جامع بوشويشة على مرحلتين زمنيتين: الأولى بالعهد الزيري كان يتكون فيها من من غرفة صلاة واحدة تصميمها مشابه لبيوت الصلاة بمسجد القصبة و مصلى سيدي سعادة. أما في الثانية، و كان الهدف منها توسعة البناء، فتمت إضافة أخرى إليها تختلف عنها في تصميمها و طريقة بنائها، إضافة إلى مئذنةبالركن الشمال شرقي.

يتخذ المسجد الآن في مجمله شكلا مستطيلا طوله 24 متر وعرضه 7.5 أمتار. و تمثل واجهته نموذجا استوحي منها تصميم واجهة مسجد سيدي بلحسن الكراي سنة 1721 ميلادي.

عن محمد الحمامي

فضاء الإبداع

قصة

النشال

أنيس العبيدي

استغربت وجوده يومها. اسئلة كثيرة حيرتني. رحت اراقب حركاته وسكناته. لم أشأ ان القي التحية عليه فمجرد الحديث معه شبهة. ربما هو يراقب فريسته. الكل يتزاحم ويعلو صراخهم احتجاجا على وضعهم المادي. بدأ التجمهر من الصباح الباكر في الشارع الكبير. قدموا من كل حدب وصوب موظفون وعمال. نساء ورجال. شباب وشيبة وكهول. الكل جاء ليصرخ ضد تفقيرهم. يطالبون بتعديل مقدرتهم الشرائية.

كان يتقدم المسيرة وهو يردد شعارات الجموع بكل حماسة. لماذا يصر نشال مثله على التواجد بين الجماهير بهذه المسيرة؟ هي فرصته ليغنم بمحفظتين او ثلاث يقتنصها ممن هم منشغلون بالصراخ.

بقيت اراقبه لحوالي ساعة لكنه لم يمد يده لأي فرد من الحضور. ظل متصدرا المسيرة الى ان تفرق الجمع ومضى كل الى غايته.

حينما رأيته ينعرج الى زقاق متفرع عن الشارع الكبير لحقت به:

- تبا لك.. ألن تكف عن صنيعك.
- صدقني لم أمد يدي لأنشل أيا من هؤلاء.
- اذا لم كان حضورك بينهم؟

_ كنت اساند تحركهم واحتجاجهم.. صدق اني من شهور لم انشل الا محفظات خاوية لا مال فيها. انهم ان زادت رواتبهم جادت علينا محفظاتهم بما يفرح القلب.

ذلك الطفل

بوبكر عموري

في ذاك الصباح وأمّي تعود من الاحتطاب وبطنها متكوّرة وعلى ظهرها حزمة الحطب وهي بقامتها الفارعة المنحنية تتحرّك بتؤدة وتغالب بعض الانضغاط الخفيف في الجانب الايسر. كانت الشمس تزيد في حرارتها شامتة في من لا بيت ولا مكان ظليلاً له. وتهيأ الموت في رؤوس الافاعي والثعابين العطشى الباحثة عن الماء والتي قد تختبئ في احد الفُرش أو تحتمي في احد جحور البيوت منهدّة الحيطان.

أحضرت امي الفطور وأعطت الدجاجات المنتوفة بعض الماء ثم دخلت الى بيت المواشي الذي تبدّل في هذا الشهر المايوي الحارّ الى بيت للمقيل بعد ان وضعت المرابط في باحة الدار ووقع تنظيفه فاصبح لاتساعه يحوي برودة مفقودة في ذلك الطقس الجاف تفقدت حقة النفّة التي لا تفارقها استنشقت منها ما يكفي لوقت طويل ثم تمددت على الحصير الوحيد البالي حذو الحائط وعندما جذبت المخدة عوت بشدة وانطوت على نفسها في وضع جنيني وأخذت تتلوّى والدّموع تنفجر من عينيها وتسيل بلا توقف والوجه في صفرة برتقالية يعلوها اخضرار أميل الى الزرقة صفيحة بحر لازورديّ على وجه أليم تلوّت وصاحت بكل ما لديها (اجروا لي يا ابناء الكلب). لم يكن في الدوّار غير تلك المرأة التي تكرهها، والتي تحوّلت بفعل انجاب الاناث فقط إلى حاقدة على الجميع وخاصة على أمّهات الاولاد. كانتا متخاصمتين في تلك الايام ومع ذلك فامي لا ترغب في حضورها لولادتها ابدا فربما كان المولود طفلا اخر فتقتله في غفلة من أوجاعها ولكن مهما يكن فنجاة بنصف الموت افضل من الموت كلّه وحياة الام افضل لباقي الاولاد كانت في النزع الاخير عندما عاودت عواء آخر عاليا دخلت معه »حدّة« وبرفقتها ريم ولم يمض على زواجهما وقت طويل فهنّ مازلن في الولادة الخامسة و»دَادَا« هي التي ساعدتهن على الولادة، انها القابلة الوحيدة في الدوّار ومع ذلك هما الآن امام موقف مريع ولا يعرفان ما يفعلانه قالت »حدّة« التي من خلال ولاداتها المتكرّرة حفظت بعض علْم اجلبي الفأس يا ريم اجلبي الفأس واحفري حفرة هنا أسرعت ريم للعمل وانجزت مهمتها بسرعة ثم انقضّتا معا على المرأة وحملتاها فوق الحفرة مباشرة. وقفت ريم تعصرها من الخلف وتنفضها او ترجّها بين الحين والحين وتقرفصت »حدّة« قبالتها تنتظر وفي احدى اللحظات العشوائية انتفض جسم لحميّ مكوّر انتهى فجأة على حجر »حدّة« مستقرا في بكاء احتجاجي مفزع صاحت ريم التي انتبهت الى ما بين فخذيه يا فرحتاه عمّي راجل وهي تقصد لقد رزق عمّي رجلا ونسيت ان تنتبه الى جذع أمّي بين يديها الذي ما ان تنحت عنه حتى ارتطم بالارض وبينما كانتا مهتمتين بالطفل بعد ان فصلنه عن أمّه بالسكين الوحيد، كانت القطط تموء متعلّقة حول الدم بل تجرأ بعضها على لعق فخذي أمي قليلا حين دخلت جدّتي القادمة من »سيدي صحبي« لزيارة مفاجئة وما ان رأت المشهد حتى صاحت »كس.. كس.. كنس«. تفرقت القطط وتولّت جدّتي المجرّبة توظيب بقية الامور مع عدم نسيان بعض الانتقادات حول نوع الحفرة وقطع السرّة واهمال أمّي. حملته جدّتي وأعطته ثديها فأبى الرضاعة فلم تخف غضبها منه اذ هو الطفل الوحيد الذي عارضها قبل نعومة اظفاره. سلمته لامي المنهكة ولكنه رأف بها أيضا واعفاها من ذلك الفرض الرهيب. حارت النسوة من اين يجلبن له الحليب لاطعامه.. برقت عينا »حدّة« الماكرة وقالت انا أجلب لكم ما ترغبون فيه، وخرجت مسرعة حيث كانت الآتان التي لم يمر على ولادتها عدّة أسابيع. حلبتها في القدر الطيني وعادت مسرعة وبدأن يُغرْغرْن الطفل وهو يصيح تارة ويتلمظ أخرى. ذاك الطفل الذي كاد ان يموت في أول يوم، ذاك الطفل.. ذاك الطفل كان أنا.

عطر الوسادة

حسين عبدالجيد / مصر

عندما أضع مفتاحي في ثقب الباب؛ أجد نفسي والباب دخلنا معا،
حيث تعرف موعد رجوعي من العمل،
وتراقب خطواتي،
وأنا أتسلق الدرج، هذه المرة وضعته وضغطت ففتحت أنا،
جلست على الكرسي الراقد بجانب الباب،
وخلعت حذائي وجرابي،
وهي التي كانت تجثو على ركبتيها وتجذب نحو صدرها قدمي،
استغربت أنها لم تقبل يدي وابتعادها قليلا مني؛ حتى لا أقبل رأسها، والإناء لم يكن جاهزا بالماء الدافئ،
فقمت بتدليك قدمي،
وهي تنظر لي عابسة،
المائدة عليها غبار السنين،
لا أعلم لم تركتها هذا اليوم والذباب يحتلها؟
ركضت للمطبخ حيث الجوع يقتلني،
لكن لم أجد طعاما على اللهب،
الذي كنت أشتمه عندما أضع قدمي على أول درجة من درجات السلم الثمانين،
نظرت إليها؛
فلم تعرني اهتماما،
فتحت الثلاجة وتناولت الخبز وبقايا جبن صغيرة وواحدة من الطماطم وخيارا وبعضا من أوراق الجرجير وفلفلا حارا،
لم تنهرني عندما كنت أتلقفه كالمسعور لعشقي الشديد له،
وضعت لقيمة في فمي منتظرا أن تفتح فاها حتى أضع جزءا من لقيماتي بين شفتيها!
لكنها!
صامتة،
ساكنة،
لا حراك،
أسرعت دون أن تأتي خلفي، وتؤنبني لعدم سكب الصابون السائل، وعدم اتقاني لغسل الأواني جيدا،
وهي التي كانت تركض قبلي، ولا تتركه إلا عندما أضغط على يديها وأقسم عليها أن تترك المطبخ، ثم أضع قبلة على رأسها وتخرج مبتسمة وفرحة لمساعدتي لها في جلي الأواني.
اليوم اختلفت تماما وكأنها تعاقبني على فعل شيء ما!
دخلت الحمام؛ ربما أجد ملابسي معلقة،
وتسكب (الشامبو) على ظهري،
وتدلكه ككل مرة، وتجذب شعر صدري عندما أضع كفوفي على عيوني وأصرخ (يابنت المجنونة)
فأجذبها نحوي وأغرقها ثم تضحك وتقول:
(حرام عليك قبل أن تأتي تحممت)
اليوم كنت وحدي فخرجت ملفوفا (بالفوطة)
اركض صوب أريكتنا الناعمة الحمراء،
ارتديت (بجامتي) وتعطرت وراحت أناملي تداعب شعرها مستهلا به...،
لكنني وجدت الوسادة خالية إلا من عطرها.!

من مجموعتي القصصية (ليلة زفاف)

وهم

اسمهان الماجري

استفاقت من نومها على رنات المنبه ،كانت رناته تطرق رأسها كأنغام جنائزية الإيقاع تمتمت :أنا على موعد معه ينبغي أن لا أتأخر ،ذهبت لغرفة الاستحمام بقيت تنظر لوجهها في المرآة وتردد :وجهي شاحب لكن نفسي المحطمة وقلبي المهشم يحتاجان لبعض (الرتوش)أكثر من احتياج وجهي له

غسلت وجهها لعل الماء البارد يزيل بعضا من أطنان الألم التي استقرت بجنانها ،غيرت ملابسها وخرجت من البيت دون إصدار أي صوت ،صعدت سيارتها وانطلقت دون وجهة معينة فقط صوت خافت كان يتسلل إلى أذنيها :إنه ينتظرك

لكن أين ومتى لا تعرف أخذت تقذف بالسيارة مرة يمينا ومرة يسارا ،سيارات عدة شتمها أصحابها لكن لم تكن تسمعهم إلى أن وصلت وسط المدينة ،أوقفت السيارة ،نزلت وظلت تجوب الأنهج مشيا وتنظر بين الحين والآخر إلى ساعة فضية في معصمها وتبتسم ابتسامة شاحبة مرددة :سأحتفظ بها نعم سأحتفظ بها

واصلت مشيها تتأمل الناس والسيارات بعينين شبه مغلقتين يلفت انتباهها رجل وزوجته وطفل لهما تعلو الابتسامات وجوههم تنظر لهم مطولا والوجع يعتصر جنانها ،تواصل سيرها تتأمل البلور الخارجي للمحلات تدخل محلا للملابس الرجالية تلفت انتباهها سترة سوداء أنيقة وكانت من عشاق اللون الأسود ،دفعت ثمنها ثم أخذتها وغادرت المحل ،عادت للبيت وجدت والدتها العجوز وابنها الصغير في انتظارها والتوتر باد على وجهيهما بادرت أمها :

أين كنت ؟إلى أين ذهبت باكرا؟هل تناولت اليوم الحبوب التي وصفها لك الطبيب؟

أجابتها في لهفة دون مبالاة بكلامها :

انظرا اشتريت سترة أنيقة لأحمد أكيد ستعجبه فقد اخترتها بنفسي ومتأكدة سيرتديها دوما مثلما أرتدي أنا ساعته دوما ولا أنزعها حتى وقت النوم

أخرجتها من الحقيبة أرتهما إياها وهي تبتسم ،نظرت إليها العجوز في شفقة ونزلت دمعة صامتة على تجاعيد وجهها ،ولكن ابنها الصغير نظر إليها ببراءة الأطفال وقال :

_ماما ولكن بابا مات منذ أسبوع قتله الإرهابيون قالوا في التلفاز أنه شهيد الوطن وقالت لي جدتي أنه في الجنة.

أنتريتي نبّار

هل كان منير بعزيز وراء نجاح أفلام النوري بوزيد وفريد بوغدير ومفيدة التلاتلي !؟

في بطاقة اليوم اواصل تسليط الضوء على شخصيات كان لها دور محوري في النهوض بالقطاع السينمائي في تونس لكن كل منها فضّل ان يكون "محارب الظل" مثلما وصفهم المخرج الياباني العالمي أكيرا كوروساوا في فيلمه "كاجيموشا" وتعني باللغة اليابانية" رجل الظل" .

بعد الراحلين النوري الجنزوري والمنصف بن عامر ساتحدث اليوم عن السينمائي الفذ منير بعزيز المولود بمدينة سوسة يوم 16 جويلية من سنة 1948... في هذه المدينة وفي نادي السينما بالذات عشق منير بعزيز الفن السابع وربط مصيره به حتى أصبح أحد صانعيه المتميزين بعد عودته من بلجيكا أين درس الاخراج بتفوق في احد أشهر معاهد السينما في العالم ،معهد" الانساس INSAS" بمدينة بروكسال، نفس المعهد الذي تخرج منه زملاؤه النوري بوزيد من تونس وميشال خلايفي من فلسطين وبرهان علوية من لبنان وغيرهم من كبار السينمائيين في الوطن العربي.

بعد عودته الى تونس انخرط مباشرة في النّضال من اجل حق السّينمائيين في العمل والإبداع ليصبح مدافعا شرسا عن حقّ الفنّان منذ عهد بورقيبة الى يومنا هذا...لا يكلّ و لا يملّ...حتى المرض لم يثنه عن تحقيق هدفه هذا...

كان وما يزال رقما صعبا في السّاحة السّينمائيّة التونسيّة ...التقيته في منتصف السّنوات الثّمانين في لجنة التنسيق والعمل التي كانت تضمّ حركة نوادي السّينما وجمعيّة السّينمائيين التّونسيّين وجامعة السّينمائيين الهواة...وناضلنا من أجل فتح ملف السّينما وبعث المركز الوطني للسينما والسّينماتاك...

منير بعزيز مخرج متمكّن من فنّه كنّا نتوقع انّه سيقدّم عناوين عديدة لخزينة الأفلام التونسيّة لكنّه فضّل ان يكون في خدمة اصدقائه وإنجاح مشاريعهم واضعا خبرته وحرفيّته في خدمتهم...واقولها واتّحمل مسؤوليّتي في ذلك، لولا منير بعزيز لما كانت سينما النوري بوزيد ومفيدة التلاتلي وفريد بوغدير وغيرهم بتلك القيمة الفنيّة...

وأذكر هنا ما قاله لي رفيق الدرب السينمائي الراحل احمد بهاء الدين عطية في احد الحوارات التي اجريتها معه في برنامجي التلفزي " سينما وجمهور" الذي كانت تبثه أسبوعيا قناة 7 ": لمنير بعزيز قسط كبير في نجاح "ريح السد" و"عصفور سطح" و"صمت القصور" حيث كان مساعدا في الاخراج لكنه هو الذي كان يدير الممثلين ويساعدهم على تقمص شخصياتهم والدليل ما قدم الممثل عماد معلال في اول مشاركة له في السينما التونسية في فيلم " ريح السد" وحصوله على جائزة أحسن ممثل صحبة خالد الكسوري".

صورته كجندي الخفاء تحدث عنها منير بعزيز في فيلمه الوثائقي "خط منكسر" الذي يعرض صورة امرأة تناضل صلب الجمعيّة التونسيّة للنّساء الديمقراطيات. وهي أيضا صورة جيل من النّساء اللّواتي ناضلنّ زمن بورقيبة وتحت دكتاتوريّة بن علي، وهنّ يواصلن المعركة في زمن يحاول فيه البعض التراجع عن مكاسبهنّ

الفيلم يسلّط الضوء على المسيرة النّضاليّة لحليمة الجويني في الحقل الطّلابي وفي الحقل النّسوي..

والنقطة المهمّة في هذا الفيلم هو إختيار منير بعزيز على حليمة الجويني بالذّات لتكون الشخصيّة المحوريّة لحديثه على النّضال النسوي في تونس..

اختار الشخصيّة الأقرب لتصوّره وسلوكه في الحياة..فهي مثله احدى جنديات الخفاء....شخصيّة محوريّة لكنها تفضّل ان تكون بعيدة عن الأضواء...تجدها في كلّ التحرّكات في الصّفوف الأماميّة متحدّية القمع لكنها لا توظف ذلك للظّهور في صورة البطلة...فهي صورة لمنير بعزيز نفسه ...

التقيته منذ مدة وبيده مشاريع القوانين الأساسيّة المنظمة لعمل الفنّانين العرضيّين والحافظة لحقوقهم الإجتماعيّة...ولمست فيه يومها نفس الحماس والجدّيّة التي تميّز بها أثناء قيادته جمعيّة السينمائيّين التونسيّين قبل ان يتمّ تدجينها من طرف علي العبيدي ...منير بعزيز ينسى مرضه وأتعابه لمّا يتحمّس لقضيّة ويتحمّل مسؤوليّتها ...

هو الآن يتولى رئاسة تعاونية الفنانين والمبدعين والتقنيين في المجال الثقافي ويقول عنها:"الفنان التونسي تنقصه حماية القانون وقد عطلت الانقسامات وحرب المصالح بين الفنانين مسار هذا القانون في ظل تهميش الدولة الوضع الاجتماعي للفنان بالرغم من رفعها شعارات رنانة من قبيل الثقافة لمجابهة الإرهاب والفن لبناء الإنسان... غير أن تفاعل الفنانين والمبدعين مع حدث تأسيس التعاونية يبقى منقوصا في غياب دراسة دقيقة عن عدد الأعوان العرضيين في المجال وعدد الفنانين الممارسين للمهنة في كل ولاية والجرد الدقيق لحالاتهم الاجتماعية... وهو ما سيكون من أولى خطوات التعاونية حاليا".

كما كانت له تجربة معي في الكتابة عن السينما باللغة الفرنسية في مجلتي "شاشات تونسية " وكانت مقالاته تتحدث عن واقع السينما في تونس وكيفية تطوير القطاع والنهوض به لما فيه خير للانتاج والاستغلال والتوزيع السينمائي... وهي ليست التجربة الاولى له في النقد السينمائي بل كانت له اسهامات قيمة في جريدة " LE PHARE" لصاحبها الراحل عبد الجليل الباهي.

هكذا أرى منير بعزيز أيقونة الاخراج السينمائي في تونس وصاحب مسيرة غير عادية وشخصية متعددة الأوجه لرجل استثنائي... وأختم بما قالت سلمى بكار مؤخرا في استضافة لها في احد البرامج التلفزية :" نحبو هاك الراجل لله في سبيل الله فهو مثال النضال ونكران الذات".

طرائف الزّعيم (ج 333)

لماذا تبنى الزعيم سياسة الاشتراكية؟

في هذه البطاقة سأواصل استغلال آخر حوار تم مع أستاذي الجليل المؤرخ خليفة شاطر وتسليطه الضوء على التجربة البورقيبية وكيف تحدث عن كيفية تبني الزعيم سياسة الاشتراكية.

خلال السنوات الأولى التي عقبت إعلان الاستقلال، لم تُفلح نخب الحكم الجديدة في صياغة مقاربة اقتصادية منسجمة مع حاجات مجتمع أنهكته عقود الاستعمار ويتطلع إلى مصير أقل شقاءً. فمالت الكفة بعيد 1956 الى نزعة ليبرالية غير مدروسة، لم تستطع كبح حالة الإنهيار والتفكك الهيكلي التي تركتها سفن المعمّرين العائدة إلى أوروبا. وخلال السنوات الفاصلة بين 1956 و1959 وقع تغيير وزراء الاقتصاد أربع مرات. ضمن هذا المسار المتعثر، كان أحمد بن صالح الأكثر استعدادا لتحريك البِرك الاقتصادية الراكدة والدفع بأفكار الهيكلة والبرمجة والتخطيط، مستفيدا من البرنامج الاقتصادي والاجتماعي للاتحاد العام التونسي للشغل، الذي كان يتولى أمانته العامة.

ويفسر خليفة شاطر ذلك بقوله "لم يكن للرئيس بورقيبة ورفاقه في قيادة الحركة الوطنية التونسية مشروع سياسي اقتصادي أو برنامج اجتماعي ولا أي تصور للدولة الحديثة المستقلة التي كانوا يطالبون بها في عهد الاحتلال فلما تغيرت موازين القوى دوليا واضطرت فرنسا إلى الاعتراف باستقلال تونس والمغرب وعدد من مستعمراتها، انفتح بورقيبة ورفاقه على قيادات النقابات، وخاصة الاتحاد العام التونسي للشغل، واستفادوا من دراساتهم الاقتصادية والاجتماعية، التي كانت متأثرة باليسار العمالي الدولي والتيارات الاشتراكية العالمية. لكن بورقيبة أعلن مرارا أنه ضد الشيوعية التقليدية وتبنى حتى موفى الستينات "الاشتراكية الدستورية" (أو الاشتراكية البورقيبية) وسياسة "التعاضد"، أي تأسيس آلاف الشركات الاهلية التي تشرف على قطاعات التجارة والصناعة والزراعة، وتكون الملكية فيها أساسا للدولة مع مشاركة للخواص. فلما فشلت تلك السياسة وتسببت في أزمة اقتصادية اجتماعية أمنية شاملة تخلى عنها وسمح بمحاكمة المشرف على تنفيذها الوزير والزعيم النقابي القوي احمد بن صالح و"اليساريين " المقربين منه .

فنّ وفنّانون

"فريال يوسف قراجة" في عمل رمضاني جديد

انضمّت الفنانة التونسية المُقيمة في مصر فريال يوسف، إلى أسرة مسلسل "توحة" المقرّر عرضه في شهر رمضان 2023.

والمسلسل الذي تدور أحداثه في إطار شعبي، من بطولة أحمد بدير، وعلاء غانم ومي القاضي، دنيا المصري، وأحمد صيام، ومن تأليف محمد النقلي وإخراج أحمد صبحي.

يناقش مسلسل "توحة" المشاكل التي تواجهها الحارة المصرية من خلال مواقف وتعامل السكان مع بعضهم البعض وذلك في شكل خفيف..

وتزامنا مع تصويرها مسلسل "توحة"، تُواصل فريال يوسف، حاليا، تصوير المشاهد الأخيرة من فيلم "حسن المصري" بالقاهرة، بعد الانتهاء من تجسيد معظم مشاهده في العاصمة اللبنانية بيروت.

ويشارك في بطولة الفيلم كلّ من المصري أحمد حاتم واللبنانية دياموند بوعبود، وهو من إخراج اللبناني سمير الحبشي.

تدور أحداثه في إطار من "الأكشن" يحتوي على العديد من الأحداث المشوّقة والمشاعر الإنسانية.

تكريم درة زروق في مهرجان القاهرة للسينما الفرانكفونية

تسلمت النجمة درة زروق مؤخرا تكريمها من مهرجان القاهرة للسينما الفرانكفونية في دورته الثانية والتي افتتحت فعالياتها في المسرح الصغير بدار الأوبرا المصرية.

تكريم درة زروق جاء بناء على مسيرتها الحافلة التي عملت فيها مع كبار المخرجين في مصر وتونس وعن مجمل أعمالها... تسلمت درة زروق تكريمها من رئيس المهرجان الكاتب الصحفي والناقد السينمائي ياسر محب .

يذكر أن لجنة المهرجان اختارت الفنانة التونسية فاطمة ناصر للمشاركة في عضوية لجنة تحكيم مسابقة الأفلام الروائية والوثائقية الطويلة.علما ان المهرجان يحتفي بالثقافة الفرنكوفونية، عبر عرض أفلام من كل الدول الأعضاء في منظمة الفرنكوفونية – 88 دولة وحكومة- واستقبل هذا العام عدداً من أهم الفنانين والدبلوماسيين والمتخصصين الفرنكوفونيين وعرض عدداً كبيراً من الأفلام التي تمثل أهم وأحدث إنتاجات السينما بالدول الأعضاء في منظمة الفرنكوفونية، وذلك عبر مسابقتيه للأفلام الروائية والتسجيلية الطويلة، والأفلام الروائية والتسجيلية القصيرة.

نضال السعدي وريم الرياحي ومحمد مراد في" الفلوجة "

تفيد بعض التسريبات أن الممثل نضال السعدي سيقوم بتعويض مغني الراب مروان الجبالي المعروف بإسم نوردو والذي كان من المتوقّع أن يخوض تجربة جديدة في التمثيل في مسلسل "الفلوجة" للمخرجة سوسن الجمني والمزمع عرضه خلال شهر رمضان القادم.

وتفيد نفس التسريبات ان ريم الرياحي ومحمد مراد سيكونان ضمن الفريق العامل في المسلسل ...ويذكر أنه سبق للرياحي ومراد ان التقيا معا في "ناعورة الهواء"، و"الأكابر" و"مشاعر 2 " ومؤخرا في فيلم "وحلة" الذي شارك في أيام قرطاج السينمائية الأخيرة.

إعداد : نزار الريحاني

حمادي بوصبيع... رجل دولة جمع بين النجاح الرياضي والعمل التضامني

نزار الريحاني

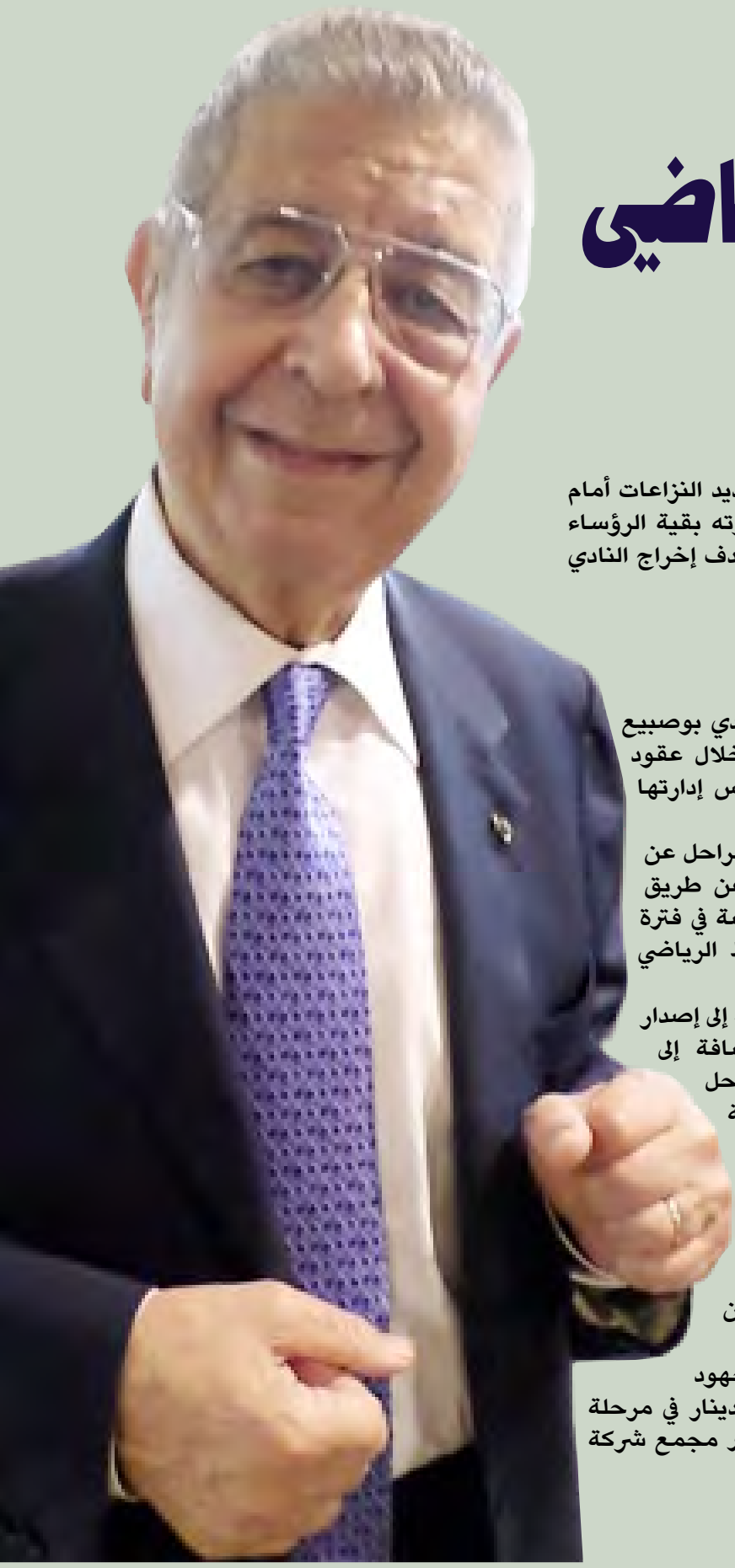

فقدت تونس يوم الأحد الماضي رجل الأعمال والرئيس الأسبق للنادي الإفريقي حمادي بوصبيع بعد صراع مع المرض.

وزاول حمادي بوصبيع دراسته في كتّاب نهج بوخريص في مدينة تونس العتيقة ثم بالمعهد الصادقي حيث أتم تعليمه الثانوي قبل أن ينتقل لدراسة الحقوق بمعهد الدراسات العليا بتونس.

وشغل بوصبيع في الستينات خطة مدير البنك المركزي تحت إشراف مؤسسه الهادي نويرة ثم تولى منصب نائب المحافظ ليكلف بإدارة شركة التبريد ومعمل الجعة بتونس عام 1980.

كما ترأس حمادي بوصبيع النادي الإفريقي في موسم 1988-1989 ثم موسم 1993 - 1994.

الأب الروحي للنادي الإفريقي

يعتبر الراحل حمادي بوصبيع من أبرز رؤساء النادي الإفريقي ويُلقب بـ"الأب الروحي" من قبل جماهير الأحمر والأبيض بفضل سخائه الكبير ودعمه اللامحدود خاصة أثناء الأزمات المالية التي مرّ بها النادي.

وساهم بوصبيع من موقعه على رأس إحدى أكبر الشركات التجارية التونسية في توفير عائدات مالية هامة للنادي الإفريقي عن طريق عقود الاستشهار إضافة إلى ضخّه باستمرار للمساعدات المالية خاصة للأصناف الشابة.

ولم تأتي تسمية "الأب الروحي" من فراغ في ظلّ الدعم الكبير الذي قدمه بوصبيع للنادي الإفريقي وبشهادة كل من ترأس النادي الإفريقي حيث أكدوا أن الراحل كان السند الأول لهم في كل أزمة مالية عكس بقية الأسماء الأخرى التي مرّت مرور الكرام.

وكان بوصبيع حاسما في عديد الفترات في تاريخ النادي الإفريقي من خلال الدعم المالي أو الاستشاري باعتبار أن كل شخصية تصعد لرئاسة النادي تنال ثقته أولا ليحصل الإجماع حولها من بقية ما يُطلق على تسميتهم "كبارات النادي".

كما ساهم رجل الأعمال حمادي بوصبيع في إنجاح " لطخات" جماهير النادي الإفريقي لغلق عديد النزاعات أمام "الفيفا" من ضخّ مبلغ مالي كبير مع دعوته بقية الرؤساء والمسؤولين السابقين للنسج على منواله بهدف إخراج النادي من أزمته المالية.

الداعم الأول للأندية

على غرار الراحل عزيز زهير يعتبر حمادي بوصبيع من أبرز الدعمين للرياضة التونسية من خلال عقود الاستشهار التي توفرها الشركة التي يترأس إدارتها العامة لعديد الأندية التونسية.

ورغم عشقه للنادي الإفريقي لم يبخل الراحل عن تقديم الدعم ومساعدة عديد الأندية إما عن طريق عقود الاشتهار أو بمساعدات مباشرة خاصة في فترة الحجر الصحي التي عرفت توقف النشاط الرياضي وتأثر الأندية بأزمات مالية حادة.

ومع إعلان وفاته سارعت عشرات الأندية إلى إصدار بيانات نعي عبر صفحاتها الرسمية إضافة إلى الجامعات الرياضية التي عدّدت خصال الراحل وتحدثت عن دعم اللامشروط للرياضة التونسية.

كما كان الراحل القاطرة التي قادت حملة المساعدات الداخلية للدولة التونسية في أزمة الكوفيد ممّا دفع رجال الأعمال والمؤسسات الصناعية إلى النسج على منواله وضخّ مساعدات مالية بهدف التخفيف من آثار الأزمة التي ضربت مختلف القطاعات.

الراحل بوصبيع كان سباقا في دعم جهود الدولة لمجابهة أزمة الكوفيد بضخّ مليون دينار في مرحلة أولى ثم 10 ملايين دينار في مرحلة ثانية عبر مجمع شركة صناعة المشروبات بتونس.-

هروب من المسؤولية

تعيش الرياضة التونسية أتعس فتراتها على مستوى التسيير في ظلّ الأزمات المالية التي ضربت معظم الأندية حتى أن التقدم لرئاسة جمعية رياضية يُعدُ عملية انتحارية.

هروب من المسؤولية أو تخوف من عواقب تحملها جعل عديد الأندية تعيش فراغا تسييرية ومرحلة انتقالية مثل النادي الإفريقي والنجم الساحلي والنادي الصفاقسي إضافة إلى اولمبيك سيدي بوزيد والنادي الرياضي البنزرتي بالنسبة للرابطة المحترفة الأولى دون الحديث عن الرابطة المحترفة الثانية.

وتشهد أندية النجم الساحلي والنادي الصفاقسي غياب هيئة منتخبة مقابل حضور هيئات تسييرية في ظل العزوف عن تحمل المسؤولية وغياب الترشحات للجلسات العامة الانتخابية في أكثر من مناسبة.

النادي الإفريقي لحق أيضا بالركب بعد استقالة هيئة يوسف العلمي ورفضها مواصلة عهدتها رغم تدخل هيئة الحكماء لتكون مهمتها تسييرية إلى حين تحديد موعد عقد جلسة عامة انتخابية.

فراغ تسييري قد يؤثر على النادي خاصة أن كل المؤشرات توحي بغياب الرغبة من البعض المسؤولين لتولي مقاليد النادي مثلما كان الحال في السنوات الماضية.

وعلى غرار النادي الإفريقي قامت هيئة نادي أولمبيك سيدي بوزيد بتقديم استقالتها للسلطات الجهوية متعللة بغياب الدعم المالي من الأحباء والشركات المنتصبة وهو ما يجعل النادي أمام فراغ تسييري في الفترة القادمة إذا ما تعذّر إيجاد البديل.

ويبدو أن الأندية التونسية مقبلة على فترة صعبة في ظلّ الأزمات المالية المتلاحقة وغياب الدعم والرقابة من سلطة الإشراف إضافة إلى مطالبة الجماهير بالنتائج دون تقديم يد العون.

كما ساهم الركود الاقتصادي في تملص بعض الشركات ورجال الأعمال من التزاماتهم بتقديم المساعدات للأندية سواء كانت في شكل عقود استشهار أو منح خاصة.

المحامي الطيب بالصادق لـ "الشارع المغاربي" :

هناك صفقة وراء صمت الجريء والقضاء تلاعب بعديد الملفات

مازال الجدل يحوم حول مستقبل كرة القدم التونسية بعد نهاية المغامرة المونديالية وعودة رئيس المكتب الجامعي إلى أرض الوطن بعد غياب مطول نسبيا في ظلّ عديد التسريبات التي تحدثت عن عديد القضايا التي تنتظره.

عودة وديع الجريء رئيس الجامعة التونسية لكرة القدم إلى تونس ورفضه التصريح لأية وسيلة إعلامية أثار حفيظة العديد من بينهم عضو هيئة الدفاع عن الهلال الرياضي الشابي المحامي الطيب بالصادق الذي أكد لـ"الشارع المغاربي" أن يستغرب من عدم تعامل القضاء بشكل جدّي مع الملفات المتعلقة بوديع الجريء.

وقال بالصادق إن وديع الجريء يعي جيدا ما ينتظره من قضايا رغم رفض التعليق وادعائه عدم الإلمام بالموضوع، مضيفا ان التجاوزات موجود وقائمة وانطلاقا من الواقع.

وأضاف أن ملفات تم تعطيلها بشكل أو آخر إضافة إلى التلاعب بملفات أخرى مثل القضية المشورة بالقطب القضائي المالي التي تتعلق بالأجور التي يتحصل عليها رغم عدم مباشرته للعمل، متهما وزيرة سابقة بمنحه وثيقة قال إنها مدلسة لإثبات أنه كان في حالة مباشرة للنشاط.

وأشار إلى أنه تم التلاعب بملف قضية شركة "أورافي" التي كانت ستنتظم كأس السوبر التونسي لدى محكمة أريانة ولا وجود لأي أثر للملف إلى حدّ اليوم.

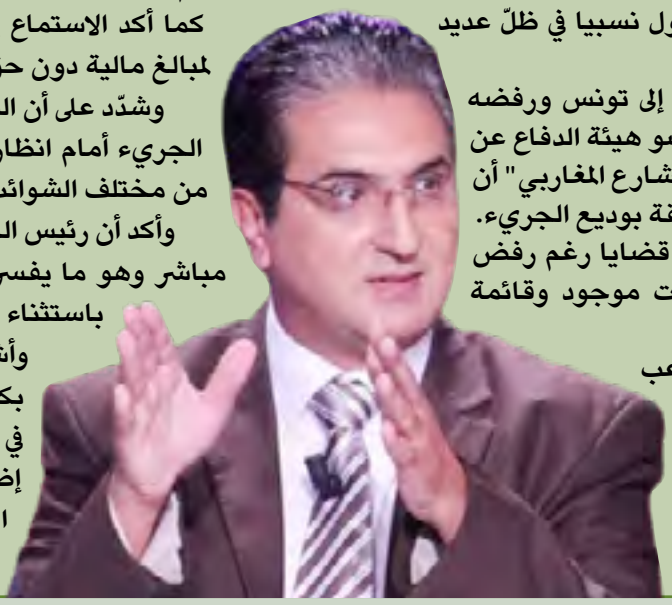

كما أكد الاستماع إلى عديد الأطراف من بينهم صحفيين بشأن تقديم الجامعة لمبالغ مالية دون حقّ لغير مستحقيها.

وشدّد على أن التداخل السياسي في الرياضة كان سببا في التلاعب بملفات وديع الجريء أمام انظار القضاء، مضيفا أن الوقت حان لتنظيف الرياضة التونسية من مختلف الشوائب.

وأكد أن رئيس الجامعة يتلاعب بعديد الملفات وأضرّ كرة القدم التونسية بشكل مباشر وهو ما يفسر غياب اللاعبين المحليين عن قائمة المنتخب في مونديال قطر باستثناء بعض الأسماء التي تُعد على أصابع اليد.

وأشار إلى أن الشارع الرياضي التونسي يدرك جيدا أن الجريء أضرّ بكرة القدم التونسية في السنوات الأخيرة خاصة بإقحام السياسة في الرياضة وهو ما يفسر علاقته بعديد الفاعلين السياسيين إضافة إلى تعويله على بعض أصحاب المناصب القضائية في اللجان التي تعمل صلب الجامعة للاستفادة من ذلك بطريقة غير مباشرة في ما يتعلق بعديد القضايا المرفوعة ضده.

عُدْنا والعَوْدُ أحْمَدُ

تستأنف الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم نشاطها نهاية الأسبوع الجاري بإجراء مواجهتين مؤجلتين من الجولة الأولى ذهاب للمرحلة الأولى، ويستضيف الترجي في المباراة الأولى النادي الرياضي الصفاقسي بينما يلتقي في الثانية النجم الرياضي بالمتلوي ضيفه النادي الإفريقي.

جولة ستكون متبوعة بأربع جولات تدارك طيلة الشهر الجاري الذي تنتهي معه مرحلة الذهاب لتكون ضربة البداية لمرحلة الإياب يوم 8 جانفي من العام القادم.

عودة تأتي بعد مشاركة مونديالية سادسة للمنتخب الوطني وما أسالته من حبر لعدة معطيات أبرزها عدم التعويل بدرجة أولى على اللاعبين الناشطين في البطولة المحلية في القائمة التي اصطحبها المدرب جلال القادري إلى الدوحة إضافة إلى إقصاء بعض الأسماء التي يعتبرها الفنيون أنها قادرة على تسجيل حضورها في أكبر التظاهرات الرياضية.

وستكون عديد الأندية على موعد مع ماراطون من المقابلات المؤجلة بإجراء خمس مباريات في فترة لا تتعدّى ثلاثة أسابيع وهو ما من شأنه أن يثير عديد الإشكاليات خاصة أنها كانت بعيدة عن أي نشاط رسمي لفترة مطولة نسبيا.

استئناف النشاط المحلي سيكون دون شك مقترنا بعديد الإشكاليات التي تخصّ النقل التلفزي على غرار ما كان الحال في المباريات التي لُعبت منذ بداية الموسم ولم تتمكن الجماهير الرياضية من متابعتها رغم أن المكتب الجامعي أكد في أكثر من مناسبة طرح طلب عروض للقنوات الراغبة في الفوز بحقّ نقل مباريات الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم.

التقييم ثمّ المحاسبة

أسدل الستار على مشاركة المنتخب التونسي لكرة القدم في مونديال قطر بالخروج من الدور الأول بعد إنهاء منافسات المجموعة الرابعة في المركز الثالث برصيد أربع نقاط من فوز أمام فرنسا وتعادل مع الدنمارك وهزيمة أمام أستراليا.

انتهت مغامرة نسور قرطاج في مونديال قطر لكنّ الجماهير التونسية مازالت تنتظر من المكتب الجامعي لكرة القدم برئاسة الجريء تقديم تقريرا مفصلا حول المشاركة المونديالية السادسة وتحديد أسباب الفشل في تحقيق التأهل للدور الثاني رغم أن كل ممهدات النجاح كانت متوفرة للإطار الفني واللاعبين.

وتعيب الجماهير التونسية على المكتب الجامعي التعتيم المتواصل ولامبالاته بشأن تقييم المشاركات الخارجية للمنتخبات الوطنية رغم الفشل المتواصل في السنوات الماضية واتخاذ قرارات تردّ الاعتبار لكرتنا التي سجلت تراجعا رهيبا وباتت بعيدة كل البعد عن منصات التتويج.

ولم تتعود الجامعة على تقديم تبريراتها والكشف عن أسباب فشل المنتخبات الوطنية رغم حالة الإحباط التي تصيب الجماهير الرياضية مع نهاية كل مشاركة على غرار ما حدث في مونديال قطر وما خلفه من حسرة على ضياع بطاقة التأهل للدور ثمن النهائي.

وسئمت الجماهير من القرارات السطحية لجامعة الجريء والتي عادة ما يكون المدرب ضحيتها الأولى دون الذهاب إلى موطن الداء الرئيسي والبحث في الأسباب الحقيقية لتراجع كرة القدم التونسية في الأعوام الماضية.

وعادة ما تلجئ جامعة كرة القدم إلى الاستغناء عن الإطار الفني لامتصاص غضب الجماهير الرياضية وإلهائها وقتيا ببعض الملفات الأخرى دون الكشف عن طريقة تقييمها لعمل المدرب والظروف التي حالت دون تحقيق الهدف المنشود.

ويستغرب متابعو الشأن الرياضي في بلادنا من طريقة تعامل المكتب الجامعي مع موجة النقد بعد كل فشل للمنتخبات الوطنية عكس اتحادات الكرة في مصر والمغرب والجزائر التي تسعى دائما إلى إطلاع الجماهير على كل الخفايا دون تزييف.